انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان

التاريخ يعيد نفسه:

الدولة الباختزية والدولة البارتية دولتان شقيقتان.. نشأت الباختزية فى أفغانستان.. ونشأت الدولة البارتية فى إيران، وكانت الدولتان تحت نفوذ الدولة السلوقية الإغريقية التى ورثت حكم بلاد الشام والأفغان والفرس بعد وفاة الإسكندر، وكان يحكمها انتيكوس الإغريقى الذى وافق على تعيين ديودوتس الأول حاكما عاما لكل من باختر وسغديانا وقد استغل ديودوتس الأول هذه الفرصة وأعلن الاستقلال فى عام ٢٥٠ق م، ولقب نفسه بالملك المنقذ. واشتهرت دولته بالمملكة الباختزية، وكانت عاصمتها مدينة بلخ التاريخية فى شمال أفغانستان.

مات ديودوتس الأول، فتولى ابنه ديودوتس الثانى حكم المملكة الباختزية، فقام أولا بتقوية روح الاعتزاز بالقومية والحرية والشعور القومى، كما قام بتوطيد علاقاته مع الدولة البارتية، واتفق الملكان الباختزى الأفغانى والبارتى الإيرانى على توحيد الجهود للقضاء على النفوذ السلوقى الإغريقى والتخلص من تأثيره، وكانت الدولة البارتية تحارب الدولة السلوقية فوقف الملك الباختزى يساندها فى ذلك.. وكان يهدف من وراء ذلك تحقيق هدفين الأول تأمين الحدود الباختزية من الناحية الغربية، والثانى التخطيط لتحرير الجناح الجنوبى من جبال هندوكش والذى كان تحت سيطرة الدولة المورية فى الهند، ولكنه مات قبل أن يطرد الموريين من الجناح الجنوبى.

قتل إيوتيدموس حاكم سغديانا الملك الباختزى ديودوتس الثانى بإيعاز من السلوقيين وأعلن نفسه ملكا على باختر الآرية، وقد طلب منه أنتيوكوس الثالث

السلوقى أن يساعده فى حربه ضد الدولة البارتية ولكنه رفض، وعندما انتصر وجه قواته المنتصرة فى سنة ٢٠٨ق م إلى الدولة الباختزية الآرية فى شمال هندوكش بعد الاستيلاء على بارتيا، ومن حول العاصمة الباختزية بلخ (بخدى) بدأت المعارك الحامية بين الطرفين دامت لمدة سنتين تقريبا اضطر الجانبان فى النهاية إلى عقد المصالحة، وقد تم الصلح على أن يحترم أنتيوكوس الثالث السلوقى استقلال باختر الأفغانية، وأن يكف إيوتيدموس عن مهاجمة جيوش السلوقيين لتعود إلى بلاد الشام عن طريق (كابل - غزنة - كندهار) عبر جبال هندوكش.

قام إيوتيدموس بإرسال قوة باختزية مع أنتيوكوس الثالث عند الانسحاب لتحقيق هدفين.. الهدف الأول المحافظة على حياة أنتيوكوس السلوقى وعلى حياة جنوده كما نص على ذلك اتفاق الصلح، وكانت حياة هؤلاء جميعا فى خطر لولا هذه القوة التى صاحبتهم أثناء مرورهم فى الوديان الممتدة من بلخ إلى كابل، ومنها إلى أرغندوا مرورا بالأودية فى غزنة وزابل وكندهار. لولا هذه القوة وحمايتها لفتكت بهم القبائل الآرية الأفغانية فتكا، وقد تمت عملية الانسحاب تحت حماية هذه القوة.

والهدف الثانى الذى حققته هذه القوة هو تطهير الجناح الجنوبى من الموريين لتمكين العنقاء الآرى من الطيران بجناحيه فى سماء آريانا الأفغانية...

كان هذا الانسحاب المشين المحمل بخيبة الأمل والإخفاق فى حوالى سنة ٢٠٦ق م تقريبا، ولقد تكرر المشهد نفسه فى عام ١٩٨٩م عند انسحاب القوات السوفيتية المعتدية من أفغانستان بعد اليأس من الانتصار على إرادة هذا الشعب الأفغانى المسلم الذى لم يركع للأجنبى على مدى تاريخه الطويل، فكان كل من

أنتيوكوس وبريجنيف كالباحث عن تحفه بظلفه، وعلى الباغى تدور الدوائر، وما أشبه الليلة بالبارحة.

فقد قرأت خبرا فى جريدة الشرق الأوسط أن القوات السوفيتية التى كانت متمركزة فى كابل لم تتمكن من الانسحاب برا إلا بعد أن وافق المجاهدون على عدم التعرض لها أثناء الانسحاب وتحت حماية القوات الأفغانية الشيوعية فى كابل.

الانسحاب السوفيتى من أفغانستان وانعكاساته الإقليمية:

طلب السفير السوفيتى فى السودان من الدكتور حسن الترابى زعيم الجبهة الإسلامية القومية بذل مساعيه مع حركة المجاهدين الأفغان لتأمين الانسحاب السوفيتى من أفغانستان خاصة والترابى له صلات وطيدة مع تلك المجموعات، وهو حاليا فى باكستان تلبية لدعوة سابقة يعتقد أنه سينتهز الفرصة لبذل جهد فى هذا الصدد. والدكتور الترابى ليس أول من يتصل به السوفيت الذين يبدو أن حرصهم على إنجاز الانسحاب قد جعلهم يتصلون بكل من له علاقة بالقضية الأفغانية من بعيد أو قريب يمكن أن يلعب فيها دورا إيجابيا.. فمبعوثوهم قد جابوا خلال الدول الإسلامية العربية وغير العربية مؤخرا لذات السبب، واتصالاتهم المستمرة مع المجاهدين الأفغان والباكستانيين والأمريكان لم تتوقف، بل يمكن القول بأن تحركاتهم الجدية حول الموضوع ترجع إلى تكليفهم للسيد أرماند هامر باستكشاف أغوار النوايا الأمريكية، وهو رجل أعمال أمريكى له علاقة خاصة مع كل قيادات السوفيت التى تعاقبت على قصر الكرملين ابتداء من أيام لينين وستالين مرورا بالقيادات السوفيتية فى العصر الحاضر.. إن هذا السعى السوفيتى الحثيث للخروج من الوحل الأفغانى، أو من "فيتنام السوفيتية" التى كلفت موسكو أكثر

من ١٢ ألف قتيل عدا الاستنزاف المادى والنفسى والسمعة السيئة، يعتبر مؤشرا على انتهاء المرحلة الخاطئة التى تكاملت خيوطها العنكبوتية إبّا الحقبة البريجنيفية التى كانت من أبرز ملامحها المغامرات العسكرية والسياسية الخاطئة التى انتشرت فى مختلف بقاع العالم الثالث، والتى ساعدت عبر الدور القيادى والتشجيع السياسى الهندى، وعبر الجند الكوبيين فى تشكيل حزام من الأنظمة الموالية لموسكو فى بعض المفاصل ذات الطبيعة الإستراتيجية فى العالم ابتداء من الهند الغاندية مرورا باليمن الجنوبية وأثيوبيا الشيوعية وكوبا كاسترو الشيوعية، ولكن جورباتشوف جاء بتصور مختلف فرضته عليه ضرورات الالتفات إلى الداخل لتحقيق شئ من الانفراج فى الحياة السياسية والديمقراطية.

فهل معنى هذا أن موسكو جورباتشوف فى طريقها للانكفاء على الداخل، وأنها تسعى إلى القضاء على التواترات الإقليمية الخارجية بادئة بأفغانستان، كما يشير مبعوثوها فى جولاتهم الخارجية؟ الإجابة بلا أو بنعم ليست سهلة، لأن الاتحاد السوفيتى دولة عظمى لها طموحاتها وأهدافها... والتحركات التى قام بها أخيرا تهدف إلى التقليل فى جبهة الخسائر، والعمل على التعويض عن طريق مكاسب جديدة. ثم هذا التحرك يقلل من إمكانية بعض الاحتمالات التى كانت مطروحة على الساحة السياسية فى الاتحاد السوفيتى على المدى البعيد كالدور الذى يلعبه فى بعض دول العالم الثالث.... فإذا كان الاستنزاف العسكرى والاقتصادى فى أفغانستان من العوامل الأساسية والأسباب القوية التى دفعت الاتحاد السوفيتى إلى الانسحاب من أفغانستان فإنه يبدو من غير المنطقى أن يسعى إلى فتح أبواب جديدة للاستنزاف الاقتصادى. فعملية الانسحاب من أفغانستان لن

تسهم فقط فى إيقاف عمليات الاستنزاف الاقتصادى والعسكرى وإنما ستفتح الباب أمام موسكو لتحسين أوضاعها وصورتها فى العالم، والقضية الأفغانية تمثل إحدى هذه العقبات الرئيسية أمام النمو الطبيعى للعلاقات بين موسكو والعديد من دول العالم. وهذا النمو فى العلاقات يعتبر مكافأة لموسكو على انسحابها من أفغانستان وبالتالى رسم تحركاتها على ضوئه، ويدعو فى الوقت نفسه القوى المحلية فى المنطقة بأن تنسق موقفها كى تتمكن من تحقيق شئ من مصالحها بناء على التساؤل حول ما ينبغى لموسكو أن تفعله فى مواجهة معاونتها على الانسحاب من أفغانستان. فإذا كانت موسكو وهى عاصمة إحدى الدولتين العظميين فى العالم لا تستنكف الاتصال بحركات دول معارضة كالمملكة العربية السعودية، وحركة الجهاد الأفغانى، ومثل الجبهة الإسلامية السودانية وكلها تقف فى الخط المعارض لها سياسيا وأيديولوجيا فمن باب أولى أن تلتفت حركة المجاهدين الأفغان والدول الأخرى إلى هذا الدرس خدمة لمصالحها الوطنية والإقليمية وخدمة للقضايا والمشاكل الساخنة على ساحة السياسة والقتال.

غلطة التدخل فى أفغانستان ارتكبها بريجنيف:

إن عهد بريجنيف العجوز كان عهد الاسترخاء السياسى والاقتصادى، وعصره عصر انتفاخ وركود وجمود وكنود، وعصر انفتاح على الفساد والتعفن الشديد، وقد ارتكب أكبر خطأ عسكرى فى تاريخ الاتحاد السوفيتى وهو غزوه لأفغانستان البلد المحايد الذى بقى وفيا للصداقة وحسن الجوار عبر تاريخه الطويل. ومهما كانت نجاحات التكتم الإعلامى والسرية السياسية حول القضية الأفغانية فلا شك فى أن حديث جورباتشوف حول الانسحاب من بلاد الأفغان الشجعان،

والرغبة فى التسوية السلمية قد سمعه جيران أفغانستان داخل الستار الحديدى الذى فرضه عليهم المسئولون عن الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى. وقد ثار الشعور الإسلامى والقومى عند المسلمين فى الاتحاد السوفيتى ضد جريمة غزو أفغانستان وهبت رياحها العاصفة على جنود الجيش الأحمر وبخاصة على جنود الكتائب الإسلامية التى كانت تعمل فى أفغانستان فى سبيل قمع الثورة الإسلامية هناك، فاضطرت السلطات السوفيتية إلى سحب هذه الكتائب ذات الأغلبية الإسلامية، واستعاضت عنهم بفرق أخرى من المظليين السوفيت غير المسلمين الأمر الذى وضعه جورباتشوف فى اعتباره عندما أعلن قرار انسحاب القوات السوفيتية الغازية من أفغانستان.

كان مهما جدا أن يأتى ميخائيل جورباتشوف ليكشف للناس فى الاتحاد السوفيتى حماقة العجوز بريجنيف التى ارتكبها بتدخله العسكرى المباشر فى أفغانستان، لأجل أن يدركوا أن ما رأوه وما سمعوه من أحداث أو من هذا العجوز المغامر المخبول ليس بكاف مطلقا للتأشير على الحقيقة والواقع، فقد كانت الحقيقة كلها غائبة عن الشعب وعن أدبائه وكتبة تاريخه السياسى... كان شلل عقل هذا العجوز يقوم بإلغاء كل دور للذاكرة الحقيقية، وبإعلان جورباتشوف الانسحاب من الوحل الأفغانى والتخلص من الجريمة التى ارتكبها هذا المغامر العجوز عرف الناس فى الاتحاد السوفيتى أنهم كانوا غارقين فى بؤس الحقيقة الكاذبة... لم يعد الناس ينظرون إلى الأحداث فى الحياة السياسية وتقلباتها العسكرية على أنها مرهونة للحاكم، محكومة للسير فى السباق الذى يريده هو.. واختفت المقولة التى تقول: إن الحاكم وحده يمتلك الحقيقة، وعلى الآخرين الانصياع له.

الوحدة الوطنية الأفغانية فى مواجهة المناورات السياسية:

جريدة الندوة، العدد ٨٨٢٣، فى ١٩٨٨/٢/٢٨م

بعد أن قطع الجهاد الأفغانى المظفر كل تلك المراحل والمعارك بنجاح، يبدو أنه لابد أن يعتمد المجاهدون على الله، ثم على أنفسهم لإكمال المسيرة حتى نهايتها.. كما فعلوا دوما، دون الاعتماد على أى قوة أخرى فى العالم مهما بدا لهم أنها مخلصة أو جادة فى نصرة قضيتهم. لأن الصراع الدولى هو الذى فرض على تلك القوى مواقفها.. بعيدا عن كل دعاوى الإنسان وحقوق الإنسان.

وفى ضوء هذه الحقيقة، كان واضحا أن تحالف أحزاب المجاهدين يرفض الموقف التى تسعى بعض الأطراف لفرضه على المجاهدين.. وهو يقوم على أساس اعتبار الانسحاب السوفيتى من أفغانستان، الهدف الأول والأخير فى المساومات الجارية لحل القضية الأفغانية، وغض النظر بعد ذلك عن كل النتائج المترتبة على هذا الانسحاب، خاصة فى ضوء محاولات موسكو الإبقاء على حكم عميل بعد انسحاب قواتها، ليواصل دوره فى خدمتها، وذلك مقابل قطع كل معونة أو مساعدة عن المجاهدين.. فى تلك المرحلة الحرجة من جهادهم ونضالهم لتحرير بلادهم من الاحتلال الشيوعى.

ولعل موافقة بعض الأطراف على وقف ذلك الدعم بمجرد بدء الانسحاب، يكشف حقيقة عن هدف هذا الدعم، دون أن يكون بالضرورة الوصول إلى حق تقرير المصير بحرية للعشب الأفغانى.. بل هو وجه معروف لصراع القوى العالمية.. فإذا اتفق طرفا الصراع على وقف الدعم من جانب أحدهما، وبالتالى إضعاف

المجاهدين، ولا يهم بعد ذلك، للمتصارعين كيف تنتهى النتيجة على أرض الصراع نفسها، بعد انسحاب قوات الاحتلال.

نقول هذا ونحن نعلم أن المجاهدين يدركون هذه اللعبة جيدا، وإذا كانت الظروف الدولية، فى ضوء الصراع المذكور - قد خدمت قضية بلادهم.. فإن المرحلة القادمة لابد أن يكون صمودهم وإصرارهم هما القاعدة الأساسية للعمل.. وفى مقدمة هذا العمل أيضا وحدتهم الوطنية التى لا تزال تحتاج إلى مزيد من الجهود، من أجل تحقيقها اليوم قبل الغد. ولو استعرضنا مواقف فصائل الجهاد الأفغانى لرأينا كيف اختلفت خلال الأسابيع القليلة الماضية، وهم على أبواب النصر الكبير. فقد ذهب زعماء بعض الفصائل إلى روما.. للتشاور مع الملك السابق محمد ظاهر شاه حول عودته إلى أفغانستان، بينما لجأ اتحاد فصائل المجاهدين إلى الإعلان عن تشكيل حكومة مؤقتة عهد برئاستها "أحمد شاه" فى حين أعلن حكمتيار وجماعته استمرار الجهاد، ورفض كل المفاوضات والمساومات.. وإذا كانت كل هذه التوجهات مقبولة ومفهومة - إلا أن المطلوب أن لا تتعدد المواقف، بل أن يكون لجميع المجاهدين موقف واحد فقط، تلتف الفصائل حوله، فى مرحلة تتطلب الوحدة المتماسكة القوية، التى تفرض على كل الأطراف الأخرى - صوت الشعب الأفغانى المسلم الموحد.

ولا شك أن إخواننا المجاهدين الأفغان يدركون أهمية هذه الوحدة قبل غيرهم، لأنها هى الوحيدة - بإرادة الله - التى ستوصل الجهاد إلى غاياته المنشودة، وتتوج هذا الجهاد بالنصر القادر على إحباط المناورات السياسية. كما حطمت آلة الحرب التى حاولت من خلالها دولة كبرى فرض سيطرتها على أفغانستان.

وإننا من كل قلوبنا ندعو الإخوة المجاهدين الأفغان لتحقيق هذه الوحدة الوطنية، لأنها أكبر أسلحتهم فى المعركة المقبلة، من أجل الاستقرار ونفى أى محاولة لاستبدال احتلال باستعمار أو سيطرة من أى نوع.. لتعود أفغانستان مسلمة حرة أبية.

الضباط السوفيت يعيشون منذ الآن على أمل الانسحاب:

جريدة الشرق الأوسط، العدد ٣٣٨٦، فى ١٩٨٨/٣/٦م (لوس أنجليس تايمز)

علقت صحيفة " لوس أنجليس تايمز " فقالت: بدا على ضابط سوفيتى برتبة كولونيل فى مدينة خوست أنه واثق من انسحاب وشيك، وقال: " الأولاد يتطلعون إلى العودة، وكلنا كذلك ".

وذهبت إلى مقالة نشرت فى الآونة الأخيرة فى صحيفة "ليترای حازيت" الأسبوعية التى تصدر فى موسكو إلى مدى بعيد بقولها: إن قرار إرسال قوات إلى أفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩م ربما كان خطأ بنى فى أحسن الحالات على سلسلة من تقديرات غير صحيحة. وقالت المقالة التى كتبها الكاتب العسكرى بورخانوف: إن حزب الشعب الديمقراطى فى أفغانستان الذى أرسلت موسكو قوات لدعم حكومته المهتزة فشل فى إقامة دولة اشتراكية.

مبادئ خاطئة:

وقال: فشل الحزب سياسيا وطبق مبادئ خاطئة لفرض الاشتراكية لا تتلاءم مع أفغانستان والإسلام مما أدى إلى العنف والقمع. وقال بورخانوف الذى يكتب بانتظام فى صحيفة الحزب الشيوعى اليومية "برافدا" إن حزب الشعب الديمقراطى

عديم الجدوى وأضاف فى تعليق على عرض جورباتشوف قائلا: الانسحاب منطقى ولابد منه. وهل كان الذهاب إلى أفغانستان لافائدة منه. أعتقد أن هذا التساؤل يجب أن يكون بتلك الصيغة. ويمكن القول إن التشخيص كان خاطئا. ارتكب الخبراء أخطاء فى تقييم المواقف.. أخطاء لخبراء فى الشئون الإسلامية، ودبلوماسيين وعسكريين.

وتعتبر المقالة أول إشارة إلى أن الاتحاد السوفيتى على استعداد لإعادة النظر فى التدخل العسكرى الذى دافعت عنه موسكو دائما أنه لحماية الحكومة الشرعية ضد التدخل الأجنبى.

وتتجاهل التقارير السوفيتية عن التدخل العسكرى بصفة عامة حقيقة أن الرئيس الأفغانى زعيم حزب الشعب الديمقراطى فى ذلك الوقت حفيظ الله أمين قد قتل أثناء العملية، وحل محله ببرك كارمل المؤيد القوى لموسكو.

إنجازات تافهة:

وقال بورخانوف إن الوجود العسكرى السوفيتى فى أفغانستان حقق إنجازات تافهة وأضاف قوله: من المستحيل الآن قيام أصولية على النمط الإيرانى فى أفغانستان لأنها لن تقبلها. وقال: إنه تم أيضا تجنب خطر امتداد جمهورية إسلامية عبر الحدود داخل آسيا الوسطى السوفيتية.

وفى بيانات موجهة للاستهلاك الخارجى أكد الاتحاد السوفيتى أن سياسة "الوفاق الوطنى" لنجيب الله الذى خلف كارمل لم تحقق شيئا وأن القوات السوفيتية فى أفغانستان تقوم الآن بدور أقل أهمية. وفى شهر ديسمبر ١٩٨٧م

أعلنت الحكومة الأفغانية أنه تم انسحاب قوات سوفيتية من ١٣ إقليما من مجموع أقاليم البلاد وعددها ٢٩ إقليما.

وأفاد صحفيون أجانب بانخفاض عدد الجنود السوفيت فى شوارع العاصمة كابل وإن كان عددهم مرتفعا خارج المدينة.

وقد اشتركت آلاف من القوات الأفغانية مع دبابات ومركبات مصفحة وطائرات فى عرض عسكرى فى كابل فى الشهر الماضى احتفالا بتحقيق النصر فى عملية خوست الهجومية. وكان غياب القوات السوفيتية ملفتا للنظر.

فى اتفاق جنيف تم وضع جدول زمنى لانسحاب السوفيت:

(١٩٨٨/٣/٦م)

تم الاتفاق فى جنيف على وضع جدول زمنى لانسحاب القوات السوفيتية الغازية من أفغانستان، وذلك فى المحادثات غير المباشرة التى تمت بين أفغانستان وباكستان تحت إشراف الأمم المتحدة. وقد أشادت الحكومة الأمريكية بالاتفاق الذى تم التوصل إليه وربطت وقف مساعداتها للمقاومة الأفغانية بخطوة مماثلة من الحكومة السوفيتية بتوقفها عن مد كابل بالمعدات العسكرية.

وكانت أفغانستان قد وافقت على جدول زمنى من تسعة أشهر لانسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان على أن يسحب نصف هذه القوات فى الأشهر الثلاثة الأولى. وكان الزعيم السوفيتى جورباتشوف قد اقترح جدولا زمنيا للانسحاب من عشرة أشهر.

واعتبرت المتحدثة باسم البيت الأبيض فيليس أوكلى أن هذا الاتفاق يشكل خطوة مهمة إلى الأمام فى عملية إنجاز اتفاق حول الانسحاب الكامل للقوات

السوفيتية. لكن المتحدثة ذكرت أن تفاصيل مهمة تبقى فى حاجة إلى حل، وأن واشنطن ستدرس عن كثب نتائج المفاوضات غير المباشرة بين أفغانستان وباكستان فى جنيف قبل أن تتخذ قرارا حول قيامها بضمان تنفيذ ما قد يبرم من اتفاقات. وإذا ما قررت الولايات المتحدة ضمان الاتفاقات المذكورة يتعين عليها أن تضع حدا لمساعدتها للمقاومة الأفغانية.

وشدت فيليس أوكلى على أن هذه الالتزمات يجب أن تكون متوازنة بالتزامات من الجانب الآخر، وأن هذا يعنى أننا سنبقى على دعمنا للمجاهدين الأفغان حتى يرضينا الاتفاق ونتأكد من حصول وقف مماثل للإمدادات العسكرية إلى نظام كابل، إلا أنها أوضحت أن التوازن الذى تطلبه واشنطن لا يعنى بالضرورة أن يتم وقف مد كابل بالمعدات العسكرية فى الوقت ذاته، وأنه ليس من المطروح بالنسبة للولايات المتحدة بأن تتخلى عن المجاهدين الأفغان بأى طريقة كانت.

السوفيت ينسحبون من أفغانستان قبل موعدهم بعشرة أيام:

نقل الدبلوماسيون عن مسئولين سوفيت قولهم فى العاصمة الأفغانية أن آخر الجنود السوفيت سيتوجهون إلى بلادهم من كابل بين الثانى والسادس من فبراير ١٩٨٩م وذلك قبل الموعد المقرر بعشرة أيام. وقال المراقبون إن القوات الأفغانية والسوفيتية أعادت فتح طريق سالنج الرئيسية الممتدة بين كابل والحدود السوفيتية باستخدام موجات مكثفة من القصف المدفعى والجوى، واستخدام صواريخ سكود، والهجمات البرية الكثيفة.

المجاهدون يصعدون عملياتهم خلال الانسحاب:

جريدة المدينة المنورة، العدد ٧٦٨٦، فى ١٤/٥/١٩٨٨م

قرر قادة المجاهدين الأفغان بتصعيد الجهاد خلال انسحاب القوات السوفيتية ١١٥ألف جندى من أفغانستان الذى يبدأ فى ١٥مايو ١٩٨٨م وأكدوا أنه سيتم إسقاط النظام الموالى للسوفيت فى كابل بعد شهرين من انسحاب الجيش الأحمر.

وفى مقابلة مع وكالة فرانس برس، قال أحمد شاه رئيس حكومة المجاهدين التى تتخذ من بشاور مقرا مؤقتا لها، نحن لا نبالى فى حال انسحب السوفيت فى الخامس عشر أو السادس عشر من مايو أو لم ينسحبوا، إن خطتنا تقضى بمواصلة الجهاد.

وقال فى لهجة هادئة ورصينة نحن مصممون بشدة على مواصلة الجهاد وأضاف هناك بعض التناقضات فى اتفاق جنيف، وباكستان هى المخولة فى تحديد ما إذا كانت عمليات المد بالأسلحة ستتوقف أم لا.

من جهته أفاد رئيس أحزاب المقاومة الأفغانية السبعة قلب الدين حكمتيار فى راولبندى بالقرب من إسلام آباد فى مؤتمر صحفى أن المجاهدين يستعدون للقيام بعمليات هامة ضد القوات السوفيتية خلال انسحابها وأنه لا يضمن إطلاقا سلامة المراقبين التابعين للأمم المتحدة.

بالنسبة لحكمتيار فإن يوم الخامس عشر من مايو الذى أعلن فيه عطلة رسمية وسيتم الاحتفال به فى كابل سيكون مناسبة طيبة للمجاهدين للقيام بهجمات هامة.

إعادة بناء أفغانستان:

من جهة أخرى أعلن صدر الدين آغا خان الذى عين منسقا لأنشطة الأمم المتحدة فى أفغانستان أن الأمم المتحدة ستوجه بعد نحو ثلاثة أسابيع نداء إلى المجموعة الدولية لجمع مساهمات من أجل إعادة تأهيل وبناء أفغانستان.

وقال الأمير صدر الدين مفوض الأمم المتحدة السابق لشؤون اللاجئين فى أول مؤتمر صحفى له أنه من المبكر تقدير المساعدة الدولية الضرورية لإعادة بناء أفغانستان وأضاف فقط أنها ستبلغ مئات ملايين الدولارات. ويقدر بعض خبراء الأمم المتحدة المبالغ المطلوبة بمليارى دولار.

والأمير صدر الدين من أصل إيرانى ولد فى باريس عام ١٩٣٣م وتابع دورسه فى الولايات المتحدة ويقيم منذ سنوات عدة فى سويسرا حيث يرأس مؤسسة بلريف الخيرية.

وأشار إلى أنه سيزور المنطقة قريبا حيث ينوى الاجتماع بجميع أطراف النزاع. وقد عقد فى الساعات الـ٤٨ الأخيرة اجتماعات عديدة مع مسئولى الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة المتمركزة فى نيويورك ويتوقع أن يتوجه فى الأيام القليلة المقبلة إلى جنيف وروما لمتابعة هذه الاتصالات والاجتماع خصوصا برؤساء وكالات الأمم المتحدة الأخرى المتخصصة.

المجاهدون يقتربون من كابل:

جريدة المدينة المنورة، فى ١٩/٥/١٩٨٨م

سيطر المجاهدون الأفغان على عدد من الحاميات والمدن الإستراتيجية فى نفس الوقت الذى تواصل فيها قوات الغزو السوفيتية انسحابها من أفغانستان حيث

وصلت أول قافلة عسكرية سوفيتية إلى الاتحاد السوفيتى صباح يوم الأربعاء ١٨ مايو ١٩٨٨م.

فقد قالت مصادر المجاهدين فى مدينة بشاور الحدودية أنهم سيطروا على حامية "على خيل" الإستراتيجية فى محافظة بكتيا بالقرب من الحدود.

وأوضحت المصادر أن المجاهدين احتاحوا المدينة واستولوا عليها يوم الاثنين ١٢ مايو ١٩٨٨م بعد أن انسحب منها السوفيت.

ويقول المراقبون أن الاستيلاء على "على خيل" يمثل نصرا جديدا للمجاهدين الأفغان فى سبيل تحرير أفغانستان.

كما أكد قادة المجاهدين السيطرة على مدينة (حصارك) قرب الطريق الإستراتيجية التى تربط بين جلال آباد وكابل بعد اشتباك مع القافلة السوفيتية المنسحبة والقوات الأفغانية.

ويعتبر الخبراء العسكريون أن السيطرة على حصارك يتيح للمجاهدين الموجودين فى إقليم ننجرهار ممارسة ضغط على طريق جلال آباد/كابل التى يأملون قطعها قبل محاصرة جلال آباد.

كما تمكن المجاهدون أمس يوم الأربعاء من الاستيلاء على حامية (جاجى) الإستراتيجية التى تتحكم فى الطريق الذى يصل بين الحدود الباكستانية وكابل.

وبهذا النصر فإنه لم يبق أمامهم سوى وادى (لوجر) فى طريقهم إلى كابل.

ولدى وصول القوات السوفيتية إلى أول مدينة فى الأراضى السوفيتية (ترمز) زعم الكولونيل غريغورى سوندوف أنه لم تسجل أى خسارة بشرية

و لم يحصل أى حادث خلال الرحلة التى اشتركت فيها ٣٠٠ دبابة ومصفحة وعربة.

ولكن المراسل الخاص للتلفزيون السوفيتى بث تقريرا أكد فيه أن القافلة تعرضت لإطلاق صواريخ بعد نحو ساعة من مغادرتها كابل.

وفى غضون ذلك وزع المجاهدون على سكان منطقة كابل منشورات تدعوهم إلى التعاون وتحض الجنود على الفرار والانضمام للمجاهدين.

تقسيم أفغانستان:

وفى موسكو نفى الناطق الرسمى باسم وزارة الخارجية السوفيتية جنادى جراسيموف بشدة ما تردد بشأن احتمال تقسيم أفغانستان إلى منطقتين إحداهما شمالية والأخرى جنوبية بعد انسحاب القوات السوفيتية وتحويل المنطقة الشمالية إلى منطقة عازلة على طول الحدود السوفيتية.

وكانت صحيفة برافدا السوفيتية قد أوردت فى خبر لها أن نظام نجيب الله العميل قد أقام مكتبا تمثيليا له فى شمال البلاد. ونقلت الوكالة عن نجيب الله زعمه أن المكتب استحدث لتسوية المشكلات الاقتصادية والاجتماعية فى هذه المنطقة التى تساهم بحوالى نصف الناتج الوطنى.

بين الانسحاب السوفيتى والجهاد الأفغانى:

عبد الرازق بشير، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٣٥١٥، فى ١٣/٧/١٩٨٨م

ثمة تركيز إعلامى بدأ يتزامن مع الانسحاب السوفيتى من أفغانستان، ذلك الانسحاب الذى جاء كنتاج حتمى لانتصارات المجاهدين عسكريا ودبلوماسيا ذلك الانتصار الذى يعبر بحق عن مدى توافقه على توجيهات الإسلام ومقوماته

التى هى نبراس يضئ الطريق للنصر كما ينير الطريق للشهادة التى لاجزاء لها إلا الجنة بإذن الله.

لقد كان للجهاد فى أفغانستان مردود قوى لدى نفوس المسلمين فى كل مكان الأمر الذى يراه وحس به كل واحد منا، فقد ظلت المنظمات والهيئات الإسلامية والحكومات والجماعات والأفراد تدعم مسيرة الجهاد فى أفغانستان معنويا وماديا غير أن حقائق الأشياء حولنا تقول أن أنباء النصر وأنباء الانسحاب السوفيتى قد أحدثت تدنيا فى معدلات الدعم المادى والمعنوى للجهاد حيث ظن البعض أن النصرقد تحقق وأن المسألة لا تعدو فى مجملها مجرد ترتيب البيت الأفغانى من الداخل.

وهذه النظرة يجب على الجميع العمل على إبانة مخاطرها لاسيما وأن الجهاد فى أفغانستان مازال بحاجة إلى الدعم المستمر فليس النصر الأخير وحده هو هدف الجهاد وإنما هدف الجهاد سيستمر حتى بين أبناء أفغانستان أنفسهم إذ أن الموقف يحتاج إلى بذل الجهد فى سبيل إرساء قواعد المجتمع الإسلامى، والدولة الإسلامية، وهذه الطموحات ستواجه من قبل عملاء السوفيت من الأفغانيين أنفسهم كما أنها ستواجه من قبل أجهزة المخابرات الدولية التى زرعت مواقع لها هناك بحيث تعمل هذه المواقع على بذر الفتنة بين الأفغانيين.

إن على المسلمين أن يدركوا أن السوفيت متواجدون فى الخفاء وبصورة مختلفة الأمر الذى سيضاعف من مهام الجهاد الإسلامى فى المرحلة المقبلة داخليا وخارجيا مما يتطلب ذلك المزيد من الدعم المعنوى والمادى.

إن على المسلمين أن يدركوا حقائق أخرى وهى حقائق تعكس بوضوح ما يدور داخل أفغانستان وسيعملون على إجهاض الدولة الإسلامية المرتقبة.

إننا ندرك هذه الأبعاد لأنها ليست قاصرة على الجهاد الإسلامى المعاصر بل إن تجارب الجهاد الإسلامى قد سجلها التاريخ وهى تحمل فصولا تعبر بوضوح أن ثمة صور للجهاد تتشكل تبعا لروح العصر وما يتعلق به لقد حدثنا التاريخ كيف كان جهاد النبى ﷺ مع أهل بيته وعمومته وكيف كان جهاد الصحابة رضوان الله عليهم.

هناك إذن الاتفاقات الأخيرة التى تمت بشأن القضية الأفغانية كما أن الاهتمام الدولى ولاسيما اهتمامات الدولتين العظميين إنما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن ثمة جهود دولية بدأت بالفعل تعمل لوقف الجهاد الإسلامى فى أفغانستان إذ أن هذا الجهاد بدأ يأخذ منحنى جديدا ربما انتقل إلى مواقع أخرى فى العالم وهذا يعنى بوضوح أن معدلات نمو الجهاد الإسلامى فى نفوس الشعب تسجل تطورا ملحوظا من هنا جاء الدور الدولى لوقف الجهاد فى أفغانستان بطرق مباشرة وغير مباشرة.

إن جملة حقائق تؤكد أن الجهاد الإسلامى فى أفغانستان يجب أن يستمر بل أن الجهاد هناك يمر بمرحلة حرجة ودقيقة مما يتطلب من جميع المسلمين مضاعفة الجهد والعطاء ماديا ومعنويا وتلك هى رسالة المسلم التى ينبغى أن يدركها جيدا إيمانا بقوله تعالى فى سورة الحج: ﴿**وجاهدوا فى الله حق جهاده**﴾.

ولقوله فى صورة البقرة: ﴿**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وا لله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾.

وليكن المسلم متأسيا بالرسول الكريم محمد بن عبد ا لله ﷺ والذى قال: "من جهز غازيا فى سبيل ا لله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا" متفق عليه.

إننا حريصون تماما على دعم الجهاد الإسلامى عبر مراحله المختلفة كما أننا ننبه إلى خطورة المرحلة ودقتها وحساسيتها، فإذا كان السوفيت ينسحبون فإن لهم أتباعا سيبعثون.

الانسحاب من أفغانستان.. فى معترك السياسة الأمريكية:

عصام بشير العوف، جريدة المدينة المنورة، العدد ٧٨٦٤، فى ١٩٨٨/١١/١٥م

يبدو أن اللعبة السوفيتية الدولية حول أفغانستان لم تثمر حتى توقفت فجأة دون سابق إنذار! فالاتحاد السوفيتى أوقف انسحابه من أفغانستان.. ظانا أن موقفه الجديد سيحقق له هدفين الأول الاستمرار فى احتلال أفغانستان وقتاله المسلمين المجاهدين. أما الهدف الثانى فهو نصب صواريخ جديدة فى أفغانستان موجهة ضد دولة باكستان المسلمة، بعد اغتيال زعيمها ضياء الحق، الذى كان يعتبر قضية أفغانستان واللاجئين الأفغان فى بلاده قضية رئيسية أمام حكومته وشعبه، وبالتالى ترمى روسيا إلى تأييد الأحزاب السياسية الباكستانية التى تناهض الإسلام بطريقة ما، ومن بين هذه الأحزاب الصغيرة، حزب الشعب الذى ترأسه السيدة بى نظير بوتو، ووالدتها أرمنة الرئيس السابق على بوتو.

ما الذى يدفع الاتحاد السوفيتى إلى إيقاف خطواته الإيجابية تجاه العالم الثالث؟ بالطبع تتجه الأنظار فى هذه الحالة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ما الذى فعلته حتى حملت الاتحاد السوفيتى على التنكر المفاجئ لخطواته التى كانت تتسم بالجرأة والاعتدال؟ فالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى هما كالسالب والموجب فى السياسة الدولية.

بدأت الحكومة السوفيتية بتقديم الاقتراحات الجديدة منذ تولى الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف مقاليد الحكم، وذلك لاستمالة دول العالم إلى كفته ونقلها بأسرع وقت للتظلل بالسياسة الأوربية، ويبدو أن الولايات المتحدة قد تظاهرت بقبولها لمقترحات روسيا المعتدلة فخاضت معها فى مفاوضات عديدة، مثلا حول الصواريخ المتوسطة المدى ونزعها من أوربا، تلك القارة التى هللت بشطريها الشرقى والغربى لاتفاق العملاقين، مع أن هذه الصواريخ لا تشكل إلا ثلاثة بالمائة من ترسانة الأسلحة عند الطرفين. هذا اقتراح واحد من اقتراحات عديدة صفق لها العالم الغربى، فى حين أن الولايات المتحدة صورت للعالم بأن جورباتشوف ينتزع منها ما لم يقدر زعيم سوفيتى قبله على ذلك، ولقد أقبلت الولايات المتحدة على مجاراة روسيا فى المراوغة ولتحقيق كسب اقتصادى كبير بانتقال روسيا ذاتها شيئا فشيئا إلى العمل صراحة فى ظل الدولار وحرية النقد، ولعلها تعتبر جورباتشوف درة ثمينة فى ذلك كما قال رئيس الوزارة البريطانية المحنك بالمرستون قبل قرن من الزمن، وهو يتحدث عن سولت رئيس الوزارة الفرنسية فى ذلك الحين حيث قال فى مجلس العموم البريطانى: "ان سولت لدرة ثمينة، لأنه يتصرف دون أن يدرى لمصلحة السياسة البريطانية."

والواقع أن الولايات المتحدة تعودت أن تأخذ.. وخاصة من جورباتشوف، وإن أعطت لا تعطى إلا الفتات، و لم تتجاوب مع السياسة السوفيتية الجديدة إلا من حيث نشر الأضواء وحضور اللقاءات واتخاذ المقررات البراقة.. أما من حيث القضايا التى تتعلق بالتوسع والامتداد إلى مناطق نفوذ جديدة فإن للولايات المتحدة مواقف جامدة وسلبية لا تناصر الشعوب ولا تنفذ مطالب الحق والعدل، وانسحاب روسيا من أفغانستان من وجهة النظر الأمريكية لم يكن يعنى أنها ستنسحب لمصلحة المجاهدين المسلمين أو لاستقرار أفغانستان ولكن لكى تتمكن الولايات المتحدة من احتلال مكانها فى أفغانستان عند أول فرصة بأسلوب أمريكى حر! وان تساءلنا عما فعلته الولايات المتحدة وبأى شئ تعهدت لجورباتشوف لقاء هذا الانسحاب فسنجد بأنه لا شئ إلا إذا كانت هناك بنود سرية لم تقم الولايات المتحدة بتنفيذها.

لقدكان قرار انسحاب روسيا من أفغانستان ارتجالا يحمل - على ما يبدو - صفاء النية، غير أن دخول القيادة السوفيتية الجديدة فى معترك السياسة الأمريكية، جعلها تعيد النظر فى تخليها عن أرض إسلامية مجاورة كانت تحلم بالاسيتلاء عليها وتجريدها من دينها الحنيف، ولتصبح كذلك قريبة من منابع النفط فى الخليج العربى، ومن ثم لتتابع طريقها إلى مياه البحر المتوسط، تلك المياه الدافئة التى كانت ومازالت حلم القياصرة والقادة الشيوعيين على حد سواء.

إذا كانت اللعبة السياسية الدولية لا تهتم بمصائر الشعوب.. ولا تكترث باكتوائها بويلات الحروب فإن السياسة الدولية بين العملاقين الكبيرين فى هذا العصر تتميز بالارتجال السوفيتى والبرود الأمريكى، مما جعل شعوب الأرض تأسف

كل الأسف على عدم وجود قيادة دولية أمينة ترعى حق الشعوب وتصون أمنها.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

جورباتشوف يعلن وقف القتال فى أفغانستان:

(١٩٨٨/١٢/٨م)

تحدث الزعيم ميخائيل جورباتشوف يوم الأربعاء الموافق ١٩٨٨/١٢/٧م أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد عرض فى حديثه إقرار وقف إطلاق النار فى أفغانستان فى الأول من يناير ١٩٨٩م، وطالب الجمعية العامة للأمم المتحدة للتصويت على قرار يحدد القرارات العاجلة لتسوية يتفاوض عليها الأفغان أنفسهم، ويتضمن أيضا إرسال قوات لحفظ السلام تابعة للأمم المتحدة إلى كابل، وإلى المراكز الإستراتيجية الأخرى فى البلاد. وطالب الأمين العام للأمم المتحدة بتسهيل البلورة السريعة لفكرة عقد مؤتمر دولى بشأن حياد أفغانستان واعتبارها منطقة منزوعة السلاح.

ودعا جورباتشوف إلى وقف فعال كامل لإطلاق النار فى جميع المناطق بدءا من الأول من شهر يناير ١٩٨٩م، ووقف جميع العمليات الهجومية أو القصف مع استمرار المجموعات الأفغانية المعارضة بالحفاظ على جميع الأراضى التى يسيطرون عليها طوال فترة المفاوضات، وقد اقترح جورباتشوف خطة شاملة لحل القضية فى أفغانستان يتم وضعها بناء على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى شهر نوفمبر ١٩٨٨م وقد أشار إلى نقاط يمكن أن تضاف إلى القرار. وقد اقترح إضافة النقاط التالية بعد وقف إطلاق النار:

١- وقف متزامن لجميع شحنات الأسلحة إلى جميع الأطراف المتحاربة بشكل مرتبط بوقف إطلاق النار.

٢- إرسال مجموعة من قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة إلى كابل ومراكز إستراتيجية أخرى من البلاد وذلك للبقاء خلال فترة تأسيس حكومة موسعة القاعدة كما ورد فى قرار الجمعية العامة.

٣- مطالبة الأمين العام للأمم المتحدة تسهيل تنفيذ مبكر لفكرة عقد مؤتمر دولى حول حياد أفغانستان وجعلها منزوعة السلاح.

ومن جانب آخر أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية السوفيتية أن رئيس أركان القوات المسلحة السوفيتية ومساعد وزيرالدفاع السوفيتىاستقال من منصبه! ألا يجوز أن تكون هناك علاقة بين هزيمة الجيش الأحمر فى أفغانستان وبين هذه الاستقالة؟

جورباتشوف عرض أمام الأمم المتحدة

المقترحات السوفيتية فى محادثات الطائف:

(١٩٨٨/١٢/٩م)

اعتبرت مصادر عديدة أن مبادرة جورباتشوف التى قدمها فى الجمعية العامة للأمم لحل القضية الأفغانية احتوت على مضمون مقترحات سوفيتية لتسوية النزاع فى أفغانستان كان نائب وزير خارجية الاتحاد السوفيتى السيد يورى فورنتسوف قد طرحها على زعماء المجاهدين الأفغان خلال أول محادثات مباشرة جرت بين الجانبين فى أوائل ديسمبر ١٩٨٨م فى الطائف بالمملكة العربية السعودية. وقد اختار جورباتشوف مناسبة إلقاء خطابه أمام الجمعية العامة للأمم

المتحدة ليلة ١٩٨٨/١٢/٧م لكى يعلن الاقتراحات السوفيتية لتسوية المشكلة الأفغانية.وبعد أن اعترف جورباتشوف بأن اتفاق جنيف حول أفغانستان لا يعدو أن يكون مجرد جدول زمنى لانسحاب القوات السوفيتية، ألمح أن موسكو لم تعد واثقة من أن نظام نجيب الله سيكون بمقدوره الاستمرار فى الحكم بعد الانسحاب السوفيتى.

وتكتسب مبادرة الرئيس السوفيتى أهمية مع اقتراب انتهاء المهلة التى حددتها اتفاقات جنيف لسحب القوات السوفيتية من أفغانستان حيث لم يبق سوى عشرة أسابيع على التاريخ المحدد لذلك وهو ١٩٨٩/٢/١٥م.

وبعد ٢٤ ساعة على الاقتراح الذى قدمه الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف بوقف اطلاق النار فى أفغانستان خلال خطابه فى الأمم المتحدة توجه يورى فورنتسوف النائب الأول للخارجية السوفيتية إلى كابل ليواصل المفاوضات فى أفغانستان، وذلك فور عودته من زيارة إلى مصر تلت زيارة إلى المملكة العربية السعودية حيث التقى بوفد للمجاهدين الأفغان برئاسة الأستاذ برهان الدين ربانى فى الطائف. ويسعى الطرف السوفيتى للإفادة من لقاء الطائف من أجل إعطاء دفعة جديدة للتسوية الأفغانية، ولوقف الحرب الدائرة فى أفغانستان.

وقد رفضت جمعية أفغانستان الإسلامية التى تنتمى إلى تحالف أحزاب المجاهدين السبعة اقتراح الهدنة، ووصفته بأنه لا يقدم شيئا جديدا، ودعت الاتحاد السوفيتى للانسحاب من أفغانستان دون شرط.

وصرح مندوب باكستان فى الأمم المتحدة بأنه ليس هناك خط تماس يمكن أن يتم وقف إطلاق النار عنده. ووصف مقترحات ميخائيل جورباتشوف بأنها غير واقعية.

اجتماع فورنتسوف - ظاهر شاه:

جريدة البلاد، العدد ٩٠٥٦ فى ١٩٨٩/١/١م

الاجتماع الذى تم فى روما بين المبعوث السوفيتى يورى فورنتسوف وملك أفغانستان السابق محمد ظاهر شاه الذى يعيش فى منفاه بالعاصمة الإيطالية منذ نحو عشر أعوام، هذا الاجتماع يكتسب أهمية كبرى وليس من المستبعد أن تعلن بعده مفاجأة سياسية أو نقطة كبيرة على طريق السلام فى أفغانستان.

ويأتى هذا الاجتماع السوفيتى الأفغانى، وهو الأول من نوعه على الإطلاق ليشير إلى احتمال قيام الملك السابق بدور ما لأنه من المتعذر الاقتناع بقيام موسكو بإرسال مبعوث عنها وبهذا المستوى الرفيع دون المعرفة المسبقة بالحصول على نتائج ملموسة سياسيا فى مسار حل القضية الأفغانية خاصة وأنه لم يبق سوى أقل من شهرين على تنفيذ التعهد السوفيتى بالانسحاب من أفغانستان وفقا لاتفاقية جنيف.

وقبل أقل من شهرين على انسحاب القوات السوفيتية كليا من أفغانستان بادر الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف إلى إيفاد مبعوث موضع ثقته هو يورى فورونتسوف إلى روما لكسب تأييد ملك أفغانستان السابق ظاهر شاه أو على الأقل موافقته.

وفورونتسوف الذى كان نائب وزير الخارجية السوفيتى عين فى أكتوبر الماضى سفيرا كامل الصلاحيات لدى كابل للتعجيل بإيجاد تسوية سياسية للمشكلة الأفغانية قبل نهاية الانسحاب المقررة فى الخامس عشر من فبراير ١٩٨٩م.

أما الملك العجوز الذى يقيم فى المنفى فى روما منذ الانقلاب العسكرى الذى أطاح به سنة ١٩٧٣م فإنه كان دوما يرفض أى اتصال سواء مع نظام نجيب الله أو مع الاتحاد السوفيتى وقد شجب التدخل السوفيتى فى أفغانستان منذ البداية.

وإلى جانب تأكيده مهتما بالسلطة مجددا أعلن الملك السابق مرارا فى المدة الأخيرة استعداده للمساهمة فى تطبيع الوضع والمصالحة الوطنية فى أفغانستان.

فورنتسوف يغادر طهران إلى باكستان:

(١٩٨٩/١/٤م)

وصل إلى اسلام آباد النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتى يورى فورنتسوف الذى يشغل كذلك منصب السفير السوفيتى لدى كابل لإجراء محادثات مع المجاهدين الأفغان بعد أن أنهى جولة من المحادثات مع المجاهدين الأفغان الشيعة فى طهران، وذلك فى إطار المساعى الحالية للتوصل لتسوية سلمية للمشكلة الأفغانية قبل الموعد المحدد لانسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان فى شهر فبراير ١٩٨٩م.

وقال متحدث باسم المجاهدين الأفغان فى طهران أن زعماء ائتلاف المجاهدين الذى يضم ثمانية أحزاب يناقشون نتائج المباحثات مع السيد يورى

فورنتسوف بشأن المشكلة الأفغانية. وقالت وكالة الجمهورية الإسلامية إن فورنتسوف اجتمع مع السيد أكبر ولايتى وزير الخارجية الإيرانى قبل أن يعقد أولى جولات محادثاته مع المجاهدين الأفغان الشيعة يوم الإثنين ١٩٨٩/١/٢م، وقالت إن ولايتى دعا موسكو إلى التعجيل بالانسحاب من أفغانستان حتى يتمكن الشعب الأفغانى من اختيار حكومته. ويجب ألا يتضرر استقلال أفغانستان تحت أى ظروف كما يجب ألا يمهد انسحاب القوات السوفيتية لدخول قوات من دول أخرى. وقالت الوكالة أن فورنتسوف وصف المجاهدين الشيعة فى إيران بأنهم أحد أهم الأطراف فى القضية الأفغانية.

ومن المتوقع أن يلتقى فورنتسوف بوزير الخارجية الباكستانى، كما يتوقع أن تستقبله السيدة بوتو رئيسة الوزاء الباكستانية.

وكان المسئول السوفيتى قد قابل الملك السابق محمد ظاهر شاه فى روما، ودعاه إلى الانضمام إلى محادثات من أجل إقامة حكومة أفغانية واسعة. ولكنه يبدو أن الملك المخلوع الذى يعيش فى المنفى فى روما منذ انقلاب عام ١٩٧٣م لا يمكن أن يلعب أى دور فى مستقبل أفغانستان.

وتأتى جولة فورنتسوف فى الوقت الذى احتدم الصراع السياسى فى كابل بين المتشددين الذين يطالبون بتشكيل حكومة عسكرية بصورة عاجلة وبين أولئك المحيطين بالرئيس نجيب الله الراغبين فى حل الحزب الشيوعى الحاكم منذ تسع سنوات لتسهيل محادثات السلام مع المجاهدين.

وصرح رئيس مجلس الشيوخ محمود حبيبى يوم الاثنين ١٩٨٨/١٢/٢٠م بأنه ينبغى إقامة حكومة عسكرية بشكل عاجل، ووقف المفاوضات مع المعارضين،

وأضاف حبيبى (٤٠ سنة) الذى ينتمى إلى الحزب الشيوعى الأفغانى أننا ورثة الثورة التى قادت الحزب الشيوعى إلى السلطة وينبغى الدفاع عن هذه الثورة.

ومحمود حبيبى يقدم نفسه كمثقف يسارى ثورى. وقد تلقى دراسته الجامعية فى باريس، وقد شغل عدة مناصب من بينها منصب حاكم كابل. وهو من الذين ينتقدون صراحة مستشارى نجيب الله ويهاجم ما يسميه محاولاتهم للتفاوض بأى ثمن.

وقال رئيس مجلس الشيوخ حبيبى إننى أعارض تحويل الحزب فى إشارة إلى مشروع الحكومة لاستبدال الحزب الشيوعى بحزب ليبرالى ديمقراطى ووطنى على نمط الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية لتتمكن من تشكيل حكومة ائتلافية مع المجاهدين الأفغان الذين يرفضون تقاسم السلطة مع الشيوعيين ويؤكدون أنه لا يمكنهم أن يقبلوا سوى مسلمين صالحين معتدلين سياسيا فى حكومة ائتلافية. وانتقد حبيبى انتقال العديد من الوزراء المعتدلين المعارضين للحزب الحاكم إلى الحكومة أخيرا باعتبارهم أنهم قد يتقاسمون السلطة مع المجاهدين، وأضاف أن السياسيين يريدون المحافظة على مواقعهم ولذلك فهم يسعون إلى تقديم تنازلات للمجاهدين.

وفى يوم الجمعة ١٩٨٩/١/٦م انعقد اجتماع فى وزارة خارجية باكستان بين المجاهدين وبين النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتى يورى فورنتسوف حول خطط موسكو لدراسة الأوضاع فى أفغانستان بعد الانسحاب السوفيتى. وقد أبلغ فورنتسوف الذى يشغل أيضا منصب السفير السوفيتى فى كابل الصحفيين بعد

اجتماعه بتحالف المجاهدين لمدة ساعتين ونصف الساعة بأن محادثات أخرى ستعقد فى وقت لاحق.

وامتنع رئيس وفد التحالف عن التعليق باستثناء القول: إن هذه المحادثات تشكل فى حد ذاتها تقدما. وقد رافق رئيس وفد تحالف المجاهدين صبغة الله مجددى كل من زعيم الحزب الوطنى الإسلامى أحمد جيلانى، وممثل حكمتيار رئيس الحزب الإسلامى، ومحمد كريم خليلى أحد زعماء المجاهدين الأفغان الشيعة الذين يتخذون من إيران مقرا لهم. وقال المراقبون إن المحادثات جرت فى جو هادئ، ودارت باللغة الإنجليزية، و لم يحضرها أحد غير الأطراف المعنية. وهذه الجولة من المباحثات المباشرة هى الثانية إذ كان فورنتسوف قد أجرى جولة أولى من المباحثات مع المجاهدين فى مدينة الطائف فى أوائل ديسمبر ١٩٨٨م.

وتهدف المحادثات بشكل خاص إلى تشكيل حكومة ائتلافية فى كابل حتى يتمكن الاتحاد السوفيتى من سحب كل قواته من أفغانستان فى الموعد المقرر فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م بمقتضى ما نصت عليه الاتفاقات الموقعة فى جنيف فى ١٤ إبريل ١٩٨٨م. ويطالب المجاهدون بإلغاء النظام الماركسى الحالى فى كابل، واستبعاد الحزب الشيوعى الحاكم من حكومة الائتلافية المقبلة. وفى محادثات الأمس حدد المجاهدون خمس شروط من بينها أن يتخلى فورنتسوف عن اقتراح ضم حزب الشعب الحاكم فى أفغانستان فى حكومة مستقبلية وأن يتحلى الوفد السوفيتى بالأمانة والإخلاص والامتناع عن الرياء أثناء المحادثات.

وقد وصف المجاهدون الأفغان مباحثاتهم مع المسئول السوفيتى بأنها انتصار لهم لأنها أول اتصال مباشر مع موسكو منذ الغزو السوفيتى سنة ١٩٧٩م.

انفراج فى أفغانستان:

جريدة الرياض، العدد ٧٥٠٤، فى ١٩٨٩/١/٨م، (واشنطن بوست)

يبدو أن تغيرا إيجابيا سيحدث فى التوتر المتزايد حول أفغانستان بينما يقترب الموعد النهائى لانسحاب القوات السوفيتية فى الخامس عشر من شهر فبراير ١٩٨٩م، ذلك أن أحد الأشياء التى تحول دون انسحاب السوفيت فى الموعد المحدد هو طلبهم أن تتيح المقاومة الأفغانية مكانا سياسيا للحزب الشيوعى المحلى - لفترة معقولة على الأقل، على أن علامات كثيرة تشير الآن إلى مرونة وربما تراجع موسكو عن هذا المطلب ومتخطية للحزب الشيوعى فقد أجرت موسكو للتو أول محادثات رسمية مع زعماء المقاومة فى باكستان - وهم الذين كانت تسميهم حتى وقت قريب "بالعصابات" ومع أن موضوع المحادثات هو الإعادة المتبادلة للمسجونين (الأسرى) فقد تحقق انفراج يتيح للجانبين معالجة أجندة سياسية إذا رغبا.

لقد كان ذلك هو هدف المقاومة منذ فترة طويلة وهى مع الدعم الأمريكى الثابت، سعت إلى دفع السوفيت لتخطى الحزب الشيوعى المحلى والقبول بها كوريث شرعى وحيد للسلطة فى أفغانستان ما بعد الانسحاب السوفيتى، فلماذا تذهب موسكو فى هذا الطريق الآن؟!

إنها بلاشك تريد انسحاب آمن لقواتها - بعد أن تعرضت الوحدات السوفيتية إلى مئات الهجمات من المجاهدين منذ سريان اتفاقية جنيف.. وموسكو ربما تأمل أيضا فى تحقيق كامل المكاسب السياسية التى فى ذهنها عندما قررت الانسحاب من أفغانستان فى الأصل.

ومن الواضح أن الشئ الذى يحول بينهـا وبـين هـذه المكاسـب هـو ضعـف الحزب الشيوعى فى كابل الذى يبدو عاجزا عن كسب التأييد الشـعبى لبقائـه فـى الحكم بمفرده. وهكذا يبدو أن منطق موسكو الآن هو أن الانسحاب أفضل لها.

والانسحاب سيترك الأفغانيين فى حرب مـع الأفغـانيين - أى الوضـع الـذى كانت عليه البلاد قبل الغزو السوفيتى، وهو منظور قابض، ولكنه ليـس أسـوأ مـن الأفغانيين وهـم يحاربون السوفيت، وخروج السوفيت يمكـن أن يسـاعد فـى تقليـل كثافة المعركة، وعلاوة على ذلك فمع خروج السوفيت سيكون الغرض الأساسـى من تسليح الولايـات المتحـدة للمقاومـة قـد انتهـى. وسـيكون علـى الأفغـانيين أن يختاروا الطريقة التى يريدونها للمصالحة سواء عن طريق وسـاطة الأمـم المتحـدة أو بطرقهم التقليدية، أو يتقاتلوا. إن تقريـر المصير يتيـح حـدوث مأسـاة بمثلمـا يتيـح الخلاص، لكن فى كل الأحوال يبدو أن الجنود السوفيت سيذهبون.

المجاهدون يقطعون المفاوضات مع موسكو:

(١٩٨٩/١/١٠م)

أعلن المجـاهدون الأفغـان يـوم الاثنـين ١٩٨٩/١/٩م قطـع المفاوضـات مـع الاتحاد السوفيتى بشأن مستقبل أفغانستان إلى أن يتم سحب القوات السـوفيتية مـن البلاد بصورة كاملة، وألقى المجاهدون بمسئولية الطريق المسدود الذى وصلـت إليـه المفاوضات على رئيس الوفد السوفيتى يورى فورنتسوف. أعلن ذلك الشيخ صبغة الله مجددى رئيس تحالف المجاهدين الأفغان السـبعة فـى مؤتمـر صحفـى فـى إسـلام آباد، ويشكل إعلان مجددى قطع المفاوضـات رفضـا لدعـوة وجههـا فورنتسـوف لزعماء المجاهدين للتوجه إلى موسكو لاستئناف المحادثات. وقال: إن المجـاهدين بـ

يكونوا على استعداد لمقابلة مفاوضين سوفيت إلا بعد سحب القوات السوفيتية من أفغانستان فى ١٩٨٩/٢/١٥م وسقوط حكومة كابل التى تدعمها موسكو. وقال مجددى إن أى مباحثات قبل ذلك استبعدت لأن المفاوض السوفيتى فورنتسوف قال بصورة علنية إن موسكو ستؤيد الحزب الشيوعى الأفغانى بعد الانسحاب وأضاف أن أية مفاوضات أخرى يجب أن تدور حول تعويضات الحرب وإعادة السجناء.

وكان الجانبان الأفغانى والسوفيتى قد أيدا فكرة إقامة مجلس ليحكم أفغانستان لكنهما اختلفا حول كيفية تشكليه.. تريد موسكو أن يضم المجلس أعضاء الحكومة الحالية فى كابل لكن المجاهدين يصرون على أن العناصر الإسلامية هى وحدها مقبولة فى المجلس.

وقد غضب المجاهدون أيضا بسبب تعليقات فورنتسوف حيث قال: " أى أعمال قتل أخرى فى الحرب ستقع مسئوليتها على ضميرهم لأنهم لم يتجاوبوا مع وقف إطلاق النار " الذى أعلنته كابل من طرف واحد فى الأول من يناير ١٩٨٩م. وقال مجددى: إن وقف إطلاق النار غير ممكن؛ لأن سبب الحرب مازال قائما وهو وجود السوفيت فى أفغانستان بالقوة ووجود الحكومة الصورية فى كابل. وقال إن المجاهدين قتلوا كثيرا من الجنود السوفيت ولكن السوفيت قتلوا واعتقلوا وعذبوا أكثر من ذلك بمن فيهم نساء وأطفال وشيوخ، وأجبروا ملايين الأشخاص على العيش فى المنفى بعيدا عن الوطن. فهل ذهب كل ذلك فى طى النسيان؟ وقال محمد كريم خليلى ممثل المجاهدين الشيعة فى إيران إن السوفيت الذين دخلوا أفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩م يجب أن يدفعوا ثمن الدمار الذى

أحدثته الحرب، وأن يعيدوا المجاهدين السجناء الذين يبلغ عددهم أربعين ألف شخص.

وقال تحالف المجاهدين فى بيان منفصل: "بما أن السوفيت يستخدمون التهديدات ويتطلعون إلى الحرب بدلا من السلام، ولا يحترمون حق الأفغان فى تقرير المصير فإننا نعتقد بأن المفاوضات غير مثمرة وغير ضرورية".

وكان فورنتسوف قد زار كلا من المملكة العربية السعودية، ومصر، وإيطاليا، وإيران، وباكستان، حاملا ملاحظات سوفيتية لإقامة حكومة أفغانية ذات قاعدة عريضة بعد الانسحاب السوفيتى من أفغانستان.. وتصر موسكو على أن يلعب حزب الرفيق نجيب دورا فى الحكومة المقبلة، وهى فكرة رفضها المجاهدون الأفغان، وتتضمن الخطة السوفيتية أيضا دورا للملك السابق محمد ظاهر شاه (٧٤سنة) الذى يعيش فى المنفى فى روما منذ الإطاحة به فى انقلاب عام ١٩٧٣م الذى قاده محمد داود ضده.

القوات السوفيتية تواصل انسحابها من أفغانستان:

قال المراقبون: إن الاتحاد السوفيتى يمضى قدما فى سحب قواته من أفغانستان بينما تقوم حكومة كابل بتعزيزاتها للدفاع عن كابل. وقالوا: إنه على الرغم من وجود نشاط سوفيتى كبير فى العاصمة الأفغانية، ورحلات مكثفة لطائرات النقل خلال الليل، فإن المرحلة الرئيسية للانسحاب لن تبدأ قبل ١٥ يناير ١٩٨٩م.

فقد أقفل المستشفى العسكرى السوفيتى وسلم إلى القوات الأفغانية، كما أن جميع المستشارين العسكريين - تقريبا - والمستشارين الأكاديميين الألمان الشرقيين

قد غادروا البلاد، وقد أبلغ المستشارون الألمان بعدم العودة حتى شهر مارس ١٩٨٩م..

وبموجب اتفاقات توسطت بها الأمم المتحدة فى جنيف فى إبريل ١٩٨٩م فإن جميع القوات السوفيتية التى أرسلت إلى أفغانستان فى عام ١٩٧٩م لدعم الحزب الشيوعى الأفغانى يجب أن تنسحب بحلول ١٥ فبراير ١٩٨٩م. وقد انسحب نصف القوات السوفيتية التى يبلغ عددها حوالى مائة ألف جندى من أفغانستان فى سنة ١٩٨٨م فى المرحلة الأولى لعملية الانسحاب.

العاصمة الأفغانية أحيلت قلعة حربية:

وتقوم حكومة الرئيس نجيب الله الشيوعية بتنفيذ إجراءات لضمان أمن العاصمة الأفغانية وقد أحضر إلى كابل خمسة آلاف أفغانى دربهم الفيتناميون على أعمال الكوماندوز، كما أن العاصمة قسمت إلى ١١ منطقة أمنية. وكل أعضاء الحزب الحاكم فى كابل يتدربون تدريبا عسكريا لمدة شهر، ويجرى إرسال شبان الحزب إلى معسكرات حربية للتدريب لمدة عشرة أيام.

نقص المواد الغذائية فى العاصمة الأفغانية:

هناك نقص شديد وحاد فى المواد الغذائية والتموينية والوقود، ويقف سكان العاصمة التى تحولت إلى معسكر حربى ساعات طويلة فى صفوف لشراء الخبز، كما تشاهد صفوف طويلة للحصول على المواد التموينية الأخرى والوقود. والعاصمة الأفغانية كابل فى حاجة ماسة إلى الأدوية والبطانيات، وبقية ضرورات الحياة، وقال المجاهدون الأفغان إننا نرفض نقل الأغذية لكابل إلا عن طريق

المجاهدين. والعاصمة الأفغانية كابل تنتظر الأيام الصعبة الرهيبة التى تحمل إليها التخوف والخطر الشديد من المجاعة، وذلك على الرغم من الأخبار التى تقول: إن الطائرات السوفيتية تتدفق على مطار كابل لتموين المدينة، كما أن طائرات أثيوبية تقوم بنقل إمدادات الأمم المتحدة إلى كابل.

المتصلبون فى الحزب الشيوعى ينظمون الصفوف للقتال:

ويقوم أعضاء الاتجاه المتصلب فى الحزب الشيوعى الحاكم فى أفغانستان، والضباط الأكثر راديكالية فى الجيش الأفغانى بتنظيم الصفوف لمقاتلة المجاهدين، ويرفضون أية تسوية سلمية معهم. وينتقدون حكومة الرفيق نجيب الله التى يرون أنها تستعد لتقديم تنازلات مهمة للمجاهدين الأفغان، وثمة عريضة تنتقل فى صفوف ضباط الجيش الذين تتراوح رتبهم العسكرية بين قومندان وما فوق تطالب الرئيس نجيب الله بالاستعداد للقتال، ويقال إن سبعمائة ضابط قد وقعوا هذه العريضة ويرفض المتصلبون فى الحزب الشيوعى رفضا قاطعا حل الحزب واستبداله بحزب ليبرالى وطنى ديمقراطى على طراز الأحزاب الديمقراطية فى العالم وقد لاحظ ذلك المراقبون، وذلك لينال قبول المجاهدين، ويتلاءم إنشاء هذا التشكيل السياسى الجديد مع الخطة التى تدرسها الأمم المتحدة للتوصل إلى تسوية سلمية للنزاع الأفغانى.

ويطالب المفاوض السوفيتى يورى فورنتسوف بصورة مستمرة بمشاركة الحزب الشيوعى الحاكم فى الجمعية التى ستعين حكومة جديدة مؤقتة. ويرفض المجاهدون رفضا قاطعا مثل هذه المشاركة، وقد قرروا عدم السفر إلى موسكو لمواصلة المناقشات مع السوفيت. ويقول المجاهدون الأفغان الذين يقاتلون حكومة

نجيب الله الشيوعية إنهم يسيطرون على تسعين فى المائة من البلاد. ويقولون إن سقوط كابل وإقامة حكومة إسلامية لن تستغرق سوى أشهر قليلة. وقد استولى المجاهدون الأفغان بعد معارك عنيفة على مدينة كوشته، وعلى مراكز أمنية عديدة حول "كامه"، ومعلوم أن المدينة و"كامه" تقعان على التوالى على بعد عشرين وثلاثين كيلومترا شرق جلال آباد عاصمة ننجرهار فى شرق أفغانستان. ويحاصر المجاهدون مدينة جلال آباد لتحريرها وجعلها عاصمة لهم.

ومن جهة أخرى اتهم الرئيس الأفغانى الشيوعى المجاهدين بأنهم يريدون كامل السلطة حسب ما ذكرت وكالة باختر الرسمية للأنباء. وقد صرح الرئيس الشيوعى نجيب الله بأنه لن يكون هناك حل من غير مشاركة معقولة لحكومة كابل الحالية. وقد أطلقت القوات الأفغانية ١٤ صاروخا متوسط المدى من طراز "سكود" على مواقع المجاهدين.

السوفيت يمضون قدما فى سحب قواتهم من أفغانستان:

(١٩٨٩/١/٢٥م)

غادر آلاف من الجنود السوفيت أفغانستان إلى بلادهم، ويستعد آلاف آخرون منهم لمغادرتها فى طريق عودتهم إلى الاتحاد السوفيتى. فقد غادر ١٥ ألف جندى سوفيتى كابل. و١٥ ألف جندى يستعدون للمغادرة. وستبقى كتيبة من المظلين، وقائد القوات السوفيتية فى أفغانستان الجنرال بوريس جروموف فى العاصمة الأفغانية حتى ١٥ فبراير ١٩٨٩م، وقد غادرت كابل فى الأيام الماضية مئات من الدبابات والرشاشات والشاحنات.

وأفادت مصادر المجاهدين الأفغان أن خمسة آلاف جندى سوفيتى قد غادروا حتى الآن قاعدة " شين دند " العسكرية الكبيرة فى غرب أفغانستان. وغادر مئات من الجنود السوفيت حاملين عتادهم الميدانى كابل على متن عشرات طائرات النقل من طراز اليوشين، وبضع طائرات من طراز انطونوف قامت لدى إقلاعها بإطلاق بالونات حرارية من المغنسيوم لتفادى صواريخ المقاومة الأفغانية من نوع أرض/جو.

وتحل القوات الأفغانية تدريجيا محل القوات السوفيتية فى المعسكرات والثكنات. ولكن القوات السوفيتية لا تزال فى مواقعها عند خط الدفاع الأول عن كابل على الضفة الجنوبية لبحيرة "قرغه" على بعد كيلومترات من العاصمة كابل فيما يقوم المجاهدون بعمليات تسلل متقطعة إلى الضفة الأخرى.

كابل تعانى من البرد ونقص الطعام:

(١٩٨٩/١/٢٥م)

قوافل المؤن والطعام والوقود تتجه من الاتحاد السوفيتى إلى كابل عبر طريق سالنج لإمداد العاصمة الأفغانية. وكانت السلطات السوفيتية قد أرسلت ٣٥٠٠ طن من الدقيق بواسطة طائرة نقل عملاقة لتأمين حصة الخبز اليومية التى خصصتها الحكومة للسكان والتى لم توزع منذ عدة أيام. وصرح الجنرال سيريبروف أحد ضباط القيادة السوفيتية العليا فى كابل: بأن الاتحاد السوفيتى سيواصل إرسال المؤن إلى أفغانستان بعد انسحاب القوات السوفيتية فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م بموجب اتفاق جنيف. وقد شدد الجنرال سيريبروف بصورة حازمة على أن هذا النقص ناتج عن انعدام المسئولية لدى السلطات الأفغانية وعلى عدم فاعليتها بحيث لم توفر

المخزون الضرورى خلال فصل الصيف. وقد خفف الاتحاد السوفيتى بإرسال مواد غذائية إلى كابل من الأزمة الغذائية التى تعانى منها العاصمة الأفغانية، ولكنه يدل فى الوقت نفسه على هشاشة وضعها قبل ثلاثة أسابيع من إتمام الانسحاب السوفيتى من أفغانستان.

وتعانى كابل نقصا حادا فى الخبز والسكر والزيت والأرز، وكذلك فى البنزين والوقود المنزلى بسبب تحالف الظروف السياسية والقتالية والطبيعية ضدها.. برد الشتاء القارس الذى لم تشهده منذ ١٦سنة، وضغط المجاهدين الذين يقطعون باستمرار الطريقين البريين الرئيسيين عند منافذ كابل. إن طائرات انتينوف ٧٦ تحط بمعدل ١٥طائرة يوميا فى مطار العاصمة الأفغانية لإنزال دقيق القمح. ومن المقرر إنزال ٣٥٠٠ طنا من المؤن الغذائية.

وقد بدأ الوضع الغذائى فى التدهور فى أول شهر يناير ١٩٨٩م مع ضغط المجاهدين فى منطقة جلال آباد الزراعية على المحور الذى يصل أفغانستان بباكستان، وعلى طريق سالنج التى تصل أفغانستان بالاتحاد السوفيتى، بالإضافة إلى هطول الثلوج بشدة شمالي البلاد مما أدى إلى سد كل منفذ برى إلى كابل. وسلمت شاحنات الدقيق المرسلة من الاتحاد السوفيتى إلى المحال الحكومية الأفغانية. ولكن عمدت القوات السوفيتية إلى التعجيل بوقف المضاربة بأن بدأت توزيع السلع الأساسية على السكان بنفسها من المخزون الخاص بالجيش. ولكن أزمة الغذاء الشهرى تعد مؤشرا لاحتمال تضييق الخناق على كابل، وتدل على خطر اعتمادها على المنافذ البرية. وقال دبلوماسى غربى: بمجرد رحيل السوفيت لن

تستطيع القوات الأفغانية السيطرة على طريق تمتد إلى كيلومترات ولن يمكنها ضمان فتحها.

السفارات تقوم بإجلاء رعاياها من أفغانستان:

وقد باشرت سفارات كل من بلغاريا، وشيكوسلوفاكيا، والمجر بجلاء رعاياها بعد مغادرة الدبلوماسيين الألمان الغربيين، وتنوى كل من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إغلاق بعثاتها الدبلوماسية، وقد وجهت الأقسام القنصلية فى هاتين السفارتين الأخيرتين إنذارا أخيرا إلى رعاياها وللأجانب الذين ترعى مصالحهم لمغادرة أفغانستان.

طيار سوفيتى ينتقد بشدة أداء قوات بلاده فى أفغانستان:

جريدة الرياض، العدد ٧٥٢٧، فى ١٩٨٩/١/٣١م

انتقد ضابط طيار سوفيتى حاصل على أعلى وسام عسكرى فى بلاده بشدة طريقة أداء القوات المسلحة السوفيتية فى أفغانستان.

وقال الكابتن "مايد أنوف" الذى حصل مؤخرا على جائزة الاتحاد السوفيتى: "إن التكتيكات القتالية التى اتبعتها القوات السوفيتية فى أفغانستان كانت على نفس المستوى الذى كانت عليه فى الحرب العالمية الثانية قبل خمسين عاما".

وأضاف الضابط الذى كان يتحدث فى برناج تلفزيونى أذيع فى موسكو ونقلته وكالة أنباء (يونايتد نيوز) الهندية أن (البريستوريكا) التى يدعو إليها الزعيم السوفيتى جورباتشوف والتى تعنى أساسا إعادة البناء لم تصل بعد إلى القوات المسلحة السوفيتية.

وأعرب الضابط عن اعتقاده بأن ما يتردد عن تحسن الاستعداد القتالى للقوات السوفيتية هو فى الواقع ليس أكثر من أحد أساليب الدعاية العسكرية.

وحمل الضابط الزعيم السوفيتى السابق ليونيد بريجنيف مسئولية الخسائر البشرية التى تكبدها السوفيت فى حرب أفغانستان. وأشار إلى أن قائد قاعدته فى أفغانستان كان قد عزله من موقعه عقابا على خطوة عسكرية كان قد أقدم عليها حينذاك وهى الخطوة التى علمت بها القيادات الأعلى فيما بعد وحصل بها على هذه الجائزة الكبرى.

آغا خان يدعو إلى تسوية وضع كابل:

وفى نيويورك أعلن المنسق الخاص للأمم المتحدة للمساعدة الإنسانية والاقتصادية فى أفغانستان الأمير صدر الدين آغا خان أن المقاومة الأفغانية يجب أن تتوصل إلى تسوية بشأن وضع كابل بعد انسحاب القوات السوفيتية لأن البلاد معرضة إذا لم يتم ذلك إلى التفتت.

وقال آغا خان فى مقابلة أجريت فى جنيف ونشرتها مجلة نيوز ويك الأمريكية يوم ٣٠ مارس ١٩٨٩م لا أرى أن أفغانستان ستكون أكثر مركزية فى المستقبل مما كانت عليه فى الماضى.

وأضاف: بعد الانسحاب السوفيتى الذى يجب أن يتم فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م فإن الأهم هو تجنب نزاع مفتوح بأسلحة متطورة.

وردا على سؤال حول ما يمكن أن يحصل إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بين حكومة الرئيس نجيب الله والمجاهدين رأى الأمير آغا خان أن البلاد قد تتفجر إذا

حدث ذلك لأن البلاد ستتجزأ جغرافيا واقتصاديا وسياسيا وسيكون هناك وضع يشبه الوضع اللبنانى لكنه أكثر اتساعا الأمر الذى سيكون رهيبا.

وأشار إلى أنه بالإضافة إلى ذلك فإن البلاد ستواجه هذه السنة الشتاء الأسوأ منذ ١٦سنة والمشاكل الصعبة ستتضح عندما يتعين نزع آلاف الألغام التى زرعت خلال الحرب.

وفى موسكو قالت وكالة "تاس السوفيتية" للأنباء إن وزير الخارجية السوفيتى إدوارد شيفارنادزه سيزور باكستان وذلك قبل عشرة أيام من الانسحاب النهائى للقوات السوفيتية من أفغانستان.

ووصفت الوكالة زيارة السيد شيفانادزه لباكستان يومى الرابع والخامس من فبراير ١٩٨٩م بأنها زيارة عمل قصيرة، وسيصل شيفانادزه إلى باكستان قادما من الصين.

وقد وقعت باكستان فى إبريل ١٩٨٨م الماضى على اتفاق برعاية الأمم المتحدة تسحب موسكو بموجبه قواتها من أفغانستان بحلول ١٥فبراير ١٩٨٩م.

وفد سوفيتى يجتمع بالرئيس نجيب الله:

قالت وكالة تاس إن وفدا سوفيتيا كبيرا برئاسة السيد يورى ماسليوكوف رئيس التخطيط بالمكتب السياسى للحزب الشيوعى السوفيتى اجتمع مع الرئيس الأفغانى الرفيق نجيب الله فى كابل وناقشا المساعدات السوفيتية لتوفير المواد الغذائية والوقود والسلع الأساسية للعاصمة المحاصرة.

وتعهد الوفد السوفيتى الذى يضم وزير المالية جوستيف بمواصلة الدعم المالى لكابل بعد انسحاب القوات السوفيتية.

وقالت وكالة تاس إن الوفد أجرى محادثات مع رئيس الوزراء الأفغانى محمد شرق بشأن التجارة وضمان تقديم معظم الشحنات العسكرية.

رحيل محمل بأذيال الخيبة:

خالد عبد الرحيم المعينا، جريدة الشرق الأوسط العدد ٣٧٢٢ فى ١٩٨٩/٢/٥م

فى هذه اللحظات تتجه البقية الباقية من القوات السوفيتية فى أفغانستان نحو الحدود السوفيتية وهى تجرجر أذيال الخيبة والهزيمة والفشل منسحبة من هذه البلاد الإسلامية الأبية تحت الضربات الموجعة لأبنائها المجاهدين.. ولعل القوات السوفيتية الغازية قد وعت الدرس وأدركت عدم جدوى احتلال أراضى الغير بالقوة ولعلها أيضا قد أدركت كما أدرك عملاؤها الشيوعيون فى كابل أن عشر سنوات من الاحتلال لم تخلف سوى الحسرة والندم والبؤس والجوع والدمار والموت.. إن الموتى قد استراحوا وهم يرقدون فى سلام ولكن الأحياء هم الذين سيواجهون فيه شتى المصاعب الاقتصادية والاجتماعية وسيستمعون خلاله ولوقت طويل أصوات الانفجارات الناجمة عن الألغام التى زرعتها القوات السوفيتية فى ثرى هذه الأرض الطاهرة.

إن الشعب الأفغانى سيحتاج إلى الكثير من المساعدات ليس بالعطف والكلمات ولكن بالفعل والواقع حتى يتمكن من إعادة بناء بلاده وترميم آثار الحرب التى دمرت الحقول والمزارع والقرى والمدن وأتت على الأخضر واليابس. لقد كانت أفغانستان بلاد مخضرة جميلة مليئة بحقول الكروم ومزارع الرمان

والعنب والتفاح والخوخ والفستق وغير ذلك من أنواع الفواكه. كما أنها أثبتت عبر التاريخ أنها لا تركع لكائن من كان سوى الخالق سبحانه وتعالى فقد تحدى شعبها جبروت أقوى الأمم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ألا وهى بريطانيا العظمى لدرجة قال معها الشاعر البريطانى روديارد كبلنج فى قصائده وهو يخاطب الجنود البريطانيين: عندما ترقدون جرحى على سهول أفغانستان ويجئ الأفغان لقطع ما تبقى التفتوا جانبا وتقيؤوا عقولكم!! إلى هذه الدرجة كان الخوف من أفغانستان!!

وكانت أفغانستان أيضا منطقة إستراتيجية عازلة لبريطانيا ضد أطماع القياصرة السوفيت الذين كانوا دائما يبحثون عن منفذ للمياه الدافئة فى المحيط الهندى. لكن يبدو أن قياصرة الكرملين الجدد لم يدرسوا تاريخ أجدادهم أو لم يستوعبوا بشكل جيد وإلا ما جرأوا على تحدى القبائل الأفغانية التى رغم بؤسها وقلة عتادها لا تعرف الجبن أو الانكسار. لقد أخطأ السوفيت حساباتهم وكلفهم هذا الخطأ أكثر من ٢٥ ألفا من القتلى وأكثر من ضعف هذا العدد من الجرحى والمعوقين.

والعالم الذى يعرف تاريخ أفغانستان جيدا بدأ يرقب بحذر دراما الغزو السوفيتى متيقنا من أن مصيره سيكون مثل مصائر سابقيه فشعب أفغانستان لم يعرف الهزيمة و لم يقبل بالظلم على مدى تاريخه الطويل.

وإبّان الغزو السوفيتى لأفغانستان حدث أمر شبيه بما حدث أيام الحرب الأهلية الأسبانية إذ تقاطرت جموع المتطوعين إلى جانب المجاهدين من بقاع الدنيا خاصة من الدول العربية والإسلامية.

من هؤلاء المتطوعين من حارب بالفعل إلى جانب المجاهدين ومنهم من قام بمعالجة الجرحى وحمل الأمتعة أو التدريس فى المعسكرات وغير ذلك من أعمال الدعم والمساعدة.

لقد كانت روح الإخاء والتضامن حافز هؤلاء المتطوعين من الشباب والشابات الذين رأوا فى نضال الشعب الأفغانى نوعا من الجهاد المقدس فنذروا أرواحهم وحملوا الرؤوس على الأكف طلبا للشهادة ولمرضاة الله.

لقد تركت لنا الحرب الأفغانية العديد من الدروس والعبر فهى قد علمتنا أن الجماعة الصغيرة قليلة العدة والعتاد يمكن أن تنتصر على أعتى الأقوياء إن هى تسلحت بالإيمان ونذرت نفسها لخدمة قضاياها العادلة.. وعلمتنا أن الخير لابد أن ينتصر على الشر وإن طال الأمد. وأن النصر ممكن إذا وقفنا إلى جانب إخواننا وأمددناهم بالمساعدات المادية والمعنوية.. لقد علمتنا ملحمة الشعب الأفغانى أن الفجر آتٍ مهما طال الظلام وأن الشمس بازغة مهما طال الليل.

لقد أثبتت هذه الملحمة البطولية الخالدة أن فى العالم العربى والإسلامى رجالا ونساء يفضلون الآجلة على العاجلة ويرغبون فى الآخرة أكثر من الدنيا ولهذا كتبت لهم الحياة ولإخوانهم فى أفغانستان النصر والعزة والكرامة..

أما القوى العظمى فقد تعلمت من هذه الملحمة أنه لا يمكن قهر الشعوب التى تحارب من أجل الحق وتضحى بالروح والدم فداء لبلادها.

دعونا جميعا نحمى هؤلاء الرجال والنساء الشجعان فى أفغانستان ونسأل الله أن يبعد عنهم مآسى الفرقة والتشتت ويلهمهم الصواب لما فيه مصلحة بلادهم وخيرها.

انتصار الإرادة الأفغانية بعد التحرير:

جريدة الشرق الأوسط، العدد ٣٧٢٢، فى ١٩٨٩/٢/٥م

لو لم نكن من المتفائلين الذين يرون أن المستقبل يحمل فى طياته الكثير من النجاحات والانتصار لهذه الأمة، بتوأميها العربى والإسلامى، لوضعنا أيدينا على قلوبنا، خوفا على أفغانستان، وهى تعيش انتصار الثورة على العملاء، والسيادة على الاستعمار. فنحن كمسلمين، نحنى رؤوسنا تحية للشعب الذى ناضل وقاتل القوة العظمى الثانية فى العالم، ونحنى رؤوسنا... لروح البذل والعطاء وبالدم التى أبداها هذا الشعب الأصيل، ونشعر بالافتخار، لأن بنادق هذا الشعب توحدت حيث اختلفت بنادق الآخرين، وقلوبهم تألفت حيث افترقت قلوب الآخرين.

ونشعر بالفخر أن جزءا من هذا النصر قد تحقق من خلال وقفة عربية خالصة، من جانب كثير من المواطنين والدول العربية وفى مقدمتها السعودية التى عملت من أجل السلم، كما عملت من أجل الحرب فمن أجل السلم كانت ماكينة فاعلة فى دعم كفاح المجاهدين، والوقوف معهم بالدم والمال معا.

لكننا لا نملك إلا أن نعبر عن حرصنا على الثورة التى شاء الله لها أن تقف على مشارف الانتصار. وتحقق حلم التحرير، لأن ما نريده لأفغانستان، هو ما كنا نحلم به لكل بلد عربى، أى أن تستقل استقلالا تاما. والاستقلال لا يعنى العلم الوطنى والنشيد الوطنى، والحكومة الوطنية، والطروحات السياسية، التى يتداولها السياسيون ويصدقها البسطاء، بل يعنى الوحدة الوطنية أولا، التى تحافظ على التراب من الضياع، وعلى التراث من التفرق، وعلى الإنسان من الاستعباد، وعلى الشعب من أن يتأخر قبل أن يتقدم، والذى يعنى كذلك أنه حين تصمت المدافع

بين الوطنيين والمستعمرين، لا تعود تتكلم بين رفاق السلاح الواحد، والمصير الواحد، والهدف الواحد.

لقد عشنا تجارب عديدة في عالمنا العربي، والمسلم، جلها يصب في خانة التشاؤم لا التفاؤل، حول مصير الأحلام الكبيرة، التي يبنيها الجميع على حكومة الوحدة الوطنية ثم تتبخر هذه الأحلام، وسط خلافات محلية تتعقد، ومشاكل تنموية تتراكم وتتصاعد، إلى اختلاف مع الأشقاء والجيران على الحدود. بعد أن كان الجيران سندا، وعمقا رائعا للكفاح والصمود، ورأينا كيف تبخرت أحلام الكفاح، والنضال الوردية، وصارت عبارات الوطنية، والتحرر، والنضال مفردات مبتذلة في قواميس لا قيمة لها، ولا وزن.

هذا ما لا نرضاه للشعب الأفغاني وهو يتلمس صبحه، ويعيش تحت شمسه، ويقف أمام ربه شاكرا، وقد نصر عبده، وجنده، وهزم الأحزاب التي تآمرت على استقلاله وحريته وكرامته.

عقد من التضحيات والانتصارات:

جريدة عكاظ، العدد ٨٢٤٨، في ١٩٨٩/٢/٦م

وذلك في نفس الوقت الذي تسحب فيه موسكو قواتها من أفغانستان على استحياء وأمام ضغط المقاومة الباسلة التي أبداها المجاهدون الأفغان فإن جميع الأقاويل والشائعات التي روجتها بعض القوى والأطراف المعادية للإسلام والمسلمين ولأفغانستان والأفغانيين أخذت تتداعى أمام الحقائق والأرقام التي وثقتها أحداث عشر سنوات من ملحمة الجهاد المتواصل والتضامن الإسلامي المشرف وقدمت الدليل على أن الاتحاد السوفيتي ليس في مقدوره "سفيتة"

أفغانستان أو "فنلدتها" أى جعلها محايدة مثل فنلندا بالنسبة للاتحاد السوفيتى وأن الأسلحة مهما كانت حديثة ومتطورة لا تكفى وحدها لإحراز النصر وطرد المحتل.

تطور مسلسل الأحداث فى أفغانستان:

عام ١٩٧٣م:

قام محمد داود بانقلاب فى ١٧ يونيه ١٩٧٣م ضد ابن عمه الملك محمد ظاهر شاه وأعلن النظام الجمهورى، ورحل الملك السابق محمد ظاهر شاه إلى أوربا وأقام فى روما وأصبح محمد داود رئيسا للجمهورية وقد استمر هذا النظام حتى ٢٧ إبريل ١٩٧٨م.

فى ذلك الوقت قام نور محمد ترهكى - مستشار داود - بثورته الحمراء يسانده حفيظ الله أمين وأصبح ترهكى رئيسا للدولة وحفيظ الله رئيسا للحكومة. وراجع ص ١٥٨ أيضا.

عام ١٩٧٩م:

شهد عام ١٩٧٩م ثورات طاحنة ضد الحكومة الأفغانية الموالية للسوفيت، وقام اتحاد بين المنظمات الأفغانية المختلفة. وواجه ترهكى هذا الاتجاه بطلب المزيد من المعونة من الاتحاد السوفيتى كما قام زميله حفيظ الله باعتقال الآلاف من الأفغانيين وزج بهم فى السجون واغتيال الكثيرين منهم. وراجع ص ١٥٩ أيضا.

فى ١٦ سبتمبر ١٩٧٩م السوفيت يصطدمون فجأة بتغيير ترهكى بحفيظ الله أمين وقيام الأخير بقتل الأول.

فى ٢٧ ديسمبر السوفيت يطيحون بحفيظ الله أمين ويضعون محله ببرك كارمل زعيم حزب برجم "الراية" واجتاحت الجيوش السوفيتية أفغانستان، بعد أن رأت أن كارمل سيكون عميلها المناسب فى كابل.

عام ١٩٨٠م:

فى ٥ إبريل ١٩٨٠م، تم توقيع اتفاقية بين الاتحاد السوفيتى ونظام كابل العميل بوجود مؤقت لـ ٨٥٠٠٠ جندى سوفيتى فى أفغانستان.

عام ١٩٨٢م:

فى ٢١ مارس ١٩٨٢م، صرح السوفيت بأن قواتهم ستظل موجودة فى أفغانستان حتى يتحقق الأمن للحكومة الأفغانية، وذلك بصرف النظر عن المساعدات الغربية للمجاهدين.

عام ١٩٨٤م:

فى يوليو ١٩٨٤م، دارت معركة كبيرة بين المجاهدين والقوات السوفيتية وقوات نظام كابل العميل عند نهر إستراتيجى وقد أسفرت تلك المعركة عن خسائر فادحة فى صفوف القوات السوفيتية والعميلة المشتركة. وراجع ص١٥٩ .

عام ١٩٨٦م السنة الحرجة:

فى العام السابع من الحرب ١٩٨٦م انتقل ميزان القوى فى المعارك فى أفغانستان لصالح السوفيت بشكل طفيف، وفى ذلك العام انتهت مفاوضات جنيف بين أفغانستان وباكستان بإشراف المبعوث الدولى ديجو كوردوفيز إلى طريق مسدود، وفى شهر مايو استقال ببرك كارمل من منصبه كسكرتير عام للحزب

الشيوعى الحاكم ليحل محله نجيب الله رجل المخابرات القديم وقد بدأ السوفيت فى ذلك العام استخدام قوات "السبيزناز" المدربة على القتال ليلا فى فرق صغيرة.

وفى شهر مايو أعلن الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف عن استعداده لسحب ٧٠٠٠ جندى سوفيتى لكن ذلك الإعلان كان يدخل ضمن عمليات "المكياج" التى بدأ بها جورباتشوف فى مواجهة الغرب ذلك أن القوات السوفيتية فى أفغانستان ظلت تتراوح فى مستوى لا يقل عن ١١٥,٠٠٠ جندى وحتى ١٥٠,٠٠٠.

وقد تمحورت الإستراتيجية العسكرية السوفيتية فى أفغانستان خلال ذلك العام وأيضا العام الذى تلاه حول تأمين منافذ المدن وخطوط المواصلات وقطع الإمدادات التى تصل إلى المجاهدين عن طريق باكستان وقد ركز السوفيت على وادى كونر وحاولوا القضاء على قواعد للمجاهدين، وبالرغم من ذلك استطاع المجاهدون إلحاق الهزيمة بالعدو فى العديد من المعارك، وفى معركة قندهار ألحق المجاهدون الهزيمة بوحدة من قوات النظام العميل لكابل تقدر بـ ٦٠٠ جندى.

وعلى الصعيد الدبلوماسى بدأ السوفيت يتحدثون عن أفغانستان أمام العالم بلهجة مغايرة، ففى شهر مارس ١٩٨٦م أطلق جورباتشوف على أفغانستان لفظ "الجرح الدامى" وفى الخطاب الذى ألقاه فى مدينة فلاديفوستك فى ١٩٨٦/٧/٢٦م عن مبادرته الآسيوية التى ركز فيها على عدد من القضايا التى تهم الاتحاد السوفيتى على الصعيد الآسيوى والتى كانت أفغانستان فى مقدمتها حيث أعلن عن عزم بلاده على سحب ست فرق عسكرية حوالى ٧٠٠٠ جندى من أفغانستان قبل نهاية ذلك العام وعلى نفس الوتيرة طرح نجيب الله مبادرته التى

دعا فيها جميع اللاجئين السياسيين وغير السياسيين فى المنفى للعودة إلى أفغانستان كما دعا المجاهدين الأفغان إلى وقف إطلاق النار لمدة ستة أشهر "والاندماج فى حكومة وحدة وطنية".

وقد رفض المجاهدون مبادرة نجيب الله، وطالب المتحدث باسم منظمات المجاهدين بإجراء مفاوضات مباشرة مع حكومة موسكو وفيما يتعلق بالمساعدات الأمريكية للمجاهدين خلال ذلك العام، فقد أوردت وكالات الأنباء أخبار تلك المساعدات التى أقرها الكونجرس للمجاهدين فى صيف ذلك العام، حيث وافق على صرف معونة عسكرية لهم بحجم ٤٥٠ مليون دولار، إضافة إلى ٤٨ مليون دولار على شكل مساعدات إنسانية.

وعلى الصعيد السياسى شهد ذلك العام انعقاد منظمة المؤتمر الإسلامى (فبراير وأكتوبر) والتى طالبت بانسحاب السوفيت من أفغانستان. وصدر قرار مماثل من دول عدم الانحياز فى اجتماعها فى شهرى إبريل وسبتمبر، وفى شهر نوفمبر من العام نفسه صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذى نص على الدعوة لسحب القوات السوفيتية من أفغانستان بموافقة ١٢٢ دولة ورفض ٢٠ دولة وامتناع ١٢ دولة عن التصويت. وراجع ص ١٦٠ أيضا.

عام ١٩٨٧م:

وفى عام ١٩٨٧م عاد ميزان القوى ترجح كفته لصالح المجاهدين مع المزيد من التنازلات السوفيتية بسبب اشتداد وطأة الهجمات المتصاعدة للمجاهدين الأفغان.

وشهد هذا العام قبول السوفيت لبعض مطالب المجاهدين الخاصة بالتسوية مثل قبول مراقبين دوليين للإشراف على عملية انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان. فى ذات الوقت الذى يراقبون فيه منع الإمدادات عن المجاهدين الأفغان. وراجع ص ١٦٠ أيضا.

عام ١٩٨٨م:

فى هذه السنة حسمت الأوضاع فى أفغانستان، ففى ٨ فبراير صدر إعلان جورباتشوف بعزمه على سحب قواته من أفغانستان.

وفى ١٤ إبريل، وبعد أكثر من ست سنوات من المحادثات غير المباشرة بين أفغانستان وباكستان والتى كانت دائرة فى جنيف بإشراف وسيط الأمم المتحدة دييغو كوردفيز أمكن التوصل إلى اتفاق من أربعة بنود:

١- عدم التدخل فى الشئون الداخلية لأفغانستان.

٢- إجراءات العودة الطوعية لخمسة ملايين لاجئ أفغانى يعيشون فى باكستان إلى أفغانستان.

٣- الضمانات الدولية التى قدمت من قبل الأمريكيين والسوفيت.

٤- انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان خلال تسعة أشهر.

ووافق مجلس الأمن على إرسال قوة سلام لأفغانستان فى نهاية إبريل ١٩٨٨م، وقد رفض المجاهدون الاتفاقية واعتبروها إهانة لهم، حيث لم يكونوا طرفا فيها بالرغم من كونهم يشكلون الطرف الرئيسى فى الحرب، لذا فإنهم لم يلتزموا ببنودها.

وقد بدأ الانسحاب السوفيتى من أفغانستان فى يوم ١٥/٥/١٩٨٨م فيما تصاعدت هجمات المجاهدين، وأصبحت تهدد قوات الاحتلال أثناء انسحابهم مما جعل السوفيت يوقفون انسحابهم ويعودون لتعزيز مواقفهم مرة أخرى وعندما لم يجد السوفيت جدوى لهذا الإجراء قرروا مواصلة انسحابهم قبل الغرق فى مستنقع أفغانستان، وعملوا على دعم نظامهم العميل فى كابل بتزويده بطائرات ميج ٢٧ المقاتلة وصورايخ سكود، وذلك فى إطار حرب نفسية تستهدف المجاهدين، وفى نفس الوقت بدأ زعماء الكرملين يتحدثون عن ضرورة تشيكل حكومة ائتلافية موسعة وأخذوا يفاوضون الملك محمد ظاهر شاه الذى يعيش فى منفاه فى روما. هذه الحرب النفسية والمناورات السياسية لم تجد أمام إصرار المجاهدين على التمسك بأهدافهم الإستراتيجية، بل إن مقاومتهم نشطت واشتدت حدة المعارك ضد فلول القوات السوفيتية المنسحبة وضد قوات نظام كابل العميل.

وعندما أطمئن المجاهدون إلى سلامة موقفهم العسكرى لم يمانعوا فى بدأ الحوار المباشر مع السوفيت عبر عدة جولات من المباحثات بدأت فى الطائف - برغبة المجاهدين - ثم استؤنفت فى إسلام آباد وطهران. وراجع ص ١٦٠ أيضا.

مغزى التغير فى الموقف السوفيتى ؟!!

يرى العديد من المراقبين أن التغير الذى أبداه السوفيت إزاء أفغانستان لم يأت بسبب الثورة الجورباتشوفية أو بسبب سياسة الوفاق بين السوبر باورز والتى تشكل مقايضة المصالح المحور الأساسى لها، وإنما جاءت لعدة أسباب تتعلق بمصالح الاتحاد السوفيتى.

فقد شوه الغزو السوفيتى لأفغانستان صورة الاتحاد السوفيتى فى العالم الثالث وأظهره بمظهر الدولة المعتدية المستعمرة، وهى صورة لم تكن واضحة المعالم قبل ذلك أى قبل احتلال أفغانستان.

كما عطل هذا الغزو نمو العلاقات السوفيتية مع الولايات المتحدة وأوربا واليابان ووحد غالبية الدول الإسلامية ضده.

ووقف هذا الغزو السوفيتى لأفغانستان حجر عثرة أمام تحسن العلاقات السوفيتية - الصينية.

شكل الغزو السوفيتى لأفغانستان أعباء كثيرة جديدة على الميزانية السوفيتية المنهكة، حيث ذكرت بعض المصادر أن الاتحاد السوفيتى يضطلع بمسئولية فى دعم الاقتصاد الأفغانى بتكلفة يومية قدرها ١٠ ملايين دولار يذهب ٨ ملايين منها للمجهود الحربى ويعنى ذلك أن السوفيت يقتطعون أكثر من ٣,٥ مليار سنويا من أجل بقائهم فى أفغانستان.

تأكد الاتحاد السوفيتى من عدم جدوى تطبيقه لسياسة البترويس فى أفغانستان بالرغم من تعدد المحاولات لتحقيق هذه الغاية والتى بدأ بعضها قبل الغزو بسنوات عديدة.

وتشير بعض الإحصاءات إلى أن عدد الطلبة الأفغان المتمتعين بمنح دراسية فى الاتحاد السوفيتى قد بلغ فى سنة ١٩٧٠م (٢٠٠٠) طالب. وقد مر كل هؤلاء الطلبة الذين عادوا إلى بلادهم فى منتصف السبعينات بدورات خاصة لدراسة الماركسية، وغسيل المخ.

وقد حاول السوفيت ترويس أفغانستان عن طريق تدريب أكثر من ٤٠,٠٠٠ من الطلبة الأفغان -بما فى ذلك الأطفال الصغار - لتكوين كوادر شيوعية تتولى الحكم فى أفغانستان فى المستقبل!

هذا ما ذكره الكتاب السنوى للموسوعة الأمريكية (١٩٨٧) فيما ذكرت صحيفة "دى فيليت" الألمانية الغربية فى عددها الصادر فى ١٩٨٥/٨/٥م، أن قوات الاحتلال السوفيتى قامت بنفى ٥٠,٠٠٠ أفغانى إلى الاتحاد السوفيتى وألمانيا الديمقراطية، وبلغاريا، وكوبا - فى الفترة من١٩٨٠:١٩٨٤ لتنفيذ هذا المخطط.

فشل وخيبة أمل:

وبالرغم من ذلك فقد منى هذا المخطط بالفشل الذريع، وكان فشله أحد الأسباب القوية التى دفعت السوفيت إلى الانسحاب وذكر أحد زعماء المجاهدين الأفغان فى هذا الصدد أن عدد الشيوعيين الأفغان لا يتجاوز ٥٠٠٠ فرد.

إلا أن جميع هذه الأسباب لم تشكل إلا نسبة ضئيلة أمام العامل الأساسى الذى دفع السوفيت إلى الانسحاب، وهو الضغط الذى شكله تنامى قوة المجاهدين وإصرارهم على عودة أفغانستان مسلمة حرة ومستقلة.

حصاد عقد من الحرب !

قدرت المصارد الغربية عدد القتلى السوفيت فى أفغانستان منذ ديسمبر ١٩٧٩م وحتى نهاية ١٩٨٨م ما بين ١٢,٠٠٠ - ١٥,٠٠٠ قتيل.

فيما قدر عدد الشهداء الأفغان بمليون ونصف.

نقل دبلوماسيون غربيون فى إسلام آباد عن دبلوماسى سوفيتى أن ما بين ٣٠ - ٤٠ جندى يلقون مصرعهم يوميا فى أفغانستان، وقدر خبراء غربيون عدد العربات المدرعة أو عربات النقل التى تدمر يوميا فى كمائن أو نتيجة الألغام بثلاث أو أربع عربات.

أدلى أحد قادة المجاهدين بتصريحات أكد فيها أن السوفيت خسروا فى أفغانستان ١٥٠٠ طائرة وأكثر من ٦٠,٠٠٠ جندى، وأكثر من ١٢,٠٠٠ دبابة، وهناك إحصائية تقول أنهم يخسرون يوميا من ٣٠ إلى ٤٠ مليون دولار.

سيسلم السوفيت إلى عملائهم فى كابل ١٧٠ قاعدة إضافة إلى مخيمات عسكرية يمكن تحويلها إلى مستشفيات أو مدارس.

بلغ عدد المهاجرين الأفغان خمسة ملايين مهاجر (٣ ملايين مهاجر فى بشاور ومليونين فى إيران).

الاحتمالات والتوقعات:

تراهن الدول الغربية على حدوث حرب أهلية فى أفغانستان عقب اتمام الانسحاب السوفيتى من أفغانستان فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م، وقد اتخذت تلك الدول - بناء على تلك التوقعات - قرار سحب سفرائها من كابل.

فى نفس الوقت يتوقع بعض المراقبين الأجانب حدوث مجاعة وأزمة طاقة فى كابل كشفت مصادر الأنباء عن أن المخزون الغذائى الموجود فى العاصمة الأفغانية لا يكفى لأكثر من ثلاثة أشهر.. ويراهن هؤلاء المراقبون على أن هناك احتمالات

لحدوث خلافات بين فصائل المجاهدين، وذلك بسبب الجدل حول المقاعد المخصصة لتلك الفصائل بالنسبة للحكومة المؤقتة ومجلس الشورى.

التوقعات الغربية تذهب أيضا إلى إمكانية حدوث انقلاب ضد حكومة نجيب الله يكون أكثر تشددا فى مواجهة المجاهدين وأن ذلك من شأنه إطالة أمد تلك الحرب.

ولا شك أن الأيام القليلة القادمة ستلقى الأضواء على المرحلة القادمة فى ملحمة الجهاد الأفغانى، وسوف يتوقف عليها مستقبل أفغانستان.

فإذا استطاع المجاهدون تفادى المطبات والألغام التى وضعها السوفيت قبل رحيلهم - وهذه إحدى خصائص الاستعمار فى كل زمان ومكان! - فإن العودة إلى كابل ستحقق بأقل قدر من الخسائر، وإن كانت موسكو تفضل أن يستمر نزيف الدم فى أفغانستان إلى أجل غير مسمى.

رحيل البلاشفة:

جريدة عكاظ، العدد ٨٢٤٨، فى ١٩٨٩/٢/٦م

عندما بدأت طلائع الغزو السوفيتى لأفغانستان فى الرابع من نوفمبر ١٩٧٩م وجوبهت بمثل ما جوبهت به من مقاومة عنيفة ظلت تشتد فى خط بيانى متصاعد أذهل الشرق والغرب على السواء قيل إن السر فى ذلك هو الأسلحة والمساعدات الأمريكية للمجاهدين. وعندما جاء جورباتشوف إلى الحكم قبل حوالى ثلاث سنوات وبدأ يدخل مع الولايات المتحدة الأمريكية فى دور جديد من أدوار لعب الوفاق قيل إن السياسة السوفيتية الجديدة حول الانسحاب من أفغانستان كانت ثمرة هذا الوفاق، وبين هذه المقولة وتلك ترددت العديد من

المقولات الأخرى بعضها كان يرمى إلى التشكيك فى موقف باكستان وبعضها كان يركز على حجم المساعدات الأمريكية للمجاهدين ويلمح إلى أن المجاهدين ما كانوا ليحققوا هذا الصمود الرائع بدون تلك الأسلحة والمساعدات السخية فيما ترددت مؤخرا مقولة أخرى تدور حول المراهنة على سلامة وصلابة الوحدة بين المجاهدين.

خرج جنرال الاحتلال من كابل لكن مارشال الاختلاف يجب أن يخرج أيضا فالمجاهدون الذين وحد الغزو السوفيتى فصائلهم لم تنته معركتهم بعد.

تحرير الإرادة الأفغانية هو غاية هذه المعركة وحق الشعب الأفغانى فى اختيار من يحكمونه هو أسمى غايات النضال الأفغانى.

وبخروج آخر عسكرى أحمر من أفغانستان تنتقل فصائل المجاهدين الأفغان من مرحلة الخيار الأوحد إلى مرحلة الخيارات المتعددة التى تستمد تعددها من تعدد الاتجاهات داخل أفغانستان بين فصائل المجاهدين.

وإذا كان تعدد الخيارات أمرا مطلوبا فإن الاختلاف بشأنها أمر غير مطلوب... لقد كافح الشعب الأفغانى جنرال الاحتلال وانتصر وبقى عليه أن يطرد مارشال الخلاف خارج الحدود.

أفغانستان فى مواجهة تحديات ما بعد الانسحاب:

جريدة عكاظ، العدد ٨٢٤٨، فى ١٩٨٩/٢/٦م

أفغانستان.. من الغزو.. إلى الجهاد.. إلى التحرير مسيرة عقد من المعاناة والنضال البطولى ضد واحد من أعتى وأقوى جيوش العالم، بالانسحاب السوفيتى لن تنتهى مسيرة الجهاد.. لكن جبهات الجهاد ستختلف فهو جهاد من أجل تحقيق

غايات التحرير.. أن تكون فى كابل حكومة تحظى بتأييد وقبول الشعب الأفغانى وأن تنتقل تصورات قيادات المجاهدين من الرؤوس إلى الأرض لتصبح واقعا يعيشه الشعب الذى ذاق مرارة الاحتلال ودفع الثمن بالدم والروح.

فى مناسبة الانسحاب السوفيتى الكامل استطلعت عكاظ الأسبوعية آراء عدد من رجال السياسة والفكر فى القاهرة حول مغزى الانسحاب السوفيتى وتوقعاتهم لمستقبل أفغانستان فماذا قالوا؟

الأزمة.. وسيناريوهات الحل:

الأستاذ وحيد عبد الحميد خبير بمركز الدراسات الإستراتيجية قال تعليقا على مغزى الانسحاب السوفيتى وتوقعاته لمستقبل أفغانستان:

على عكس ما قد يتصور الكثيرون فإن إتمام الانسحاب السوفيتى من أفغانستان لن يكون نهاية الأزمة وإنما بداية مرحلة جديدة منها فالمشكلة الأفغانية تختلف فى كثير من ظروفها عن معظم المشكلات والنزاعات الإقليمية فى هذه المرحلة.

ويمكن القول إنها هى والمشكلة الكمبوتشية المشكلتان الوحيدتان اللتان يتوجه فيهما النضال التحررى ضد الاتحاد السوفيتى وليس للولايات المتحدة، والمشكلة الأفغانية تنفرد بأنها النزاع الإقليمى الوحيد الذى حقق عبر النضال التحررى إنجازات عسكرية حقيقية على الأرض الأفغانية، وقد جاء الانسحاب السوفيتى كنتاج لهذه الإنجازات وبفعل جهود دبلوماسية تحاول الاعتماد على الوضع الدولى بشكل محدود ومن هنا فإن جوهر المشكلة الراهنة هى أن المجاهدين

الذين يشعرون الآن بثمرة ما بذلوه من جهود وما قدموه من تضحيات لن يسهل إقناعهم بمنطق الحلول الوسط التى تسود العالم اليوم فى ظل التقارب بين القوتين العظميين لأن هذا المنطلق يفترض أن يقدموا تنازلات مقابل ما يقدم الطرف الآخر ليلتقيا فى منتصف الطريق.

ويضيف وحيد عبد الحميد قائلا: والصورة التى يتجسد فيها منطق الحل الوسط فى أفغانستان الآن هى الدعوة إلى تشكيل حكومة مؤقتة موسعة يشارك فيها المجاهدون لكن لا يسيطرون عليها بحيث تتسلم السلطة عقب إتمام الانسحاب السوفيتى فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م والمؤكد أن المجاهدين يتعرضون لضغوط واسعة للقبول بهذه الفكرة الأمر الذى قد يثير خلافات بين تنظيماتهم وعلى هذا النحو تصبح المهمة الرئيسية أمام المجاهدين فى هذه اللحظة هى تجنب الانقسام إزاء الضغوط الهادفة إلى التوصل إلى حل وسط.

وينهى وحيد عبد الحميد تعليقه قائلا: وبذلك يمكن أن نتصور سيناريوهين للحل فى أفغانستان بعد الانسحاب:

السيناريو الأول: أن يصر المجاهدون على استمرار القتال بهدف التقدم نحو كابل لإسقاط النظام الحالى وإقامة الدولة الإسلامية والشرط الرئيسى لهذا السيناريو هو أن يحافظ على درجة معينة من الوحدة بين صفوفهم.

السيناريو الثانى: أن يضطر المجاهدون للقبول بصيغة حل وسط معدلة مثل إجراء انتخابات بعد الانسحاب بشرط أن يتم تحت إشراف دولى لضمان نزاهتها وحيدتها، وفى كل الأحوال فأغلب الظن أن تستمر حالة عدم الاستقرار فى

أفغانستان خلال الفترة المقبلة حتى يتم حسم الصراع الداخلى فى إطار هذين السيناريوهين.

مشكلات ما بعد النصر:

أما د. أحمد يوسف أستاذ العلاقات الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية فيقول:

لاشك أنه بإتمام انسحاب القوات السوفيتية فإن شبح الحرب سيظل يخيم على البلاد.. ذلك أن المجاهدين مصممون على مواصلة القتال حتى الاستيلاء على السلطة وإسقاط حكومة نجيب الله، إضافة إلى أنهم يحاصرون كابل العاصمة منذ فترة.. ولا يمكن أن ننكر أن المجاهدين حققوا نتائج عسكرية طوال الفترة الماضية جعلت موقفهم التفاوضى أفضل.

والأمر الذى لا شك فيه أيضا أن الاختيارات المطروحة أمام المجاهدين تستند أساسا إلى تماسك صفوفهم.. خاصة وأنهم موزعون فى بلاد مختلفة ولهم علاقات سوف تحدد طبيعة توجهاتهم فى المرحلة القادمة.

وإذا كان المجاهدون الأفغان قد رفضوا بشدة المفاوضات مع الجانب السوفيتى والتى كانوا قد بدأوها من قبل فى الطائف وإسلام آباد.. فإنهم يرفضون انطلاقا من أنهم أصبحوا قادرين عسكريا على إسقاط حكومة نجيب الله..

ولعل أمورا كثيرة تساعد على ذلك منها أن الأوضاع الاقتصادية تدهورت إلى حد كبير وأن هناك بوادر انقسام فى السلطة بين الجيش والحزب الحاكم.. ورغم كل هذه الظروف إلا أن من المتوقع أن تكون الاختيارات المطروحة أمام

المجاهدين تتمثل فى إصرارهم على رفض تشكيل حكومة مؤقتة موسعة.. باعتبار أن ذلك سوف ينتقص من دورهم وإضافة إلى أنهم يرفضون إشراك أى فصيل سياسى شيوعى معهم فى الحكم باعتبار أن إشراكهم سوف يمثل تنازلا.

من هنا نقول: إن أفغانستان مقبلة على مرحلة خطيرة ما لم يتمكن المجاهدون من تجاوز مشكلات ما بعد الانتصار.

الاعتدال مطلوب:

ويقول السيد مصطفى مراد رئيس حزب الأحرار المصرى المعارض: نأمل بعد الانسحاب السوفيتى أن تستعيد أفغانستان وحدتها وأن تتغلب على مشكلاتها وما لم تتنبه فصائل المجاهدين إلى تلك الحقيقة فإن أفغانستان قد تدخل دوامة صراع جديد من نوع آخر.. صراع أفغانى - أفغانى. وإذا كان المجاهدون يتحركون الآن من منطق القوة فلابد وأن يضعوا فى الاعتبار ضرورة العمل على تطويق أية صراعات داخلية..

وسوف ينسحب السوفيت ولكن السؤال المطروح هو ماذا عن مستقبل البلاد؟ الضمان الوحيد لمستقبل أفغانستان هو صيانة وحدة المجاهدين الأفغان والتحلى بقدر من الموضوعية والاعتدال لتجاوز كافة المشكلات التى قد تعترضهم..

الانسحاب السوفيتى انتصار للجهاد الأفغانى:

أما د. محمد حلمى مراد نائب رئيس حزب العمل الأسبق يقول:

الانسحاب السوفيتى من أفغانستان هو انتصار للجهاد الأفغانى وهو أيضا بادرة تحول من جانب الاتحاد السوفيتى. ونأمل أن تتمكن أفغانستان من

تجاوز مرحلة ما بعد الانسحاب لتعود إلى احتلال مكانها ومكانتها فى العالم الإسلامى..

مرحلة الخيارات المتعددة.. قلوبنا مع أفغانستان:

جريدة عكاظ، العدد ٨٢٤٨، فى ١٩٨٩/٢/٦م

ساعات.. وتدخل أفغانستان مرحلة جديدة تماما من تاريخها، منهية عقدا كاملا من الاحتلال السوفيتى لها.

والذين يتحدثون بقلق عما يمكن أن تتعرض له أفغانستان فى مرحلة ما بعد الانسحاب، قد يكون لمخاوفهم ما يبررها، وقد تبدو مبررات هذه المخاوف منطقية.. لكنها مع ذلك لا تنسجم مع منطق التاريخ.. فالنضال الصعب الذى خاضته فصائل الجهاد الأفغانى ضد قوات الغزو السوفيتى والنظام الموالى لها فى كابل، على مدى عشر سنوات.. هذا النضال جدير بأن يواصل مسيرته.. لكن السؤال يظل دائما.. كيف ؟!

إن الظرف التاريخى الذى بدأ فيه الجهاد الأفغانى قد تغير بالانسحاب السوفيتى الكامل من أفغانستان.. والتحدى الخارجى الذى كانت تمثله قوات الغزو كان عاملا لا يمكن تجاهله فى توحيد المجاهدين الأفغان..

ثم إن الأمر برمته لم يكن يطرح خيارات متعددة يختار المجاهدون من بينها ويقررون.. فالخيار كان واحدا فقط الجهاد.. وفى وجود الخيار الوحيد يصبح لا اختلاف ولا خلاف.

لكن مرحلة الخيار الواحد سوف تنتهى فى اللحظة التى يغادر فيها آخر عسكرى أحمر من أفغانستان.. وسوف تبدأ بعده مرحلة الخيارات المتعددة.. والاحتهادات المتعددة أيضا.

أول وأصعب الخيارات هو كيف يمكن إسقاط نظام كابل دون مزيد من إراقة الدماء ودون إفساح مجال للخلاف بين فصائل المجاهدين؟!

وبالأحرى لو أن هناك صيغة حل وسط بهدف تجنب إراقة المزيد من الدم الأفغانى فوق الأرض الأفغانية ما هى حدود هذا الحل الوسط.. وما هى أبعاده و(من) من المجاهدين يقبل (ماذا) من الحلول؟!

وما هى القنوات الشرعية التى يمكن أن تكفل (ميكانيزم) للعمل السياسى الأفغانى بفتح قنوات الحوار ويحول بين إمكانيات الصدام، وكيف تعمل هذه القنوات الشرعية (مجلس الشورى والحكومة الانتقالية المؤقتة).. وأخيرا ما هو التصور الدقيق للحكومة فى كابل؟

هذا هو أول وأصعب الخيارات.. وبناء على ما يتقرر بشأنه.. فقد يتقرر مصير أفغانستان كلها.. وقد يتقرر مصير عشر سنوات من الجهاد.. هناك أصوات تدعو إلى ضرورة التحلى بالاتزان والاعتدال والموضوعية وقبول صيغة الحكومة الموسعة كبداية، تجنبا لحمامات الدم.. وترك الشعب الأفغانى يقرر بعد ذلك فى ظل ظروف السلام من الذين يمثلونه فى الحكومة أو فى مجلس الشورى، وساعتها سوف يتحقق الهدف من الجهاد الأفغانى دون إراقة مزيد من الدماء.

وهناك أصوات تطالب بضرورة مسيرة التحرير لإسقاط نظام كابل أيا كان الثمن.. ويقول أصحاب هذا المنطق.. إنه منطق التاريخ فالحرب ضد نظام كابل

هى امتداد للحرب ضد السوفيت لأن وجود هذا النظام هو فى حد ذاته امتداد للوجود السوفيتى.. ولهذا المنطق ما يبرره.. فالتحرير هو غاية الجهاد..وإقرار الخيارات الوطنية للشعب الأفغانى المسلم هو أسمى غايات نضال هذا الشعب، ولذلك يبدو طبيعيا ومنسجما مع المنطق ضرورة إسقاط نظام كابل دون إضاعة المزيد من الوقت.

وأيا كان خيار الجهاد الأفغانى فى تلك المرحلة الحرجة.. التى يعتبرها المراقبون أكثر مراحل الجهاد حرجا فإن الحفاظ على وحدة أفغانستان من ناحية ووحدة فصائل المجاهدين الأفغان من ناحية أخرى يبدو المطلب الأكثر إلحاحا الآن.

لقد ولت مرحلة الخيار الواحد.. وقلوبنا مع أفغانستان فى مرحلة الخيارات المتعددة..

أفغانستان بعد الانسحاب:

(١٩٨٩/٢/٧م)

بعد خروج آخر جندى سوفيتى من العاصمة الأفغانية كابل ينتهى الجهاد الأصغر ويبدأ الجهاد الأكبر لجماعات المجاهدين الأفغان الذين نالوا إعجاب العالم من خلال نضالهم الجهادى المستمر ضد قوات الاحتلال السوفيتى منذ تسع سنوات.

والتاريخ علمنا أن حركات التحرير تتوحد ضد المحتل، وتتنافر وتتقاتل بعد الانتصار على المحتل وانسحابه من القتال. وهذا القول يأتى من قبيل الحرص على الدماء الطاهرة التى أريقت بغزارة على الأرض فى أفغانستان من آلاف الشهداء الأفغان. وإذا كان السوفيت المحتلين قد خرجوا من ميدان المعارك خاسرين

منهزمين فإنهم لـن ينسـحبوا مـن ميـادين الدسـائس والخيانـات وبـث الفرقـة بـين الصفوف واللعب فى الماء العكر إن وجدوا إلى ذلك سبيلا.

اليوم ينبغى أن يقال، بل يجب أن يقال إن الجهاد الأكبر قد وجـب.. نضـال الوقوف فى صف واحد كالبنيـان المرصـوص، نضـال البحـث عـن إقامـة حكومـة إسلامية.. تقيم حكم الله فى أرض الله فى أفغانستان على أسـس مـن الديمقراطيـة الإسلامية وفى إطار مـن الحريـة بعيـدا عـن التحـزب البغيـض والطائفيـة النكـراء. والمطلوب هو الجهاد والنضال والحرب والقتال مـن أجـل تحقيـق المبـادئ السـامية، وليس من أجل تحقيق مغانم السلطة المجردة، وقطف الثمار اليانعة السـريعة الـزوال. هذا القول، بل هذه المحاولة مبنية بعشرات التجـارب الثوريـة قديمـا وحديثـا، مبنيـة بالتجارب التى شهدها العالم فى هذا القرن، وقبـل هـذا القـرن، تلـك التـى بـدأت بأحلام جميلة وانتهت بكابوس مزعج مخيف.

لايجب أن تكون السلطة مطلبا فى حد ذاتـه، وهدفـا يسـعى إليـه، ويحـاول الحصول عليه، والسلطة التى يجب أن يحترمها الجميـع هـى التـى تـأتى إلى يـد قـوة اختيرت بطريقـة شـرعية حـرة تعبر عـن غالبيـة الجماهـير لا عـن غالبيـة الفئـات والجماعات . كل التقارير تقول والمراقبون يؤيدون إن الحكومة الشيوعية فى كابل فـى طريقهـا إلى السـقوط، وكـل التقـارير تتحـدث عـن نظـام الحكـم المقبـل فـى أفغانستان، ذلك الـذى سـيلعب فيـه رؤسـاء التنظيمـات الجهاديـة الأفغانيـة الـدور الأكبر إن لم يكن الدور كله. ومن هنا يصبح التحدى الأكـبر والأقـوى والأخطـر هو طريقة اختيار نظام كامل بالطرق الإسلامية معبرا تعبيرا صادقا واعيا عن أمـانى الشعب الأفغانى المسلم، وهنا يصبح التحـدى الأكـبر والأخطـر هـو ضمـان لقمـة

العيش للمواطن الأفغانى الذى أرهقته الحرب الضروس مع السوفيت المحتلين كما أرهقته الخلافات والصراعات فى الوقت الحاضر، والسياسات الانغلاقية السابقة للحكومات الأفغانية البائدة التى لم يكن لها هم غير مصالحها الشخصية بعيدة كل البعد عن المواطن الأفغانى العادى الذى كان ولا يزال يمثل العمود الفقرى للشعب الأفغانى المكافح.

إن أفغانستان اليوم أمام مستقبل جديد من الممكن الجائز أن يكون مفروشا بالورود والرياحين والأزاهير، ومن الممكن الجائز أن يكون مفروشا بالأشواك والصعوبات والعقبات، الرجاء منه تعالى أن يكون مفروشا بالأول وليس بالثانى، وأحب أن أقول فليتعلم الزعماء الجدد المقبلون على الزعامة الأفغانية فى الثوب الجديد من الجهاد من تجارب الثورات التى أكلت نفسها طمعا فى السلطة وبريقها الزائل، وطمعا فى بريق الشهرة ومظاهرها القاتلة التى يتباهى بها البعض...

اليوم، الأربعاء ينسحب آخر جندى من جنود الاحتلال السوفيتى من أفغانستان فتنطوى بذلك حقبة من أشد وقائع التاريخ الحديث إيلاما وإيجاعا، وأوسعها مجالا للعبرة والتحليل، وينفتح معها فصل جديد فى السياسة الإستراتيجية للدولة العظمى، وفى موقعها الدولى وتطور فاعليتها داخل عدد من مناطق العالم وعبر الأقاليم والقارات والمحيطات.

وإذا ذكرنا أن الاتحاد السوفيتى كان قد بدأ منذ سنوات يخسر شيئا من نفوذه السياسى والأيديولوجى والعسكرى فى بلدان كثيرة تشمل آسيا وإفريقيا وأوروبا الشرقية، وكان آخرها فى كوبا فإن من الصعب أن نظن أن موسكو قد استكانت إلى انحسار شامل، وقنعت بدور يتضاءل مع الزمن فى معمعة الصراع

الدولى والسيطرة الأساسية فكريا وسياسيا وعسكريا ذلك لأن التطور الحديث فى أنواع الأسلحة، وفى أساليب التعامل السياسى الدولى والإقليمى يتيح لها الانقضاض السريع على ما تريد تنفيذه فى مجالات السيطرة على المواقع الدولية والإقليمية منطلقة من مبدأ أن "الكيف" أصبح أكثر أهمية من "الكم" وأن جو الانفراج الدولى سوف يهيئ لها مجالا أوسع للوثوب بقفزات متقطعة متباعدة فى صورة أو أخرى مستغلة فى ذلك شعور العالم بأنها تتقهقر وتنسحب وتتنازل، وفى ظل هذا الشعور العالمى ستتشجع على ابتغاء المزيد من المكتسبات، والأوفر من السيطرة والاستحواز العنكبوتى المحكم. ومن هنا نرى الاتحاد السوفيتى وقد بدأ رحلة التقارب مع الصين مما يجعل الأفكار الصينية تتقارب مع الفكر السوفيتى فى الوقوف فى وجه قيام نظام حكم إسلامى فى أفغانستان، وعلى الرغم من أن الصين كانت تعارض بشدة التدخل العسكرى فى أفغانستان إلا أنها تبدو مستعدة الآن - بعد الانسحاب السوفيتى من أفغانستان - لأن تلعب بدورها ذات اللعبة التى كانت موسكو تلعبها وتدعو إليها، وهى عدم السماح بإقامة حكومة إسلامية بحتة فى كابل خوفا من سريان تأثيرها إلى الأقاليم الإسلامية التى تحتلها الصين.. تركستان الشرقية أو المستعمرة الجديدة كما تسميها الصين.

إن الانسحاب السوفيتى من أفغانستان قد أزال عقبة رئيسية عن طريق صفاء الجو الدبلوماسى والسياسى بين الاتحاد السوفيتى والصين، ويبقى الآن أن يبحث كل منهما عما يعزز موقفه فى المنطقة ويجعله حاصلا على حصته فى المغانم، لاسيما وأن المشكلة العرقية الحادة التى يعانى منها الاتحاد السوفيتى هذه الأيام يحمله حملا على التماس أى مصدر تعاون يوفر له ما يساعده على الانفتاح

وإعادة تنظيم البيت، تلك المهمة التى ندب الرئيس جورباتشوف نفسه لها والتى تلاقى لدى كثير من رفاقه فى الداخل ومن المراقبين فى الخارج قدرا كبيرا من الحذر والشكوك . ولا مناص لموسكو أمام ذلك من أن يبحث عن أى عون حتى لو اقتضى الأمر انتهاج السياسة المزدوجة، وهى فى أفغانستان لن تجعل ظلها يغيب إلى غير رجعة، بل كل الدلائل تشير إلى اعتزامها مواصلة دعمها لنظام كابل الحالى، ولن يشق عليها اندلاع حرب أهلية هناك مهما تكون النتائج.

وحيال هذه السياسة المزدوجة المشفوعة بالطابع الإستراتيجى لا يبقى للأفغان إلا أن يبادروا إلى تسخير الجهود والإمكانات كافة من أجل الوقوف أمام سياسة موسكو المزدوجة ومن أجل تحقيق النصر النهائى لكفاح سنوات طويلة من الجهاد والتضحية، وعلى الأصدقاء تقديم الدعم والعون والمساعدة للحفاظ على وحدة الفصائل الأفغانية، وتمكين الشعب الأفغانى من اختيار الحكومة الإسلامية التى يرتضيها لتعود أفغانستان حرة مستقلة كاملة السيادة بعيدة عن تأثير السياسة المزدوجة التى تلعبها موسكو فى أفغانستان.

بعد خروج السوفيت من أفغانستان:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٧٢٤، فى ١٩٨٩/٢/٧م

كتب الأستاذ عماد الدين أديب فى عموده الثابت "شجون" تحت عنوان "بعد خروج السوفيت" مقالا قصيرا قال فيه:

بخروج آخر جند سوفيتى من كابل ينتهى الجهاد الأصغر ويبدأ الجهاد الأكبر لجماعات المجاهدين الأفغان.

المجاهدون الأفغان استحقوا إعجابنا من خلال النضال المستمر ضد قوات الاحتلال السوفيتى.

والتاريخ علمنا أن حركات التحرير تتوحد ضد المحتل، وتتنافر وتتقاتل بعد انسحابه.

وما نقوله اليوم يأتى من باب الحرص على الدماء الطاهرة التى أريقت على أرض أفغانستان من آلاف الشهداء الأفغان.

وما نقوله اليوم إن النضال الأكبر قد بدأ، نضال البحث عن نظام حكم عادل وديموقراطى وحر.

والمطلوب هو النضال من أجل تحقيق المبادئ وليس من أجل تحقيق مغانم السلطة.

وما نقوله هو مجرد محاولة للاسترشاد بعشرات التجارب الثورية التى شهدها العالم فى هذا القرن، التى بدأت بحلم وانتهت بكابوس.

السلطة لا يجب أن تكون مطلب فى حد ذاتها، ولكن السلطة مادامت فى يد قوة اختيرت بطريق شرعى حر يعبر عن غالبية الجماهير فتلك هى السلطة التى يجب أن نحترمها.

إن حكومة نجيب الله فى طريقها إلى السقوط، وكل تقارير المراقبين تتحدث عن الحكم المقبل الذى سوف تلعب فيه جماعات المجاهدين الدور الأكبر.

هنا يصبح التحدى هو كيفية اختيار نظام بالطريقة الديمقراطية معبرا عن أمانى الشعب. وهنا يصبح التحدى هو ضمان العيش للمواطن الأفغانى

الذى أرهقته الحرب مع السوفيت، وأرهقته السياسات الانغلاقية للحكومات السابقة.

إن أفغانستان الآن أمام مستقبل جديد من الممكن أن يكون مفروشا بالورد، ومن الممكن أن يكون مفروشا بالشوك لا قدر الله.

ومن هنا نقول: فلنتعلم من تجارب الثورات التى أكلت نفسها طمعا فى السلطة.

أفغانستان والسلام:

جريدة الرياض، العدد ٧٥٣٤، فى ١٩٨٩/٢/٧م، (صندای تایمز) و(ديلى تلغراف)

إن مشهد المجاهدين وهم يطبقون على كابل بينما يستعد السوفيت لانسحاب نهائى يعيد إلى الأذهان ما كان يجرى فى القرن التاسع عشر، بل إن انهيار المقاومة الحكومية فى طول البلاد قد حدث بسرعة أكبر مما كان متوقعا. والمجاهدون يقولون الآن أنهم يفضلون عدم إلحاق خسائر وإصابات مكثفة بالعاصمة عن طريق قصفها، وإنما تجويعها حتى الاستسلام.

إن دور الغرب على مدى السنوات التسع الماضية كان كبيرا، فهو نذر نفسه لمقاومة وصد أول توسع سوفيتى عقب اتفاقية يالطا. ولقد جأت النتيجة انتصارا شهيرا لأمريكا وحلفائها.

غير أن المسئولية الغربية لن تنتهى بمجرد خروج السوفيت وأفغانستان قد دمرتها الحرب، وستكون تكلفة إعادة توطين أكبر عدد من اللاجئين فى العالم هائلة. والغرب ينبغى أن يساعد فى تقديم الأموال المكثفة المطلوبة لذلك - شريطة أن يتبنى أصدقاؤه بين المجاهدين سياسات المصالحة وإعادة البناء وليس الانتقام.

إن المجاهدين ربما يفقدون فرصة أن يصبحوا جزء من حكومة جديدة إذا استمروا فى تمسكهم بالاستبعاد التام لحزب الشعب الديمقراطى، أو بمحاولة وضع فارق بين الأفغانيين المسلمين، وبين أولئك الذين يعتقدون أنهم غير مسلمين.

إن المقاومة قد أجبرت الاتحاد السوفيتى من قبل على التفاوض معها. لكن أن تتوقع تخليه التام عن أفغانستان، سيكون غير واقعى، وأكثر ما يحتاجه أفغانستان بإلحاح هو تحقيق السلام والمصالحة حتى يمكن لجميع اللاجئين العودة إلى البلاد. وإذا انخرط زعماء المجاهدين فى شرك التفاصيل المفرطة، فإنهم سيصبحون موضع اتهام بتأجيل إرساء الأوضاع السلمية.

المجاهدون يواجهون الهموم الجديدة لأفغانستان:

صحيفة الشرق الأوسط العدد ٣٧٢٥، فى ١٩٨٩/٢/٨م

قال الأستاذ جمال خاشقجى: عندما انتقلت مذيعة الأخبار فى التلفزيون الباكستانى إلى الخبر الخاص بأفغانستان فى النشرة خيم الصمت على المقهى المتواضع فى "أفغان كالونى" بالقرب من مدينة بشاور. وكانت وجوه الأفغان جامدة الملامح وهم يشاهدون على الشاشة الجنود السوفيت يحتشدون فى طائرة "اليوشن" لترحل بهم بعيدا عن البلاد التى احتلوها لتسعة أعوام كاملة. وبالقرب من باب المقهى جلس شاب كثيف اللحية تحت صورة أحمد شاه مسعود وقد امتدت رجله الخشبية، وجمع الشاب قبضته إلى صدره، وأخذ يتمتم بصوت منخفض: "الله أكبر.. الله أكبر" وامتدت أخبار أفغانستان تلك الليلة إلى أكثر من خمس دقائق، وحال انتهائها ضج المقهى بأصوات من يترجم لصديقه الذى فاته أن

يتعلم الأردية خلال سنوات الهجرة الطويلة، وآخر ليحلل ويناقش، وثالث لينقل إشاعة سمعها.

الإشاعات والترقب والانتظار هى آخر ما يسود بشاور هذه الأيام بما احتشد فيها وحولها من أفغان أصبحت لهم أسواقهم ومطاعمهم ومقاهيهم ومخياماتهم البائسة، وشعاراتهم وصور أبطالهم وشهدائهم على جدران المدينة التى كان الأفغان يطالبون بها كجزء أفغانى أو بالأحرى "بختونى" طيلة العهود السابقة للجهاد.

وبينما يتوقع أن تكون العودة للوطن هى أكثر ما يشغل الثلاثة ملايين أفغانى فى باكستان إلا أنه لا تبدو أى مظاهر أو إشارات الاستعداد للهجرة المعاكسة فالمهاجرون ينتظرون واحدة من إشارتين الأولى من قادة الجهاد، والثانية من المفوضية العليا الباكستانية لشئون اللاجئين الأفغان تدعوهم للعودة، ولا يزال الطرفان يؤكدان أن الأمر بالعودة لن يصدر قبل عودة الاستقرار إلى أفغانستان، ويعنى هذا سقوط النظام القائم فى كابل وإنهاء الحرب.

وتجرى الآن هجرتان محدودتان، الأولى باتجاه ولاية كونر فى شرق أفغانستان وهى ولاية محررة بالكامل، وكان مجلس شورى مجاهدى كونر الذى يحكم الولاية قد سمح لرجل وزجته فقط من كل أسرة بالعودة إلى الولاية لإصلاح الأرض وبيت العائلة تمهيدا للعودة الجماعية - والهجرة الأخرى هى لعوائل الشيوعيين حسب قول المجاهدين القادمين من جلال آباد وكندهار تحاشيا لوجودهم داخل المدينتين عندما يدخلها المجاهدون وكانت باكستان قد أعلنت قبل أسبوعين عن وصول ثلاثين ألف لاجئ جديد قادمين من جلال آباد.

والأمر الذى يشغل الأفغان الآن هو ما يجرى حولهم من نشاط عسكرى وسياسى محموم وبشكل لم يعهدوه من قبل.. وعلى الساحة المحلية يترقب الأفغانى وبقلق أيضا مجلس الشورى المزمع عقده بعد غد الجمعة ١٠/٢/١٩٨٩م، فى روالبندى لاختيار الحكومة الانتقالية التى ستتسلم الحكم حال سقوط حكومة كابل. ويرى الشيخ محمد يونس خالص رئيس الحزب الإسلامى رقم (٢) وهو من القادة العلماء: أن القيادة هى حق للمجاهدين ويقول نحن قدنا الشعب طيلة السنوات العشر الماضية فى جهاده ضد الشيوعيين، والمجاهدون هم الذين هزموا السوفيت وطردوهم من أفغانستان لذلك ما من طرف يحق له أن ينازعنا هذا الأمر، ونحن لا نأمن من بقى بعيدا عن الجهاد فى سنواته الصعبة على مستقبل أفغانستان، والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

والمعروف أن الشروط التى يجب توافرها فى المرشح هو أن يكون مسلما ذكرا شارك فى الجهاد لما لا يقل عن ثمانية أعوام، أو كان أنصاريا من مؤيدى الجهاد. وعندما يعقد المجلس بعد أيام قليلة فى إسلام آباد فسيضم ٥١٩ عضوا (قابلا للزيادة) ورسميا لن يمثل هؤلاء الأحزاب، بل سيدعون بناء على صلاحياتهم كأفغان، وفى الغالب ستعمد الأحزاب إلى تسمية الأفراد الأكثر ولاء للحزب، لذلك يتوقع أن تكون الأغلبية من الأحزاب السبعة (٤٢٠ مقعدا من ٥١٩) والبقية للشيعة، وممثلى كابل والأحزاب الصغيرة، وسيكون دور المجلس الرئيسى هو اختيار الحكومة المؤقتة، وحينذاك ستبدأ اللعبة السياسية الأفغانية على شاكلة البرلمانات الديمقراطية ولكن الأفغان يفضلون تسميتها بالشورى، كما فضلوا أن يكونوا مجاهدين وليس ثوارا، ومهاجرين وليس لاجئين.

وكانت قضية تمثيل الشيعة سببا فى تأجيل المجلس فى المرة الأولى، ولكن هذه المرة كان الشيخ ربانى رئيس الجمعية الإسلامية الأفغانية وحكمتيار رئيس الحزب الإسلامى الأفغانى وهما زعيما أقوى التنظيمات الأفغانيى واضحين فى التأكيد على أن مصالح حزب أو طائفة وحدها لن تؤخر مصلحة الجهاد. وكان المجاهدون الأفغان الشيعة الذين تدعمهم إيران يطالبون بثلث مقاعد المجلس غير أن تحالف بشاور لم يوافق إلا على تخصيص ٦٠ مقعدا لهم كأحزاب سياسية وليس كطائفة. ويعارض معظم الأفغان تخصيص نسبة معينة من المقاعد للشيعة كطائفة، إذ يرون فى ذلك تكريسا للطائفية فى أفغانستان....

أما الموضوع الشائك الذى استدعى اجتماعات مطولة بين القادة فهو اختيار الحكومة الانتقالية فقد انقسم القادة إلى تفضيل تقديم حكومة المهندس أحمد شاه أحمد زى التى شكلت فى يوليو (تموز) ١٩٨٨م كحكومة مؤقتة لتنال الثقة من مجلس الشورى، وتميل إلى هذا الرأى الأحزاب الأربعة الرئيسية، وتؤكد مصادر أفغانية أن حكمتيار استطاع استمالة محمد نبى محمدى، وأحمد جيلانى إلى المجموعة الأولى. أما المجموعة الثانية فتعارض حكومة أحمد شاه بحجة أنها تقع تحت نفوذ المتشددين كما نقل عن مجددى رئيس التحالف الحالى الذى يؤكد أن جيلانى ومحمدى يشاركانه الرأى. وفى الوقت الذى لا تحتاج الأحزاب الرئيسية لاجتماعات مطولة لحسم الأمر إذ أنه يكفيها ترك حكومة أحمد شاه تعرض على مجلس الشورى لتحظى بالأغلبية اللازمة ٥١٪ فقط غير أن مصادر أفغانية أضافت أن مجددى هدد بالانسحاب من التحالف وعدم القبول برأى الأغلبية، لذلك آثر قادة الأحزاب الوصول إلى اتفاق مثل عرض الأمر على مجلس الشورى، إلا أن

المصدر الأفغانى وهو أحد القيادات الشابة للحزب الإسلامى يضيف قائلا: من جهتى فإننى أفضل أن ينسحب مجددى فالتحالف سيكون أقوى بدونه.

ورغم أهمية مجلس الشورى المقبل، إلا أنه يظل حلا مؤقتا، والحكومة الانتقالية هى أيضا حكومة مؤقتة. فحاليا تتساوى الأحزاب السبعة فى جميع الصلاحيات والتصويت والتمثيل سواء كان ذلك داخل شورى التحالف أو فى أغلبية قوة المجاهدين. لذلك أضحى من الصعب اتفاق المجاهدين على واحد من القادة السبعة كرئيس للبلاد.

وحينما تنتهى الانتخابات فى شهر يوليو المقبل، وتعلن النتائج: سيشكل أول مجلس منتخب فى أفغانستان، ويشكل الحزب الفائز الحكومة، وبالطبع فإن زعيم الحزب سيكون أول رئيس لجمهورية أفغانستان الإسلامية ويمكن القول الآن أن هذا المنصب لن يخرج عن الشيخين ربانى وحكمتيار.

أقول إن نتائج انتخابات مجلس الشورى لم تؤكد توقع الأستاذ خاشقجى كاتب هذا الحديث الصحفى.. حيث تم انتخاب مجددى رئيسا للدولة، وسياف رئيسا للوزراء، وحكمتيار وزيرا للخارجية وجاء ترتيب ربانى فى نهاية القائمة.

أبرز تطورات القضية الأفغانية مع اقتراب اكتمال الانسحاب:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٧٢٥، فى ١٩٨٩/٢/٨م

تم يوم الثلاثاء الموافق ٧ فبراير ١٩٨٩م جلاء الجيش الأحمر عن القاعدتين الجويتين شين دند وبجرام.. ويتوقع أن جميع العسكريين السوفيت الذين مازالوا فى أفغانتسان قد يغادرونها فى غضون الأربع والعشرين ساعة المقبلة.

وأكدت مصادر عدة فى أوساط المجاهدين جلاء جميع وحدات الطيران السوفيتى عن قاعدة بجرام وإقلاع آخر الطائرات من قاعدة شين دند التى كانت أهم قاعدة جوية سوفيتية فى أفغانستان.

وأشارت تقارير المجاهدين أيضا إلى أن الجزء الأعظم من وحدات فيلق المشاة المتمركز فى هرات غادر هذه الحامية وصار يباشر عمليات الأمن عن الطريق المؤدية إلى الحدود السوفيتية.

وقد ألمح السوفيت فى تصريحاتهم إلى أن رحيل كامل قواتهم العسكرية من البلاد قد يتم اليوم ٨ فبراير ١٩٨٩م أى قبل أسبوع من تاريخ ١٥ فبراير المحدد فى اتفاقات جنيف.

ومن ناحية أخرى باشرت الأمم المتحدة أمس العمل بواسطة الجسر الجوى لإمداد العاصمة الأفغانية كابل المحاصرة من قبل قوات المجاهدين بالمؤن والأدوية انطلاقا من باكستان.

وأشار منسق برنامج الأمم المتحدة للمساعدة الإنسانية لأفغانستان الأمير صدر الدين آغا خان أن العمليات ستستمر أسبوعا واحدا.

وقد أقلعت صباح أمس من إسلام آباد طائرة بوينج ٧٠٧ تابعة للخطوط الجوية المصرية استأجرتها الأمم المتحدة محملة ٣٢ طنا من العتاد الطبى والأغذية وغيرها من المواد الضرورية.

وأوضح الأمير آغا خان أنه سيتم نقل ٣٩٠ طنا من المواد إلى كابل وأن الأمم المتحدة تدرس إمكانية القيام بإمداد مدينتى جلال آباد (شرق) وهرات

(غرب) المحاصرتين بالمؤن عن طريق البر انطلاقا من مدينتى بشاور وكويته الحدوديتين.

وقال إن حكومة إسلام آباد والمجاهدين الأفغان أكدا دعمهما لبرنامج الأمم المتحدة للمساعدة الإنسانية لأفغانستان، لكن القائد الأصولى للمجاهدين قلب الدين حكمتيار كان قد طلب أن يتسلم المجاهدون شحنات الإغاثة لتوزيعها تحت إشرافهم.

وأشار مصدر فى الأمم المتحدة أن توزيع المؤن سيقتصر على السكان الأكثر حرمانا معظمهم من الأطفال دون الخامسة من العمر والحوامل والمرضعات ونزلاء المستشفيات.

ومن ناحية ثانية قالت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية إن المجاهدين الأفغان المتمركزين فى إيران وافقوا على الانضمام إلى مجلس الشورى الذى ستكلفه منظمات المجاهدين باتخاذ قرار بشأن تشكيل حكومة مؤقتة جديدة لأفغانستان.

ونقلت الوكالة الإيرانية عن وكالة أنباء المجاهدين قولها أنه تم التوصل إلى الاتفاق أثناء زيارة قام بها إلى طهران صبغة الله مجددى زعيم تحالف المجاهدين المتمركزين فى بشاور.

وقالت وكالة الأنباء إن مجلس الشورى سيبت فى مسألة تشكيل حكومة أفغانية مؤقتة لتحل محل الحكومة الشيوعية الحالية الموالية للسوفيت والتى يترأسها نجيب الله.

وذكرت وكالة الأنباء الإيرانية أن صبغة الله مجددى عاد إلى بشاور ومعه اتفاق يعطى جماعات المجاهدين المتمركزة فى إيران ٨٠ مقعدا فى مجلس الشورى مؤلف من ٥٣٩ عضوا، وسيكون لكل جماعة من جماعات المجاهدين السبع المتمركزة فى بشاور ٦٠ مقعدا وستخصص المقاعد الباقية للمستقلين.

وكان يورى فورونتسوف، نائب وزير الخارجية السوفيتى قد قال يوم ١٩٨٩/٢/٦م بعد محادثات مع المجاهدين فى إيران إن مطالب المجاهدين بعدم استمرار حكومة كابل الشيوعية فى الحكم يمكن أن تتحقق سلميا.

ومن ناحية ثالثة رفض ناطق باسم قلب الدين حكمتيار، زعيم الحزب الإسلامى الأفغانى عرض العاهل الأفغانى السابق الملك ظاهر شاه المساعدة فى إيجاد مستقبل سلمى للبلاد التى مزقتها الحرب.

وقال الناطق: إننا نعتقد أن السوفيت وراء الأمر، وأضاف قائلا: إنهم يفتشون عن شخص ينقذ حكومتهم المنهارة أو على الأقل يمدد حياتها. وهو (الملك السابق) لا يمكنه عمل أى شئ.

وكان ظاهر شاه الذى يعيش فى المنفى فى روما قد قال إنه عرض مساعدته غير المشروطة فى خطاب مسجل أرسل إلى هيئة الإذاعة البريطانية وإلى إذاعة صوت أمريكا فى أوائل الأسبوع.

وكانت موسكو قد دعت إلى إعطاء الملك السابق الذى يتمتع ببعض التأييد بين اللاجئين فى باكستان دورا فى حكومة مؤقتة يحاول المجاهدون تشكيلها مع مغادرة آخر جندى سوفيتى لأفغانستان.

وقال مراقبون سياسيون يتتبعون الأحداث فـى أفغانستان إنهـم لا يعتقـدون بأن العرض سيغير الوضع فى مستقبل أفغانستان.

وقالو إن أغلبية فى مجموعات التحالف تعارض إعطاء الملك السابق دورا فى مستقبل أفغانستان.

وكانت الهند التى سعت لعدة مرات إلى عودة الملـك السـابق إلى أفغانسـتان قد رحبت بعرضه المساعدة.

وقال ناطق باسم وزارة الشئون الخارجية فى نيودلهى: إننا على اتصـال معـه ولقد شعرنا على الدوام بأن بإمكانه لعب دور إيجابى.

وفى موسكو قالت صحفية كومسو مولسكايا برافدا أمـس إن القـائد العـام للقوات السوفيتية فى أفغانستان اللفتنانت جنرال بوريس جرومـوف سـيكون آخـر عسكرى يغادر البلاد، إذ يعبر الحدود إلى الاتحاد السوفيتى يوم ١٥ فـبراير السـاعة العاشرة صباحا.

وقالت أيضا: سيعبر دون أن يلتفت خلفه، ثم يتوقـف ويلقـى كلمـة لنفسـه فقط. وستستغرق الكلمة دقيقة واحدة وسبع ثوان ولن تكتب ولن يسمعها أحد.

مشاكل أفغانستان لن تنتهى بانسحاب القوات السوفيتية:

جريدة الرياض، العدد ٧٥٣٥، فى ١٩٨٩/٢/٨م، (هيرالد تريبون)

إن التقارير التلفزيونية من كابل التى تظهر الأطفـال ينتظـرون فـى صفـوف طويلة كل مساء تحت البرد القارس من أجل الحصول علـى قطعـة خـبز أو قـارورة كيروسين تشير إلى قرب وقوع أزمة كبرى.

وبعد أن أخذ آخر الجنود السوفيت يغادرون البلاد فقد أصبح المسرح مهيأ لمعركة ربما تكون طويلة ومكلفة بين القوات الحكومية والمجاهدين مع مزيد من المعاناة للأفغانيين الذين تم تشريدهم من أراضيهم ومنازلهم، وخلال الأسابيع القادمة يتوقع كل المراقبين حدوث أزمة نقص فى الأغذية والوقود إلى جانب ارتفاع حاد فى الإصابات المدنية من القتال، ولا شك أن المجتمع الدولى ينبغى أن يكون مستعدا للتجاوب مع الأزمة.

إن حوالى ثلاثة ملايين من الأفغانيين المشردين لا يزالون فى أفغانستان، وكثيرون منهم فى المراكز الحضرية مثل كابل وكندهار وهرات وجلال آباد.

وبعيدا عن الخطر الذى سيتعرضون له هؤلاء فى الاقتتال والنيران المتبادلة بين القوات الموالية لحكومة كابل وقوات المجاهدين، هناك تهديد حقيقى بحدوث مجاعة إذا لم يتم العمل فورا لتلافيها عن طريق بناء مخزون كبير من الأغذية فى المدن الكبرى، التى يعتبر الوضع فيها خطيرا بدرجة كبيرة الآن بسبب البرد القارس، وانعدام الأمن فى طريق نقل هذه الإمدادات، وكلها عوامل تحول دون هجرة أعداد كبيرة من المشردين وخاصة من كابل.

إن احتياجات كابل من الأغذية والمؤن تتم تلبيتها بصورة رئيسية بواسطة الشحنات من الاتحاد السوفيتى. بيد أن الصوامع والمستودعات قد نضبت تماما من المخزون سواء نتيجة لقصر النظر أو سوء التخطيط أو لسبب أو آخر. والسكان المدنيون فى كابل يحتاجون إلى حوالى ٦٠٠ طن من القمح فى اليوم، ومن المستبعد أن يتم تقديم المخزون الأمنى الأدنى (نحو ٥٠ ألف طن) لتوفير الإمدادات الكافية حتى شهر إبريل ١٩٨٩م وهو أقرب وقت يتيح فيه الطقس أن يهرب الناس إلى

الأرياف. وبالطبع ينبغى تأمين تعاون المقاومة من أجل وصول قوافل الغذاء إلى كابل بسلام. وأكثر طريق محتمل سيكون من باكستان. ومثل هذه الاتفاقية وتطبيقها ستوفر هدنة لالتقاط الأنفاس بينما يتم وضع خطة لتسليم وتوزيع ٣٠٠ ألف طن من المساعدات الغذائية، أو الكمية التى ستحتاجها أفغانستان خلال الاثنى عشر شهرا القادمة..

ومن جانب آخر فإن إمدادات الوقود تشكل أيضا مشكلة ضاغطة ولقد حدث نقص خطير من قبل فى العاصمة السوفيتية، بينما يعتمد الجنود السوفيت المغادرين على المخزون المحلى فى جزء من احتياجاتهم.

وقد تم تقدير احتياجات الإغاثة وإعادة التوطين العاجلة بحوالى مليار و١٦٦ مليون دولار. وقد ناشد المكتب الحكومات والمؤسسات والهيئات العالمية والأفراد بتقديم المساعدة، بيد أن كل المبالغ التى تم التبرع بها حتى الآن تصل إلى ٨٨٨ مليون دولار.

إن الأولوية القصوى ينبغى أن تكون لضمان أن هذه التبرعات والالتزمات من الجهات المانحة سيتم تنسيقها وتوجيهها إلى أكثر الاحتياجات الضاغطة. وفى الوقت الحالى فإن احتياجات الإغاثة المتواضعة نسبيا على خلاف الاحتياجات الكبرى المهمة المتعلقة بإعادة التوطين والتأهيل والخدمات الأساسية. ففى القطاع الزراعى على سبيل المثال فإن إصلاح أنظمة الرى التى دمرها القتال يحتاج إلى أكثر من عامين. وفى غضون ذلك فإن حوالى مليون طن من المساعدات الغذائية ستحتاجها البلاد إلى جانب اللاجئين الأفغان فى المخيمات فى الدول المجاورة (خمسة ملايين لاجئ).

وهناك مشكلة أخرى وهى الألغام والمتفجرات الأخرى المزروعة فى مناطق واسعة من أفغانستان والتى تشكل خطرا كبيرا على السكان، وخاصة النازحين الذين سيعودون مرة أخرى إلى قراهم ويستأنفون العمل فى حقولهم الزراعية، وحتى هذا الوقت لم يتم العمل فى برامج لتوعية السكان لهذا الخطر.

وفى الأسابيع والأشهر القليلة القادمة من المحتمل أن يترك القتال المتزايد أعدادا كبيرة من الجرحى والمصابين الذين يحتاجون إلى العمليات الجراحية والرعاية الطبية، وهناك من قبل عشرات الألوف من الأفغانيين الذين عاقتهم الألغام، ولم يتلق كثيرون منهم الرعاية الطبية المناسبة، وما لم تبدأ برامج الإغاثة بفعالية، وبصورة منتظمة، فإن الاهتمام لا يمكن أن يتحول إلى إعادة التأهيل فى القطاع الزراعى والهياكل الأساسية، والخدمات مثل الصحة وإمدادات المياه والتعليم، ونظرا لأن معظم إعادة التأهيل سيقوم به الأفغانيون أنفسهم فمن المهم جدا أن تبذل الجهود الآن لاختيار وتدريب العاملين الذين تتطلبهم هذه العملية.

وأخيرا فإن فض الاشتباك العسكرى السوفيتى الذى بات وشيكا الآن، ينبغى ألا يتبعه فض اشتباك اقتصادى سوفيتى.. ذلك أن حوالى ٩٧٪ من انتاج أفغانستان من الغاز يتم تصديره إلى الاتحاد السوفيتى وعائدات هذه المصادر تشكل حوالى ٧٠٪ من عائدات البلاد من العملات الصعبة. والاتحاد السوفيتى أيضا هو الذى وعد بتقديم ٦٦٠ مليون دولار من إجمالى الـ ٨٨٨ مليون دولار التى تم التعهد بها لصندوق المساعدات الأفغانية التابع للأمم المتحدة. ومهما كان شكل الحكومة الأفغانية فى المستقبل، فلا مجال لرفض هذا العرض السوفيتى، ما لم تبد الدول الغربية المانحة رغبتها بالطبع واستعدادها لزيادة مساعداتها بصورة كبيرة.

مناقشة مستقبل القوات المسلحة السوفيتية:

الشرق الأوسط فى ١٩٨٩/٢/٩م (التايمز)

عندما يعبر قائد القوات السوفيتية فى أفغانستان بوريس جروموف نهر أوكسيوس (آموسيند) يوم الأربعاء ١٥ فبراير ١٩٨٩م مع مغادرة آخر جندى سوفيتى الأراضى الأفغانية فإن المشكلات التى تواجه المؤسسات العسكرية السوفيتية لن تنتهى بانتهاء الانسحاب.

إذ بدأت تظهر تفصيلات عن حدوث انقسامات خطيرة داخل القيادة السوفيتية المسلحة بسبب خطط الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف لخفض المؤسسة العسكرية بنصف مليون رجل، ذلك أن المسألة ببساطة تنطوى على الشكل السمتقبلى للآلة العسكرية السوفيتية.

إذ أن الجنرال اليسكى ليجيشيف المدير العام للمديرية السياسية للجيش والأسطول أشار فى خطاب له فى حامية مدينة تامان فى الآونة الأخيرة، إلى أبعاد الانقسامات الحالية، إذ قال: إن هناك نهجين مختلفين بالنسبة للتغييرات المتوقعة فى القوات السملحة، الأول ينادى بتحسين النظام الحالى والثانى ينادى بإحداث تغييرات جذرية فى بناء الجيش وتركيبه.

وتبعا لما يقوله الجنرال ليجيشيف فإن الاقتراح الذى يتحدى المبادئ الأساسية، يشتمل على إلغاء التجنيد الإجبارى لكى تصبح القوات السوفيتية بأكملها قوات محترفة، والسماح لكل جمهورية من الجمهوريات السوفيتية بتشكيل جيشها الخاص بها، مما يعنى مثلا أن كل دولة من دول بحر البلطيق وكذلك الحال بالنسبة لأرمينيا وأذربيجان تستطيع أن تحتفظ بجيشها الخاص.

أما التوصية الأخرى التى تنص على وجوب اشتمال القوات المسلحة السوفيتية على المتطوعين فقط فهى نتيجة منطقية للتخفيضات المقترحة فى القوات السوفيتية. ويبدو أنها تلقت تأييدا واسع النطاق.

والقائدان السوفيتيان السابقان اللذان يقودان قوات على درجة بسيطة من التعليم وهى تتألف من المجندين غير المتحمسين للخدمة، من مؤيدى هذه الفكرة الجديدة.

وقد أدت الحرب فى أفغانستان إلى إثارة مشاعر قوية جدا بين الشباب السوفيتى مما يعنى أن إنهاء التجنيد الإجبارى سيلقى شعبية واسعة.

أما اصطلاح جيش محترف أى غير مجند فقد بدأ يظهر بشكل واضح فى الآونة الأخيرة فى المناقشات العسكرية، إذ أن الجنرال ليجيشيف أشار فى خطابه فى مدينة تامان إلى أن هناك تعاطفا مع المنادين بالتحسين لا المنادين بتغييرات جذرية.

لكنه فى الوقت نفسه أكد أن القادة السوفيت فى المستقبل يجب أن يكونوا أحرارا فى قيادتهم ورحالهم تبعا للمتطلبات العسكرية لا الجمود والمعايير السياسية.

كما يدعى إلى وجوب التمييز بشكل أوضح بين مهام الهيئات السياسية ومهام الضباط القادة، وهاجم الممارسات التى تقضى من الناحية النظرية موافقة المفوضين السياسيين (الشيوعيين) على القرارت العسكرية.

وقالت الصحيفة: سواء ربح المعركة المنادون بالتحسين أم المنادون بإجراء تغييرات جذرية فإن من الواضح أن المؤسسة العسكرية السوفيتية ستواجه تغييرات

مهمة تتراوح ما بين التغيرات السطحية والظاهرية - مثل خطط تغيير الزى العسكرى - إلى تلك التى ستنطوى على تغييرات جذرية حاسمة.

أما التخفيضات فى صفوف الضباط فسوف تتقرر من خلال عملية فرز تعنى فى الواقع أن على الضابط أن يقدم طلبا جديدا ليثبت أهليته لتولى منصبه ومن المؤكد أن هذا الأسلوب يثير إمكانية المحسوبية والرشوة.

جورباتشوف بعد كابل.. إذلال سياسى بعد العسكرى:

هيرالد تريبون، فى ١٩٨٩/٢/٩م

قالت صحيفة "هيرالد تريبون" فى افتتاحيتها الرئيسية على ضوء انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان، إن هذه الفترة قد تكون أشد الأوقات بالنسبة للزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف.

فهذا الإذلال العسكرى - وهذه هى أول مناسبة من نوعها تتقلص فيها القوة السوفيتية بفعل السلاح - سيليه بشكل شبه مؤكد إذلال سياسى، وهو انهيار النظام الشيوعى فى كابل.

وقد يقبل الشعب السوفيتى تفسيرات جورباتشوف بأن التراجع كان أمرا لا مفر منه، ولكنهم سيكرهون تعرضهم للهزيمة، وهذه هى المشكلة التى سيعانيها جورباتشوف طوال الشهر الحالى.

أما مشكلته فى شهر مارس ١٩٨٩م فهى انتخاب البرلمان السوفيتى الجديد. والانتخابات التى ستجرى فى السادس والعشرين من مارس خطوة تستحق الثناء بالمعايير الغربية لأنها أول خطوة نحو حرية الاختيار، لكنها بالنسبة للسوفيت إما أنها أقل كثيرا جدا مما ينبغى أو أنها أكثر بكثير مما يجب، إذ يلاحظ الليبراليون

استمرار بذل الحزب الشيوعى مختلف الجهود من أجل منع ترشيح الأشخاص الذين لا يريدهم. أما المحافظون، فسوف يسقط فى أيديهم إذا ما استطاعت حفنة من غير الشيوعيين فى استونيا ولتوانيا رغم ذلك أن تلحق الهزيمة بالشيوعيين هناك.

وسوف تزيد الانتخابات من حدة حرب الرئيس السوفيتى على جبهتين من المشكلات فى الداخل، ولكنه لم يستطع حتى الآن العثور على جواب لأكبر مصاعبه ألا وهى الاقتصادية، إذ يجب عليه مع حلول نهاية العام المقبل، أن يكون قد وضع أساس الخطة الخمسية القادمة، ولكنه مع ذلك لم يتخذ أى قرار واضح حتى الآن فى هذا الشأن.

ويقول الاقتصاديون السوفيت: إن الاقتصاد لن يسير على ما يرام إلا أن يكون له من الأسعار الحقيقة ما يعكس القيمة الحقيقة للأشياء، ويرد السياسيون السوفيت، بمن فيهم جورباتشوف، على ذلك القول: إن أى اتجاه سريع نحو هذا التسعير الحقيقى سيؤدى إلى حدوث تضخم مالى لا يمكن تحمله سياسيا، وقبل أن يرفع جورباتشوف القيود المفروضة على التسعير، يريد أن يزيد الإنتاج من خلال كسر طوق الاحتكارات الصناعية القديمة وتشجيع الوحدات الصغيرة الجديدة على التنافس فى ما بينها. وكلما زادت السلع التى تطاردها النقود، كلما خف احتمال حدوث التضخم، لكن المشكلة فى رأى الصحيفة هى أنه لا يمكن بدء المنافسة فعلا فى مجال إنتاج السلع إلى أن يعرف المتنافسون الأسعار الحقيقية لما يبيعونه ويشترونه.

فالأسعار الحرة بحاجة إلى منافسة. والمنافسة بحاجة إلى أسعار حرة، ولكن الزعيم السوفيتى لم يجد حتى الآن الطريقة التى يؤكد بها وجوده فى هذه الدائرة

السحرية بحزم، فقد أكمل أربع سنوات تقريبا فى السلطة وها هو - بالقياس الأمريكى - يبدأ فترة رئاسة أخرى ولكن بثقب فى قلب سياسته الاقتصادية.

وهكذا وبعد أفغانستان وإجراء الانتخابات السوفيتية سيواجه جورباتشوف وقتا صعبا بحق.

ما بعد الانسحاب:

صحيفة المسلمون، العدد ٢١٠، فى ١٠/٢/١٩٨٩م

وكتب الأستاذ محمد المختار الفال مقالا قصيرا تحت عنوان "ما بعد الانسحاب" قال فيه: خرج الدب السوفيتى من أفغانستان المجاهدة يجر أذيال الخيبة، ويلعق جراح الهزيمة، بعد أن مرغ الإيمان كرامته فى وحل الكفر، وجرح كبرياءه الذى خيل له أنه قاهر غير مغلوب وعاش عملاؤه فى كابل مرارة الذل وعذاب القلق مما يخبئه المجهول فى الأيام القادمة.

ويرابط المجاهدون على مختلف فصائلهم خارج العاصمة كابل ليعدوا ليوم الاقتحام. وتعددت تصريحات البهجة باقتراب الظفر، وقطف الثمرة.. فهل هم بالغوه؟

ونذكر المجاهدين بأن السوفيت إذا كانوا قد خرجوا من ميدان المعركة العسكرية خائبين فإنهم لن يخرجوا من ساحة الدسائس ضد فكرة الجهاد وضد مشروع دولته، وسيجدون فى تلك الساحة كثرة راغبة فى قتل الوليد فى مهده. فالغرب الذى وقف يوما فى صف المجاهدين دعما لمصالحه فى المنطقة لن يقف ينتظر اكتمال المشروع، وسيتخذ من الوسائل ما يمكنه من إخماد الجذوة دون أن يبدو فى الصورة.. ومن أقرب تلك الوسائل زرع الخلاف بين طوائف الشعب

الأفغانى، والعمل على إبراز قيادات جديدة تدعى شرف الجهاد. وفى أفق الأحداث يبدو الوسيط الراغب فى التنفيذ، وبدعمه برزت أطراف لم نسمع عنها طيلة السنوات العشر تطالب بأكثر من حقها فى جوائز النصر، فهل يعى المجاهدون ما يحاك ضدهم؟!.

الجيش الأحمر منى بأول هزيمة منذ الحرب العالمية الثانية:

جريدة عكاظ، العدد ٨٢٥٢، فى ١٠/٢/١٩٨٩م

مُنِيَ الجيش الأحمر السوفيتى بانسحابه القسرى المر من أفغانستان المنتصرة بأول هزيمة له منذ الحرب العالمية الثانية وقد بذلت عناية خاصة من أجل أن يتم هذا الانسحاب المر بنظام ولا يترك انطباعات سيئة بالتشتت شبيها بذاك الذى حصل فى الأيام الأخيرة للوجود الأمريكى فى فيتنام.

ودعى المراسلون الدوليون يوم الإثنين ٦ فبراير ١٩٨٩م فى ترمز "أوزبكستان" لمشاهدة عودة طابور من المظليين السوفيت وأقيم احتفال تم إخراجه بدقة بالغة لإعطاء صورة طيبة تبقى مطبوعة فى الأذهان والأخيلة، ويظهر المسئولون فى موسكو المزيد من البراجماتية فى نقاشاتهم مع محادثيهم من الأجانب الذين يزورون موسكو. وقد ذكر الرئيس الفرنسى السابق فاليرى جيسكار ديستان أن الماريشال سيرجى اخروميف الرئيس السابق للأركان والمستشار العسكرى حاليا لميخائيل جورباتشوف فاجأ ضيوفه من اللجنة الثلاثية فى الأشهر الأخيرة عندما حدثهم عن فشل سياسة القوة، وأورد متعمدا مثالين على ذلك ساوى بينهما وهما فيتنام وأفغانستان.

حصيلة ثقيلة:

ولقد كانت حصيلة السنوات التسع من الحرب الأفغانية السوفيتية ثقيلة جدا. فمنذ ديسمبر ١٩٧٩م قتل حوالى خمسة عشر ألف جندى سوفيتى فى أفغانستان من بينهم قرابة ألف سقطوا منذ بدء عمليات الانسحاب فى مايو ١٩٨٨م كما أصيب على الأقل ٣٥ ألف جندى بجروح إلا أن الخبراء العسكريين الغربيين أشاروا مع ذلك إلى أن دفع قوات سوفيتية لا تقل عن مئة ألف رجل إلى القتال فى منطقة كأفغانستان يصعب الوصول إليها وتبعد ألوف الكيلومترات عن القواعد الرئيسية فى الاتحاد السوفيتى أظهر نقاط ضعف الجيش الأحمر فى روسيا الشيوعية واعترفوا أنهم فوجئوا بعد فوات الأوان بوصول الفرق المحوقلة الأولى إلى كابل ولاحظوا سرعة انتشار القوات فى فترة زادت قليلا عن شهر مع اللجوء بشكل خاص وبكثافة إلى النقل الجوى.

عجز فى أساليب القتال:

ولاحظ هؤلاء الخبراء أيضا أن الانسحاب تم بسرعة خوفا من الإصابات والوقوع فى كمائن المجاهدين مع أن المرحلة الأخيرة منه تجرى فى أواسط فصل الشتاء وهى الفترة الأكثر صعوبة فى أفغانستان.

ومن بين نقاط الضعف فى الجيش الأحمر ذكر الخبراء عجزا مزمنا فى التكيف مع أساليب القتال وفقا لطبيعة الأرض الأفغانية وأكد أحد الخبراء أنه ولابد من أن تلجأ القوات السوفيتية إلى وحدات خفيفة سريعة الحركة استمرت فى

ضرب المناطق الأفغانية تحت سيل من النيران من أجل أن تتقدم بضعة كيلومترات قبل أن تعاود ذلك وكأنها تواجه جيوشا تقليدية مكثفة.

ويتبقى على هذا الجيش أن يستوعب الصدمة المعنوية لهذا الفشل المر، فآراء الجنود الذين قابلهم الصحافى من وكالة فرانس برس فى أفغانستان الأسبوع الماضى كانت مخالفة جدا لأيديولوجية هيئة الأركان السوفيتية. ولم يتردد هؤلاء الجنود السوفيت فى الحديث عن البلد المخيف الذى يستحيل حكمه، وعن الحرب السياسية الشبيهة بفيتنام ليصلوا أخيرا إلى إبداء الأسف حيال "خطأ" الدخول فى هذه الحرب الخاسرة.

تساؤلات عن الحرب:

وفى الوقت الذى يستعد فيه آخر جندى سوفيتى للانسحاب من أفغانستان بدأت فى الاتحاد السوفيتى مرحلة البحث عن مسببات ومجريات هذه الحرب القاسية.

أصوات كثيرة بدأت تطالب بإلقاء الضوء على هذه الحرب لكن القلة تجازف فى الوقت الحاضر فى الحكم على هذا التدخل الذى دام تسع سنوات.

وكانت اللجنة السوفيتية للسلام عقدت أمس الأول ٨ فبراير ١٩٨٩م، فى موسكو طاولة مستديرة خصصت لموضوع حرب أفغانستان الصعبة وأجمع المشاركون من صحافيين ومحاربين قدامى وممثلين عن وزارة الدفاع ولو بنسب متفاوتة على ضرورة فتح الصفحات البيضاء لهذه الحرب التى كلفت الجيش الأحمر السوفيتى ١٥ ألف قتيل غير المصابين.

أحد أبرز القادة السوفيت فى كابل الجنرال ليف سيريبروف أقر بارتكاب الجيش الأحمر أخطاء عسكرية، لكنه زعم أن التدخل السوفيتى فى أفغانستان تم لصالح الشعب الأفغانى، أى صالح؟ سأله عدد من الحضور فأجاب: لابد من إلقاء كل الضوء على حقيقة هذه الحرب.

ورفض الضابط الكبير نفسه وجود إجراء أى مقارنة بين الانسحاب من أفغانستان ورحيل القوات الأمريكية من فيتنام، ورأى أن الأمريكيين فروا من فيتنام بينما تم سحب الجيش الأحمر وفق خطة محددة - حسب زعمه وإدعائه كعادته.

لم يذكروا الحقيقة:

من جهته اعتبر المراسل السابق لصحيفة البرافدا فى كابل ليونيد ميرونوف أن نظرية ما يسمى "الواجب الأممى" باتت بحاجة إلى توضيحات، وأضاف أن الوقت حان للتحليل ولإلقاء الضوء على هذا الموضوع مبديا أسفه الشديد لأنه لا يوجد فى الاتحاد السوفيتى حاليا سوى أدب عاطفى، حول حرب أفغانستان.

وأضاف أنه فى الوقت الذى صدرت العديد من الكتب الجديدة فى الخارج حول هذا الموضوع، فإن حرب أفغانستان تبقى صفحة بيضاء فى الاتحاد السوفيتى لهذا السبب.

وقال ميرونوف، لم نقل الحقيقة فى البداية كما تجنبنا قولها فيما بعد وحتى الآن، مذكرا أن عدد من أعضاء المكتب السياسى لم يكن على علم بقرار إرسال الجيش الأحمر إلى أفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩م.

ولاحظ هذا الصحافى منددا أن أحدا من أبناء أعضاء المكتب السياسى أو اللجنة العسكرية للحزب الشيوعى لم يؤد الخدمة العسكرية فى أفغانستان طيلة سنوات الحرب التسع، واعتبر ميرونوف أنه من الضرورى تحليل أسباب هذا التدخل بشكل يتيح تحديد من يملك صلاحية إعلان الحرب.

ورأى صحافى آخر من البرافدا أوليغ اينياتيف أنه لابد من تحديد الأشخاص الذين أعطوا أوامر التدخل فى أفغانستان ومن هم الذين عارضوا ولماذا اتخذ القرار؟

انخراط الجنود مشكلة:

وشدد الصحافى على مشاكل إعادة انخراط الجنود القدامى فى المجتمع السوفيتى الذى تابع حياته المدنية، خلال سنوات الحرب بعكس ما حصل خلال الحرب العالمية الثانية عندما كانت البلاد بكاملها تشارك فى المجهود الحربى.

ألكسندر نيميشايف (٢٦عاما) عاد عام ١٩٨٦ من أفغانستان حيث خدم طوال ١٨شهرا، ونددد خلال الطاولة المستديرة بلا مبالاة السكان السوفيت تجاه الجنود القدامى فى أفغانستان لكنه فضل عدم إعطاء رأيه فى صوابية هذا التدخل.

وعرض شريط فيديو فى أفغانستان صورته وكالة نوفوستى للأنباء تظهر فيه القوات السوفيتية وهى تغادر أفغانستان وطائرات مروحية تحلق فوق كابل وهى تلقى البالونات الحرارية إضافة إلى عدد من الشاحنات على طرق جبلية وصورة جندى شاب أصيب فى رأسه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة تحت خيمة نصبت وسط الثلوج. وسمع ضابط يقول متأففا "لم يبقى سوى ١٥ يوما قبل الانسحاب".

إعادة البناء مهمة صعبة للأمم المتحدة فى أفغانستان:

عكاظ، العدد ٨٢٥٢، فى ١٩٨٩/٢/١٠م

بالنسبة للأمم المتحدة بدأت الآن فى أفغانستان المرحلة الأصعب وهى إعادة تعمير هذا البلد الذى دمرته الحرب السوفيتية القذرة ويعتبر معظم الخبراء أن المهمة الصعبة التى تتولاها منظمة الأمم المتحدة لامثيل لها فى التاريخ المعاصر تقريبا على الرغم من أن بلدانا أخرى كثيرة فى العالم شهدت حركات نزوح سكانى وهجرة شبيهة بتلك التى نتجت عن التدخل السوفيتى فى النزاع الأفغانى.

فعشر سنوات من المعارك الدامية دمرت البنيات التحتية الاقتصادية والاجتماعية فى هذا البلد الزراعى الذى كان قد صنف قبل الحرب بين البلدان الأقل تقدما فى العالم.

وأوقعت هذه الحرب مليون قتيل أفغانى ومليونان على الأقل بين جريح ومشوه وكذلك غادر خمسة ملايين شخص أفغانستان وأجبر مليونان آخران على النزوح داخل البلاد، وبالإجمال سيكون من الضرورى إعادة إيواء نصف مجموع السكان تقريبا ودمجهم مجددا فى المجتمع الأفغانى.

خطط للإعمار:

وقد عهدت الأمم المتحدة مهمة التنسيق فى إعادة تعمير البلاد غداة توقيع اتفاقات جنيف إلى الأمير صدر الدين آغا خان المفوض الأعلى السابق للاجئين. وقد أعد الأخير فى غضون أسابيع عدة خطط لعملية السلام التى يتعين أن تتمحور المرحلة الأولى منها الممتدة إلى ١٨ شهرا حتى العام ١٩٩٠م حول إعادة اللاجئين وتحسين الزراعة فى البلاد.

أما الميزانية المتوقعة لإنجاز هذه البرامج التعميرية فهى ١,٢ مليار دولار، وتجدر الإشارة إلى أن الأمم المتحدة تلقت منذ أكتوبر ١٩٨٨م وعودا بمساعدة ٨٠٠ مليون دولار منها ٦٠٠ مليون كمساعدات مختلفة من الاتحاد السوفيتى.

وقرر واضعو خطة السلام أن يشمل عملهم سبعة أو ثمانية برامج.. العودة الطوعية للاجئين الذين سيخصص لهم حوالى ٢٢٥ مليون دولار وتقديم مساعدة غذائية ملحة (٣٣٥ مليون دولار) وإعادة إحياء النشاط الزراعى (١١٠ مليون دولار) والعناية الصحية (٥٢,٧ مليون دولار) والصناعة والحرف (٧٠,٢ مليون دولار) والنقل والاتصالات (٥٩ مليون دولار).

وستشتمل عملية إعادة التعمير على كل شئ تقريبا. وهى مهمة فى غاية التعقيد وتسهيلا لعودة السكان إلى حياتهم الطبيعية لابد من تأمين عودة الإنتاج الزراعى وزرع الأراضى فى الوقت المحدد، خصوصا وأن الدمار شمل القرى وأنظمة الرى فأهملت الحقول منذ سنوات واختفت قطعان الماشية وأحرقت البساتين والمراعى.

إزالة الألغام:

وإضافة إلى ذلك فإن الأراضى الأفغانية مزروعة بالألغام من كل الأعيرة من الألعاب الصغيرة جدا إلى الألغام المضادة للدبابات.

وحسب بعض التقديرات فإن عدد الألغام المزروعة نحو خمسة وثلاثين مليون لغم تتوزع فى أماكن متفرقة من البلاد، وتعتبر الأمم المتحدة أن وجود هذا

العدد الهائل من العبوات سيبطئ سير عملية إعادة التعمير ويعرقل إعادة إحياء القطاع الزراعى فى البلاد.

وقد خصصت دفعة أولى من عشرة ملايين دولار لتمويل برنامج خاص لتدريب المتخصصين على نزع الألغام ووضع برنامج توعية سكانية لمواجهة هذا الخطر. وتساهم فى هذا البرنامج دول عدة منها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وتركيا وكندا.

أفغانستان إلى أين؟

جريدة المدينة المنورة، فى ١٩٨٩/٢/١١م

التعامل مع الأحداث صعب جدا وخاصة عندما يكون الحديث عن الوضع داخل أفغانستان فى المرحلة القادمة من تاريخ هذا البلد بعد تسع سنوات من الاحتلال السوفيتى الغاشم.

ولعل إصرار المجاهدين الأفغان منذ بداية الجهاد على طرد السوفيت من بلادهم كان السبب الرئيسى فى تحقيق هذا النصر وبالتالى إقامة الدولة الإسلامية فوق التراب الوطنى.

وفى حين كان هذا الهدف هو الأساس من جهاد الشعب الأفغانى ضد السوفيت فإن السؤال الذى يطرح نفسه حاليا على الساحة الأفغانية يدور حول شكل ومصير الحكومة القادمة والتى ستتولى أمور البلاد بعد استكمال الانسحاب السوفيتى رسميا من أفغانستان بحلول الخامس عشر من فبراير ١٩٨٩م.

وللإجابة على هذا السؤال لابد أولا من وضع تصور للمشكلة الأفغانية إذ لا شك أنها شائكة ومتشعبة بشكل غير عادى ولها أوجه متباينة ولكل وجهة ما يؤيدها أو يعارضها.

من هنا نجد بأن المشكلة الأفغانية تتطلب فى الوقت الراهن وضع تنظيم معين من قبل الأطراف المعنية يكون مقبولا لدى الشعب الأفغانى كى يجنب البلاد مخاطر نشوب حرب أهلية قد تجعل من الصعب التكهن بأبعادها، تكون مقدمة لحدوث فراغ دستورى فى البلاد على غرار ما هو قائم الآن فى لبنان.

ولعل الحل الأمثل الذى يضمن تجنب وقوع ما لا يحمد عقباه داخل أفغانستان فى المرحلة القادمة يكمن فى تمسك أطراف المقاومة الأفغانية على رفض اشتراك الحزب الشيوعى فى الحكومة القادمة، ولا شك أن هذا الإجراء من شأنه إتاحة الفرصة أمام المجاهدين الأفغان لبناء دولتهم على الأسس الإسلامية الكفيلة بتحقيق الاستقرار السياسى والاقتصادى داخل البلاد.

إن فرصة أفغانستان فى إقرار السلام سوف تكون أكبر أيضا من خلال اتفاق أطراف المقاومة الأفغانية الخمسة عشر الموجودة فى كل من باكستان وإيران على تشكيل الحكومة الجديدة بصورة إيجابية تؤدى فى نهاية الأمر إلى اختيار رئيس للبلاد تتفق عليه كافة الأطراف.

أفغانستان بين اللبننة والسقوط السلمى لكابل:

جريدة عكاظ، العدد ٨٢٥٣، والبلاد، العدد ٩٠٩٢، فى ١٩٨٩/٢/١١م، (بتصرف)

أفغانستان تعيش هذه الأيام مرحلة "المخاض" السوفيت يكملون انسحابهم والمجاهدون يعدون أنفسهم لتولى السطلة ونظام كابل يوشك على الانهيار لكنه

أيضا يستعد للدفاع عن نفسه والاحتمالات مفتوحة.. تكهنات كثيرة عن مستقبل أفغانستان خلال الأيام والأسابيع والأشهر القادمة.. سيناريوهات متعددة ترسم فى عدة عواصم ودوائر مهتمة ومتابعة للتطورات المحتملة.. التحليلات وآراء الخبراء والمعنيين تتراوح ما بين الحديث عن "لبننة" أفغانستان إلى التفاؤل بإمكانية السقوط السلمى لحكومة كابل وبدء السلام وإعادة البناء فى وقت قريب.. وبين هذين النقيضين عدة احتمالات..

أما لماذا يأتى هذا التباين بتلك الدرجة الكبيرة فإن لذلك أسبابا موضوعية واقعية كثيرة..

المجاهدون حققوا انتصارات كبيرة وأثمرت تضحيات الشعب الأفغانى ونضاله ضد الغزو الأجنبى إلا أن القضية لم تحل كليا، فأولا مازال نظام كابل قائما - مع أنه ليوشك على الانهيار - وهناك إدراك متزايد فى أوساط المجاهدين بأن ذلك النظام لن يسقط فور الانسحاب الكامل للقوات السوفيتية... كما أنهم يدركون تماما أن المراهنة على سقوطه بالوسائل العسكرية لا يمكن أن تؤدى إلا إلى إراقة مزيد من الدماء الأفغانية.

وثانيا فإن الجبهة الداخلية للمجاهدين مازالت عرضة لخلافات وتباين فى الاجتهادات فى مرحلة حساسة جدا وهامة جدا لتقرير مستقبل أفغانستان.

وثالثا فإن الوضع الإقليمى لأفغانستان والأجواء الدولية الوفاقية وأيضا نفوذ بعض القوى الخارجية.. كل ذلك يلقى بظلاله على احتمالات تطور الوضع فى أفغانستان.

فإلى أين تتجه مؤشرات الأوضاع فى أفغانستان؟!

على الأرض ها هو الجيش الأحمر ينسحب مهزوما لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية دون أن يترك فى أفغانستان حليفا قويا بينما المجاهدون يسيطرون على أكثر من ٩٠٪ من الأراضى الأفغانية ويحاصرون العاصمة كابل ويخوضون هذه الأيام المعارك السياسية الشرسة للتوحد والاتفاق وتشكيل الحكومة ومحاولة تولى السلطة بأقل قدر من الخسائر للشعب الأفغانى.. أما نظام كابل فهو يسلح أفراده ويتأهب لمعارك ممكنة حتى وإن كانوا متأكدين من احتمالات خسارتهم.

موسكو اعترفت بفشل سياسة القوة العسكرية واضطرت إلى الانسحاب بعد أن كانت تقول منذ بداية الغزو إنها لن تسحب القوات ما لم يتوقف التدخل الأجنبى فى جارتها أفغانستان.. وفقط عندما لا تعود الحاجة تدعو إلى وجودها هناك حسب التعبير السوفيتى.. فهل توقف التدخل الأجنبى - حسب مفهوم موسكو - وهل انتفت الحاجة إلى وجود القوات السوفيتية فى أفغانستان - أيضا من وجهة نظر موسكو - وما هى هذه الحاجة؟!

الإجابة على هذه الأسئلة تؤكد أن خروج قوات موسكو من أفغانستان لا يعنى انتهاء الوجود السوفيتى فيها أو العلاقة الخاصة مع تلك الجارة وهذا ما كان واضحا فى تصريحات وزير الخارجية إدوارد شيفارنادزه فى إسلام آباد الأسبوع الماضى حين أكد أن لموسكو التزامات مستمرة نحو الحكومة الأفغانية وأنها ستواصل تأييدها.. وأنه إذا ما حدثت تعقيدات جديدة واستمر التوتر فى الارتفاع واستمر التدخل فى شئون أفغانستان الداخلية، فإنه سيكون على الجميع أن يتذكروا بأن للاتحاد السوفيتى التزامات نحو أفغانستان.. وبالطبع فإن دولة كبرى كالاتحاد السوفيتى لا تقبل وجود أى نظام معاد لها على حدودها يمكن أن

يشكل لها مصدرا للمتاعب.. وقد كان هذا الاتجاه فى التشدد فى هذه المسألة واضحا فى عمليات القصف العنيف وسياسة الأرض المحروقة التى نفذتها القوات السوفيتية ردا على هجمات بسيطة للمجاهدين الأفغان على القوات السوفيتية المنسحبة.. وقد راح مئات المدنيين ضحية لذلك ورأى المراقبون أن تلجأ القوات السوفيتية لاحقا إلى شن هجمات واسعة وكبيرة من داخل الأراضى السوفيتية مع أن ذلك لا يعنى إعادة الدبابات السوفيتية إلى الأراضى الأفغانية.

ولابد من الملاحظة أن موسكو قد كدست لدى قوات نظام كابل فى الأشهر الماضية كميات ضخمة من الأسلحة المتطورة والخطيرة وهذا ما يؤكد بأن موسكو لم تسقط كليا من حسابها ورقة نظام كابل أو ورقة الحزب الشيوعى المسمى بحزب الشعب الديمقراطى الأفغانى.. وبالنسبة لمصالح موسكو حسب ما تراها فإنه من المرجح أن لا تسقط تلك الورقة أيضا.

هذا من جانب موسكو أما من جانب المجاهدين فإن الأمر محسوم بالنسبة لهم فيما يتعلق بالنظام العميل فى كابل مع أنه لا مكان له فى الحكومة الأفغانية الحرة رغم أن بعض المصادر تحدثت عن حدوث اتصالات سرية بين بعض فئات المجاهدين وبين حكومة كابل.

وماذا عن نظام كابل من الداخل ؟! والأرجح أنه سيقاتل للحفاظ على نفسه مع أن بعض التحليلات تشير إلى إمكانية حدوث انقلاب عسكرى يطيح بحكومة نجيب الله الحالية لكن ضمن نفس التوجه.. بل وقد يكون الانقلاب تحت رعاية سوفيتية حسب تلك التحليلات، وفى كل الأحوال لابد من التذكر بأنه مع كثرت الشكوك حول ولاءات الضباط والجنود العاديين، فإن الخبراء

يعتقدون بأن معظم الجنود والضباط المسلحين بأسلحة سوفيتية حديثة سيفضلون القتال حتى الموت على مواجهة احتمال إعدامهم على أيدى المجاهدين إن استولوا على كابل وحكموا البلاد.. ولهذا فإن المعركة لإسقاط كابل لن تكون سهلة عسكريا.. أو سياسيا لأن إسقاطها سلميا يقتضى من المجاهدين الكثير من الحكمة السياسية والمبادرات وحتى بعض المرونة والواقعية التى ربما لا يتقبلها المجاهدون العاديون فى ظروف الانتصارات العسكرية المتحققة لهم إلا أنها ينبغى أن لا تكون غائبة عن القيادات السياسية التى تعرف قيمة الانتصار لكنها لا تؤخذ بالنشوة فتتأثر حساباتها وتوازناتها وقراراتها وإستراتيجياتها العسكرية.

وأى تورط فى معارك داخلية قد يقود فعلا إلى حمامات دم وحرب أهلية وتقسيم وربما على الطريقة اللبنانية.. بين أحزاب ومليشيات مختلفة ومتنافسة.. وربما يكفل تأمين الراحة من المشاكل لكل الأطراف الخارجية بإيقاع الأفغانيين فى بعضهم البعض فوق الأرض الأفغانية الدامية.

ورغم الوعى الكامل لدى المجاهدين لهذا الخطر إلا أن ذلك لا ينفى إمكانية حدوثه لأن الأوراق ليست كلها فى يد المجاهدين وهذا أيضا ما يقودنا إلى أوضاع المجاهدين أنفسهم حيث تشتمل على تباينات وخلافات خطيرة.

فهناك سبعة أحزاب رئيسية للمجاهدين الأفغان تتخذ من بشاور مقرا لها ويقف على رأس مجموعات المجاهدين تلك برهان الدين ربانى (الجمعية الإسلامية) وصبغة الله مجددى (جبهة التحرير الأفغانية) وسيد أحمد جيلانى (جبهة أفغانستان الوطنية) ويونس خالص (مجموعة من الحزب الإسلامى) وقلب الدين حكمتيار (المجموعة الأقوى فى الحزب الإسلامى) وعبد رب الرسول سياف (الاتحاد

الإسلامى) وأحمد شاه مسعود فى بنجشير، وعبد الحق قائد المقاتلين حول كابل، والأخيران من أبرز قادة المجاهدين الميدانيين فى أفغانستان.

وهناك أيضا ثمانية أحزاب صغيرة تتخذ من إيران مقرا لها ويرأس ائتلاف الأحزاب الثمانية محمد كريم خليلى بينما يقف صبغة الله مجددى حاليا على رأس تحالف الأحزاب السبعة الكبيرة رئيسا دوريا فى بشاور.

وفى مرحلة القتال ضد الغزاة السوفيت وضد القوات الشيوعية العميلة فإن التباينات إن لمن نقل الخلافات بين كل تلك المجموعات كانت تذوب لمصلحة التوحد ضد العدو المشترك فى الصراع الرئيسى.. أما الآن فإن المرحلة ستختلف والتباينات أو الخلافات السياسية لابد أن تبرز.. بل إن البعض لم يتحرج فى الحديث عن إمكانية حدوث صراع دموى على السلطة والمواقع السياسية بين المتنافسين.. ولكن يبدو أيضا أن المجاهدين واعون لذلك.. فرغم المشاكل والخلافات والتباينات المزمنة هناك رغبة مشتركة فى الاتفاق والائتلاف والتوحد للوصول إلى الهدف.

ولكن لابد من الملاحظة أيضا أنه قد يكون هنالك حرص من أطراف خارجية على تغذية تلك التباينات والفروقات والاختلافات فى الاجتهادات لإيقاع المجاهدين فى بعضهم البعض، وأيضا فإن بعض المعلومات أشارات فى وقت سابق إلى أن بعض المجاهدين قد يفضلون السيطرة على مواقع وأرض معينة دون تحقيق الطموحات السياسية لقادتهم، وهذا الأمر قد يكلف وحدة أفغانستان غاليا... حتى إن التقسيم قد يكون واردا فى أذهان أصحاب تلك المخططات إذا لم ينجحوا فى فرض ما يريدون من خلال مجلس الشورى أو الحكومة أو بأشكال

العمل السياسى، هذا الاحتمال قد تلجأ إلى تنفيذه قوات نظام كابل إن تجمعت مثلا فى المنطقة الحدودية مع الاتحاد السوفيتى منطقة المزار الشريف، كما أن حكمتيار كان قد صرح فى مؤتمر صحفى فى وقت سابق أن نائب وزير الخارجية السوفيتى يورى فورنتسوف المكلف بالملف الأفغانى من قبل الكرملين قد اقترح على إحدى جماعات المجاهدين المتمركزة فى إيران إنشاء منطقة شيعية تتمتع بحكم ذاتى فى منطقة هزارة جات الوسطى.. ورغم أن حكمتيار أعلن أن الاقتراح قد فشل إلا أنه يعد مؤشرا على الأفكار والاحتمالات التى يراد لأفغانستان أن تنخرط فيها لتغرق فى بحر الطائفية التى تهدد مستقبلها.

إذا فبقدر شراسة وعنف المعارك طوال السنوات الماضية منذ ديسمبر ١٩٧٩م حين بدء الغزو السوفيتى فإن المعارك السياسية الراهنة والقادمة لا تقل خطورة وأهمية... وإذا وقع المحظور وحدث أن خاض الأفغان حربا أهلية فإن الثمن سيكون أفدح وأفظع مما خلفته سنوات الغزو السوفيتى من الدمار والخراب والتشريد.

ولعل هذا الاحتمال هو ما يدفع معظم اللاجئين الأفغان خارج أفغانستان الذين يقارب عددهم الخمسة ملايين إلى التريث فى العودة إلى أرض الوطن انتظارا لاستقرار الأوضاع وعودة الهدوء لأن هؤلاء اللاجئين يعرفون أن الرصاص والقنابل والصواريخ لا تفرق بين أحد حين تنطلق.. أيا كانت الجهة التى تطلقها ولهذا فإن اجتماع مجلس الشورى الأفغانى الذى بدأ أمس الجمعة ١٠ فبراير ١٩٨٩م هام وحاسم إلى أبعد درجة وإذا تمكن المجاهدون من تجاوز طموحات الزعامة وخلافات الاجتهادات خلال سنوات القتال من خلال اللجوء إلى الصيغة التحالفية

بالرئاسة الدورية فإن من المؤكد أن المرحلة القادمة تلزمها صيغة أخرى أشد تماسكا وصلابة وقدرة على التحرك والعمل السياسى المنسق والموحد الأهداف لأن الهدف الواحد الذى كان يجمع المجاهدين - وهو الغزو السوفيتى - قد انتهى فى ظاهر الأمر.

وتتعدد غايات المجاهدين وتوجهاتهم بعد نجاحهم فى التصدى لهذا الغزو وحمله على الانسحاب، لكن على الجهاد الأفغانى أن يستوعب دروس التاريخ... فوحدة عناصر هذا الجهاد ضرورة لا غنى عنها فى مواجهة التحديات المقبلة حرصا على سلامة واستقلال وسيادة أفغانستان المسلمة فى المستقبل.

الجهاد الأفغانى والتشريعات السوفيتية:

إذا كان الجهاد الأفغانى قد وحد اتجاهات التنظيمات الأفغانية فى القتال ضد السوفيت، وأرغمهم على الانسحاب من أفغانستان، فإنه بالإضافة إلى ذلك قد ترك أثره العميق على جوانب عديدة من الحياة العامة فى الاتحاد السوفيتى، وبخاصة فى اتخاذ القرار بخصوص التدخلات العسكرية، فقد نقلت وكالة الأنباء الهندية، وقالت: تتوقع مصادر مطلعة فى موسكو أن يسن فى الاتحاد السوفيتى قانونا يجعل الموافقة التشريعية ضرورية قبل إرسال قوات خارج الحدود وذلك نتيجة لتجربته فى التدخل العسكرى فى أفغانستان لاحتلالها عسكريا.

وقالت وكالة يونايتيد نيوز الهندية نقلا عن المصادر إن هذا القانون هو أحد الإجراءات المتوقع اتخاذها حتى قبل نهاية الانتهاء من إجراء إعادة تقييم على المستوى الحكومى والحزبى لقرار إرسال قوات سوفيتية إلى أفغانستان فى عام ١٩٧٩م، والتى أرغمها المجاهدون على الانسحاب أخيرا.

ومن المنتظر أن تستغرق عملية التقييم هذه وقتا طويلا حيث تشارك فيها مستويات مختلفة من المسؤلين السياسيين والعسكريين فى الاتحاد السوفيتى، ويرجح أن يسن القانون الجديد عندما يتم تشكيل البرلمان بعد الانتخابات التى ستجرى فى مارس ١٩٨٩م.

ومن بين الإجراءات الهامة الأخرى المتوقعة إضفاء صفة الاحتراف على الجيش السوفيتى بالابتعاد عن النظام الحالى الذى يفرض خدمة عسكرية إلزامية مدتها ثلاث سنوات على طلبة المدارس العليا فى الاتحاد السوفيتى، ومن المعروف أن الحرب الأفغانية قد أظهرت نواحى القصور والخلال فى القوات المسلحة السوفيتية حسبما ذكرت المصادر المطلعة على الأسرار العسكرية الخاصة بالحرب الأفغانية السوفيتية.

موسكو تسلم معسكرات قواتها إلى الجيش الأفغانى:

(١٩٨٩/٢/١٤م)

أعلنت السلطات فى كابل أن آخر جندى سوفيتى موجود فى كابل سيغادر العاصمة الأفغانية بعد ظهر يوم الأربعاء ١٥ فبراير ١٩٨٩م. وقد أكدت مصادر رسمية فى كابل أن وحدة مظليين سوفيت (حوالى ٦٠٠ رجل) سيتم إجلاؤها بطائرات من مطار كابل. وكان أفراد من هذه الوحدة قد تولوا حراسة المطار المدنى والعسكرى للعاصمة الأفغانية الذى تم منه إجلاء رجال ومعدات الجيش الأحمر منذ أسابيع. وتقدر مصادر مطلعة حجم القوة السوفيتية التى كانت موجودة فى كابل بنحو عشرين ألف جندى سوفيتى. وأشار المراقبون إلى أن احتفال الانسحاب الذى كان مقررا فى البداية قد أقيم اليوم. ولم تقدم السلطات

الأفغانية أى إيضاح آخر بشأن إجلاء ٦٠٠ جندى سوفيتى لا يزالون متمركزين فى قاعدة "شين دند" الجوية الواقعة على بعد ١٢٠ كيلومترا من هرات فى غرب أفغانستان. ومن المقرر إجلاء هذه القاعدة الكبرى بالتوازى مع إجلاء مطار كابل.

وذكرت إذاعة موسكو أن رحيل آخر الوحدات السوفيتية المنسحبة من كابل قد تأخر بسبب تساقط الثلوج. وشددت على أن رحيل هذه الوحدات قد أنجز تماما تقريبا. وأضافت الإذاعة أنه لم يعد يوجد سوى مجموعات صغيرة من الجنود فى كابل وفى مناطق أخرى من أفغانستان من دون أن تقدم مزيدا من الإيضاحات. ونقلت الإذاعة عن قائد الوحدة السوفيتية الجنرال بوريس جرموف أنه تم تسليم ٢٣ معسكرا سوفيتيا فى أفغانستان إلى الجيش الأفغانى. وأشار إلى أن المنشآت والمعدات التى تضمها هذه المعسكرات تقدر قيمتها بنحو ٢٣ مليون دولار (١٤ مليون روبل).

وقد أكدت موسكو أن آخر جندى سوفيتى سينسحب يوم ١٥ فبراير ١٩٨٩م من أفغانستان. بينما أخفق زعماء المجاهدين فى عقد اجتماع كامل لمجلس الشورى المفترض أن يتفق أعضاؤه على تشكيل حكومة مؤقتة تتولى شئون أفغانستان فى أعقاب الانسحاب السوفيتى وسقوط حكومة نجيب الله الشيوعية فى كابل.

اليوم يرحل السوفيت من أفغانستان:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٧٣٢، فى ١٩٨٩/٢/١٥م

مع إتمام انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان اليوم الأربعاء (١٥ فبراير ١٩٨٩م)، طبقا لاتفاق جنيف، تجد الحكومة الأفغانية التى يرأسها نجيب الله

نفسها فى خضم معركة بقاء مع المجاهدين، تجمعت خلال الأيام القليلة الماضية بوادر فى كابل مؤداها أن الحكومة التى يدعمها السوفيت قد تصمد لفترة أطول من تلك التى تتوقعها قيادات المجاهدين المتمركزة فى باكستان، وذلك بسبب الدعم العسكرى الكبير الذى قدمته موسكو لنظام نجيب الله.

فقد عاشت العاصمة الأفغانية المحاصرة أجواء أحاطت بوصول عدة قوافل برية كثيرة نقلت لها المؤن، وعلم أن ما لا يقل عن ٦٠٠ شاحنة أكملت رحلة شاقة وخطرة من الحدود السوفيتية عبر طريق سالنج وجبال هندوكش إلى كابل. كذلك شوهدت المزيد من السيارات تتحرك فى شوارع العاصمة، فيما أشار سائقو سيارات الأجرة إلى أن أسعار الوقود فى السوق السوداء انخفضت لأول مرة منذ عدة أسابيع.

ويرى أهالى العاصمة أن جسر الإمداد السوفيتى لا يشكل أكثر من الحد الأدنى المطلوب طالما أن الشح الهائل فى المؤن تسبب بصورة مباشرة فى عملية انسحابهم ذاتها. فالمرور كان ممنوعا على امتداد طريق سالنج حتى الأيام القليلة الماضية لأن أجزاء كثيرة من هذا الطريق لا تتسع للمرور إلا باتجاه واحد. هذا يعنى أن انسحاب طوابير المركبات والقطع العسكرية السوفيتية من كابل أوقف المرور نحو العاصمة.

وفى الواقع فإن توقف المرور نحو العاصمة هو ما يركز عليه المجاهدون حاليا. وقد حققوا أكبر نجاحاتهم على هذا الصعيد على الطرق الشرقية نحو الحدود الباكستانية بينما لا تزال جهودهم على الطرق الأخرى قليلة التنظيم والفاعلية، وهى على أى حال محاولات بسيطة لا تكاد تذكر بسبب استمرار الصقيع والثلوج

حول العاصمة بحيث يتعذر على أعداد كبيرة من المجاهدين العمل سويا، كما أن اهتماماتهم مركزة الآن على اجتماعات مجلس الشورى، وينتظر ألا يبدأوا عملياتهم العسكرية الجدية قبل أن تذوب الثلوج فى الجبال المطلة على كابل.

على صعيد آخر سقط أمس الثلاثاء ١٤ فبراير ١٩٨٩م صاروخان على أرض مطار كابل فى يوم جلاء القوات السوفيتية، فى أول هجوم من نوعه للمجاهدين على المطار منذ نحو أكثر من شهر، بينما كان بضعة آلاف من الجنود السوفيت يقتربون من الحدود الأفغانية - السوفيتية فى شمال غربى أفغانستان. كذلك طردت حكومة كابل أمس ثلاثة صحفيين فرنسيين ادعت أنهم قد غادروا العاصمة بدون إذن رسمى.

فى هذه الأثناء طبقا لتقارير صحفية ودبلوماسية، بدت كابل هادئة وسجل ازدحام فى الأسواق والمتاجر، وأشيع أن رسائل غير موقعة وزعت ليلا فى العاصمة وحذرت الأهالى من التجول طالبة إليهم البقاء فى منازلهم اعتبار من اليوم الأربعاء ١٥ فبراير ١٩٨٩م.

وقد أكد التلفزيون السوفيتى مجددا أن الانسحاب السوفيتى من أفغانستان سينتهى يوم الثلاثاء ١٤ فبراير ١٩٨٩م أى قبل يوم واحد من المهلة المحددة فى اتفاقات جنيف.

وقال معلق التلفزيون السوفيتى إن آخر جندى سوفيتى سيغادر أفغانستان الثلاثاء مكررا بالتالى تأكيدات فى هذا المعنى أعطاها رئيس قيادة أركان القوات المسلحة السوفيتية ميخائيل مويسييف.

وأفادت وكالة الأنباء الرسمية تاس أن الجندى السوفيتى الأخير الذى سيغادر أفغانستان فلاديمير ريابينين انضم أمس الأول إلى وحدته التى تضم ٤٥٠ رجلا مكلفين بالإشراف على أمن طائرات ايليوشن ٧٦ التى تنقل المواد الغذائية إلى كابل، وقالت تاس إن الجندى السوفيتى الأخير سيغادر أفغانستان بحلول ظهر اليوم.

وأضافت الوكالة أن قافلة من المواد الغذائية والمحروقات وصلت إلى كابل بعد أن تمكنت من اختراق طريق الشمال عبر ممر سالنج الذى يسيطر عليه المجاهدون.

رسالة إلى نجيب الله:

صحيفة المسلمون، العدد ٢١١، فى ١٩٨٩/٢/١٧م

كتب الأستاذ صلاح قبضايا مقالا بعنوان "رسالة إلى محمد نجيب الله - كابل أفغانستان".

يقول: سلام الله على أفغانستان وأهلها ومجاهديها الذين أبوا إلا أن تكون كلمة الله هى العليا، وبذلوا فى سبيل ذلك أرواحهم، وكانوا من المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا على الله حقا.

وكل "نجيب" يعلم أن مثل هؤلاء لا قبل لأحد بهم، ولن تنجح كل ترسانات موسكو فى أن تحول بينهم وبين هدفهم. حتى سلاح التآمر والوقعية ودس العملاء والمنافقين بين صفوفهم لا يجدى كثيرا. والعزف على نغمة الخلافات لن يغير من الواقع طويلا. وتشبثك بمقعد الرئاسة المتهالك فى كابل سيزيدهم

تماسكا واعتصاما بحبل الله. فإذا ما فرضت - أنت ومن وراءك - عليهم القتال داخل عاصمتهم فسيأتون بما لا قبل لك به، لأنهم يحبون الموت كما تحب أنت الحياة.

وأى "نجيب" فى موقعك عليه أن يسحب السلاح من أيدى الصنائع والعملاء والمضللين والمفتونين، ويغادر - تائها ومهاجرا - إلى أى منفى يأويه، إلى أن يقضى أجله ويلقى الله فيحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون.

وبغير ذلك ستحرقك نيران الفتنة، وتكون ممن خسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

الانسحاب والهجوم النهائى على العاصمة الأفغانية:

(١٩٨٩/٢/١٨م)

علم بأن المجاهدين الأفغان يستعدون حاليا لشن الهجوم النهائى على مدينة كابل وأنهم قد سيطروا على بغمان التى تقع على تلة تبعد عن كابل ١٧ كيلومترا وتشرف على كابل. وبغمان مسقط رأس كل من الأستاذ عبد رب الرسول سياف، والرئيس المقتول حفيظ الله أمين. ونقل عن أحد ممثلى الجهاد الأفغانى محمد عطا قوله أن الصقيع وانسحاب السوفيت الذى انتهى فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م أخّرا حتى الآن شن الهجوم النهائى الحاسم على العاصمة الأفغانية كابل. وقد أشار محمد عطا إلى أن المجاهدين يفضلون فتح كابل من دون إراقة الدماء، وأنهم طلبوا من السكان إخلاء الأماكن القريبة من المنشآت العسكرية والمطار لألا تتعرض حياتهم للخطر. وأكد: مع أن المجاهدين على ثقة من فتح كابل من دون إراقة الدماء ومن دون المعارك فإنهم يقومون بتحصين مواقعهم بإرسال الأسلحة

الثقيلة إلى محيط كابل استعدادا للهجوم النهائى. و لم يتم تأكيد هذه الأقوال من مصادر أخرى حتى الآن.

كندا تفكر فى طريقة إبطال مفعول الألغام السوفيتية:

قال متحدث باسم الحكومة الكندية فى فانكوفر إن كندا تفكر فى إرسال قوات إلى بشاور لتعليم المهاجرين الأفغان هناك طريقة إبطال مفعول ألغام تركها الجيش السوفيتى فى أفغانستان. وقالت وزارة الدفاع الكندية إنها تعد خطة طارئة لإرسال فريق من المهندسين العسكريين لتقديم المساعدات تلبية لطلب من المفوضية العليا للأمم المتحدة لشئون اللاجئين. وفى أوتاوا قالت وزارة الخارجية الكندية إن الدعوة للإسهام بخبراء فى إبطال مفعول الألغام المزروعة فى أفغانستان كانت من بين طلبات عديدة تقدم بها منسق الأمم المتحدة لإغاثة أفغانستان من أجل تقديم مساعدات إنسانية.

وفى كابل قال الرئيس الأفغانى نجيب الله إنه أرسل مبعوثين إلى الملك المخلوع محمد ظاهر شاه، وأن حكومته على اتصال بمجموعات المجاهدين الأفغان وأعرب عن اعتقاده بأنه من الممكن أن يحل السلام فى أفغانستان عما قريب، و لم يوضح ما قاله عن الاتصالات مع الملك السابق محمد ظاهر شاه، ومجموعات المجاهدين الأفغان.

الملك فهد يأمل عودة أفغانستان حرة مستقلة:

(١٩٨٩/٢/١٩م)

أكد الأمير سعود الفيصل أن انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان الذى انتهت آخر مراحله يوم الأربعاء ١٥ فبراير ١٩٨٩م إنما هو "إعلان عن مرحلة

جديدة من نضال الشعب الأفغانى" وقال فى تصريح خاص لصحيفة الشرق الأوسط ردا على سؤال حول انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان "إن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز قد تابع باهتمام مراحل الانسحاب، وأبدى ارتياحه لإتمامه فى وقته المعلن الأمر الذى يعطى الفرصة للشعب الأفغانى المسلم لاختيار نظام الحكم الذى يرتضيه، وعودة أفغانستان حرة مستقلة كاملة السيادة".

وقد أضاف وزير الخارجية السعودى أن ما حدث يعد انتصارا حاسما للشعب الأفغانى وثمرة لجهاد استمر تسع سنوات شاركت فيه جميع الأطراف المعنية ضد الاحتلال الأجنبى لأرض إسلامية بذل فيها الشعب الأفغانى الجهد والدم والمال من أجل تحقيق هذا الهدف الغالى.

وعبر الأمير سعود الفيصل عن أمله فى "أن ينتهز الشعب الأفغانى هذه الفرصة ليوحد صفوفه ويختار نظام الحكم الذى يرتضيه تاركا جانبا حملات التشكيك التى تثيرها بعض الجهات الناقمة، والتفرغ لبناء دولتهم والمحافظة على وحدة الشعب الأفغانى وحماية مكتسباته وصيانة استقلاله"، وأوضح أن المملكة العربية السعودية التى "وقفت دوما مع جهاد الشعب الأفغانى فى نضاله لنيل استقلاله والتخلص من نير الاحتلال طوال السنوات السابقة، وهى قضية أولاها خادم الحرمين الشريفين وحكومته جل اهتمامه، تقف اليوم بجانب هذا الشعب بكل ما يستلزم ذلك من دعم وتأييد".

واختتم وزير الخارجية السعودى تصريحه قائلا بأن "العالم الإسلامى ينظر اليوم إلى ما يحدث فى أفغانستان بكل الثقة بأن الشعب الأفغانى الذى

استطاع إجلاء قوات العدو الأجنبية عن أرضه لقادر على مواجهة تحديات المستقبل".

أنباء عن تشكيل حكومة للمجاهدين الأفغان:

وقد تزامن تصريح وزير الخارجية السعودى يوم ١٩٨٩/٢/١٨م مع ورود أنباء عن مصادقة مجلس الشورى الأفغانى على تعيين الشيخ محمد محمدى رئيسا للمجلس ورئيسا للحكومة المؤقتة لفترة محددة، وأشارت الأنباء إلى أن أحمد شاه سيعلن حكومته اليوم. وقد أفاد مصدر قريب من مجلس الشورى الأفغانى أنه تمت المصادقة على تعيين أحمد شاه برفع الأيدى. ويلاحظ أن الوضع قد تغير بعد ذلك وانقلب رأسا على عقب.

وتابع مندوبو المنظمات الشيعية الأفغانية فى إيران مقاطعة أعمال المجلس احتجاجا على عدد المقاعد التى خصصت لهم فى المجلس. وكان مجلس الشورى الأفغانى الذى انضم إليه أخيرا مجددى منهيا مقاطعة استمرت أيام عدة، قد عقد اجتماعا برئاسة محمد نبى محمدى. ويعتبر انضمام مجددى إلى مجلس الشورى خطوة مهمة فى حل الخلافات مع الأحزاب الشيعية فى إيران حيث كان مجددى قد وقع اتفاقا مع هذه الأحزاب فى طهران.

والحكومة الأفغانية تضم ٣٥ وزيرا، ولا يتوقع إعلان أسماء جميع الوزراء هذا اليوم وسيكتفى بإعلان أسماء وزراء التحالف (١٤ وزيرا) والمجاهدين المهاجرين (٧ وزراء) بيمنا ستبقى أسماء وزراء الشيعة بانتظار الوصول إلى اتفاق معهم، وسيتأخر إعلان وزراء كابل إلى ما بعد سقوطها.

ولاتزال قضية مشاركة الشيعة فى المجلس معلقة إذ أن اللجنة التى شكلت للوصول إلى حل مرض اقترحت زيادة عشرة مقاعد للشيعة منها خمسة مقاعد تنازل عنها مجددى لصالح الأحزاب الشيعية الثمانية ليحصلوا بذلك على سبعين مقعدا غير أنهم رفضوا هذا الاقتراح. ولقد أكد أية الله محسنى زعيم حركة الانقلاب الإسلامى استعداد عناصر شيعية من الأحزاب الثمانية للمشاركة فى الحكومة المؤقتة فى وقت لاحق.

وفى خطوة يائسة تدل على حالة الرعب التى تجتاح كابل أعلن رئيس النظام الموالى للسوفيت نجيب الله حالة طوارئ فى أفغانستان يوم السبت ١٩٨٩/٢/١٨م وذلك بعد ثلاثة أيام من انسحاب آخر القوات السوفيتية من أفغانستان. وقال شهود عيان أن الدبابات اتخذت مواقع حول كابل فى الوقت الذى أعلن فيه متحدث باسم وزارة خارجية النظام حالة الطوارئ بسبب ما أسماه "أنشطة جماعات مختلفة" وكان المجاهدون الأفغان قد أطلقوا على العاصمة الأفغانية كابل وابلا من الصواريخ خلال الثمانى والأربعين ساعة الأخيرة.

أفغانستان.. بعد الانسحاب السوفيتى:

جريدة الندوة، العدد ٩١٣٤، فى ١٩٨٩/٢/١٩م

انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان لا شك أنه إنجاز عظيم من ثمار الجهاد العظيم الذى خاضه المجاهدون الأفغان خلال عشر سنوات ماضية.. إلا أن الانسحاب لا يبدو أنه نهاية المشاكل بالنسبة لهذا البلد الإسلامى بل إن المرحلة القادمة قد تكون أكثر حساسية من المرحلة السابقة التى شهدت الصراع الدامى مع القوات السوفيتية.

وهناك عاملان يتهددان الوضع فى أفغانستان: الأول - عدم تسليم حكومة كابل بالهزيمة واستمرارها فى رفض مطالب حركات المجاهدين بمغادرة البلاد فى سلام مع ضمان حياة أفرادها.. بل إن حكومة نجيب الله مصممة على الاستمرار فى القتال حتى آخر رمق على حد تعبير وزير الدفاع الذى أكد لدى زيارته لنيودلهى بأن حكومته قادرة على مواجهة المجاهدين ولديها الأسلحة والجنود القادرين على الوقوف أمام المجاهدين!

كما أن وزير خارجية الاتحاد السوفيتى إدواردشيفارنادزه أكد هو الآخر بدوره على أن بلاده سوف لا تتخلى عن حكومة كابل وستواصل إرسالها للأسلحة والذخائر والمؤن إليها!

وقد جاءت تأكيدات شيفارنادزه بعد زيارته لباكستان واجتمع خلالها مع رئيسة الوزراء بى نظير بوتو خاصة بعد أن أخفق الجانبان فى التوصل إلى صيغة لحل المشكلة سلميا.

وضع حكومة كابل سيتقرر على كل حال خلال الأشهر القليلة القادمة وذلك بعد أن يبدأ المجاهدون بأخذ زمام المبادرة وشن هجمات على المدن الرئيسية بما فيها العاصمة كابل. لكن مشكلة المجاهدين قد تتعقد إذا استطاعت حكومة كابل التى تقدر قواتها الآن بحوالى خمسين ألف جندى الاستمرار فى الصمود حتى فصل الربيع حيث تذوب الثلوج وتصبح الأرض مناسبة لتحرك الآليات العسكرية التى تمتلكها حكومة نجيب الله، وقد أشار وزير دفاع كابل إلى هذا المعنى عندما قال بأن قواته ستبدأ هجومها بمجرد انقضاء فصل الشتاء وذوبان الثلوج، لكن معظم التقارير تجمع على أن معنويات جيش الحكومة ليست عالية، بل إنه من غير

المستبعد أن تنهار بمجرد أول مواجهة حقيقية مع قوات المجاهدين التى ذاقت طعم الانتصار وتتمتع الآن بمعنويات وروح قتالية عالية جدا خاصة بعد انسحاب السوفيت.

لكن الخطر الكبير الذى يهدد فصائل المجاهدين الذى تبدو بوادره الآن بعد الاجتماعات التى عقدت بينها فى كل من روالبندى فى باكستان وطهران ولابد أن تنعكس سلبيا على مستوى القتال داخل أفغانستان، كما أنه قد يولد نوعا من الإحباط لدى بعضها ومشاعر نقمة لدى القاعدة الشعبية التى يعتمد عليها المجاهدون فى خارج وداخل أفغانستان.

والعنصر الآخر السلبى الذى سيؤثر على وضع فصائل المجاهدين انعكاس الخلافات بينها على موقف البلدان الأخرى التى تدعمها لذا فإن أهم خطوة تواجه المجاهدين الآن هو النجاح فى إيجاد وحدة وطنية تضم جميع العناصر بدون استثناء وهو أمر لم يتحقق حتى الآن على الرغم من الاجتماعات التى عقدت بين فصائل المقاتلين. وقد قطع المجاهدون شوطا كبيرا عندما تمكنوا من تشكيل مجلس الشورى من ٥٢٦ عضوا يمثل جميع فصائل المقاتلين الـ ١٥ لكن المسيرة تعثرت عندما برز الخلاف بين قيادة الفصائل الموجودة فى بشاور وعددها سبع، وبين الموجودة فى طهران وعددها ثمان، حول التمثيل فى مجلس الشورى. فقد وافقت الفصائل الموجودة فى بشاور على تخصيص ٦٠ مقعدا للفصائل الموجودة فى إيران - لكن الأخيرة أصرت على مائة مقعد. وهو مارفضته الفصائل الموجودة فى بشاور حتى بعد الاتفاق الذى توصل إليه صبغة الله مجددى رئيس مجموعة بشاور مع كريم خليلى رئيس مجموعة طهران.

ومن المؤكد أن إعلان الحكومة المؤقتة سيكون خطوة متقدمة نحو بلورة الوضع فى أفغانستان وعلاقته مع بلدان العالم الأخرى. لأن إعلان الحكومة سيمهد الطريق أمام اعتراف عدد كبير من أقطار العالم بها. وفى ذلك إنجاز كبير بالنسبة للوضع المستقبلى فى البلاد.

على أن الخلاف لا يقتصر فقط بين الفصائل الموجودة فى بشاور وتلك التى تتخذ من طهران مقرا لها، بل إن هناك بعض الخلافات بين زعماء الفصائل السبعة الموجودة فى بشاور حول عودة الملك السابق ظاهر شاه من ناحية وحول رئاسة الحكومة المؤقتة التى اقترح لها المهندس أحمد شاه أحمد زى من ناحية أخرى.. ولكن هذا الخلاف ليس بالجوهرى وعلى كل حال يمكن التوصل إلى حل وسط فى شأنه.

وبالعودة إلى الماضى فإن الوضع الذى آلت إليه أفغانستان قد جاء بعد أحداث متعاقبة نجملها فى ما يلى:

فى عام ١٩٥٥م بدأ السوفيت برنامج مساعدات أفغانستان وذلك تمهيدا لتقدمهم نحو أفغانستان. وقد ساعدت التطورات اللاحقة فى إيجاد فرصة لهم للتعمق فى شؤون البلاد بعد انقلاب عام ١٩٧٣م، وإعلان الجمهورية.. ثم تفاقمت الأمور بعد الانقلاب الذى قام به الشيوعيون بزعامة نور محمد ترهكى، ثم الإطاحة بترهكى وتولى بيرك كارمل الحكم فى ١٩٧٩م، ويقال بأن تولى كارمل كان بتخطيط موسكو ليدعو الجيش السوفيتى للدخول بذريعة دعم حكومته.

وهذا ما حدث بالفعل ودخل الجيش السوفيتى فى ديسمبر ١٩٧٩م، وفى عام ١٩٨٠م طلبت الأمم المتحدة سحب القوات الأجنبية من أفغانستان، ثم بدأت محادثات فى عام ١٩٨٢م بين باكستان وأفغانستان تحت مظلة الأمم المتحدة وفى مايو ١٩٨٦م أطيح بكارمل وتولى نجيب الله الحكم.

وفى إبريل ١٩٨٨م تم الاتفاق بين باكستان وأفغانستان وضمان من موسكو وواشنطن على انسحاب القوات السوفيتية. وذلك ما تم فعلا فى ١٥ فبراير الحالى ١٩٨٩م.

وجدير بالذكر أن محاولات السوفيت للوصول إلى أفغانستان قد بدأت منذ القرن الماضى، إلا أنهم اصطدموا بالمقاومة من بريطانيا التى كانت تريد كبح تقدم السوفيت على حساب الممالك التى ستتركها الإمبراطورية العثمانية بعد سقوطها. وقد نشبت حروب مع البريطانيين فى أفغانستان فى الأعوام ١٨٤٢م و١٨٧٨م و١٨٩٠م وحتى ١٩١٨م عندما انتهت الحرب العالمية الأولى. وقد تشكلت المملكة الدستورية فى البلاد عام ١٩٢٣م.

العودة إلى الوطن بعد انسحاب آخر جندى سوفيتى:

جريدة عكاظ، العدد٢٨٦١، فى ١٩/٢/١٩٨٩م

فى الوقت الذى تشهد فيه أفغانستان رحيل آخر جندى سوفيتى عن أراضيها، يبدأ الفصل الأخير من ملحمة الجهاد الأفغانى ليلقى بظلاله على مستقبل هذا البلد الإسلامى الذى دفع مليون ونصف المليون شهيد من أجل أن يشهد تحرر ترابه من دنس الاحتلال البغيض. ولأن الاستعمار هو الاستعمار. فإن نهاية

الصراع لا تنتهى عادة بانسحاب آخر جنود الاحتلال بل إن الكثير من الألغام تبدأ فى الانفجار بمجرد أن ينتهى هذا الانسحاب..

فى حالة أفغانستان - السوفيت تركوا قبل رحليهم ملايين الألغام المتفجرة فى الأراضى الأفغانية ومثلها ملايين من الألغام السياسية.

ففى الوقت الذى فرضت فيه سياسة الوفاق الدولى بين القوتين العظميين أن يقوم السوفيت بسحب قواتهم من أفغانستان بعد احتلال دام تسع سنوات، وفى الوقت الذى يوافق هذا الانسحاب السياسة الجديدة التى ينتهجها السوفيت فى العهد الجورباتشوفى والذى يركز على تقليص النفقات العسكرية التى تشكل عبئا على الميزانية السوفيتية المرهقة حيث أبدى جورباتشوف ميلا نحو ترجمة هذه السياسة إلى واقع عملى من خلال مبادرته المتعددة الأوجه التى أعلن عنها فى خطابه فى الأمم المتحدة فى شهر ديسمبر ١٩٨٨م والتى أزهلت المراقبين الغربيين خاصة فيما يتعلق بنيته فى إجراء خفض على القوات والأسلحة السوفيتية فى أوربا الشرقية فإن الزعيم السوفيتى عبر عن رؤيته الجديدة بالنسبة للمسألة الأفغانية بعد الانسحاب، إنه إذا كان من المتعذر إقامة نظام حليف للاتحاد السوفيتى على حدوده الجنوبية، فإنه لا أقل من إقامة نظام "غير عدائى" لموسكو فى هذه المنطقة الهامة بالنسبة للسوفيت..

ولعل ذلك يفسر إقدام موسكو على تزويد نظام نجيب الله بالأسلحة الحديثة والتى تشتمل على طائرات ميج ٢٧ وصواريخ سكود، فى الوقت الذى تخطط فيه لإجراء انقلاب جديد تحل فيه شخصية قيادية من كابل - تتسم

بالاعتدال والقبول من قبل الأطراف المختلفة - محل نجيب الله، وحيث تتسم بعدم "عداوتها" لموسكو..

الموقف العسكرى لأطراف النزاع:

اعتبر العديد من المراقبين أن فشل زيارة وزير الخارجية السوفيتى إدوارد شيفارنادزه لإسلام آباد فى الأسبوع الماضى، بالرغم من تمديد تلك الزيارة ليوم آخر على أمل الاجتماع بقادة المجاهدين الأفغان، وحيث فشلت مساعيه لإقناع باكستان بوقف دعم المجاهدين بأنه بمثابة إشارة إلى نية المجاهدين على إسقاط نظام نجيب الله العميل كهدف إستراتيجى جديد بعد إتمام الانسحاب السوفيتى من كابل..

وفى الوقت الذى تردد فيه الحديث عن محاولة موسكو زرع اسفين لشق وحدة صف المجاهدين عبر الاقتراح الذى طرحه نائب وزير الخارجية السوفيتى وسفير موسكو فى كابل، يورى فورنتسوف بإنشاء منطقة تتمتع بحكم ذاتى فى منطقة هزارة جات الوسطى، فإن السوفيت يحاولون الآن تكريس نوع جديد من الانقسام بين فئات الشعب الأفغانى لإطالة أمد الصراع لاستنزاف طاقات هذا الشعب وإدخاله فى مستنقع الحرب الأهلية. ولا شك أن تظاهر موسكو بحرصها على تشكيل حكومة موسعة يبدو بعيدا عن المنطق فالمقترحات السوفيتية فى هذا الصدد والتى تتضمن إشراك حزب الشعب الديمقراطى فى مجلس الشورى، والذى تأجل احتماعه إلى إشعار آخر بعد الجلسة الافتتاحية يوم الجمعة (١٠ فبراير ١٩٨٩م)، دون التوصل إلى إقرار الحكومة المؤقتة التى يرأسها أحمد شاه أحمد زى - يبدو غير عملى حيث يتساءل المراقبون كيف يمكن أن يشترك نجيب الله فى

حكومة موسعة مع قادة المجاهدين؟.. ولعل ذلك يفسر إستراتيجية موسكو الجديدة فى تصعيد الموقف العسكرى بعد انسحابها على إثر فشلها فى "التفاهم" مع قادة المجاهدين السبعة الذين يتخذون من بشاور مقرا لهم حيث قام نجيب الله بتوزيع الأسلحة على جميع حاملى البطاقات من منسوبى حزب الشعب الديمقراطى - وعددهم ٢٠٠,٠٠٠ - فى الوقت الذى تم فيه تشكيل قوة قوامها ١٦ ألف مسلح أطلق عليها اسم الحرس الخاص، حيث زودوا بأسلحة خاصة وتلقوا تدريبات خاصة، كما درب السوفيت خمسة آلاف من رجال الحزب على حرب الشوارع، وقد قام السوفيت فى الآونة الأخيرة بشن غارات وحشية على قوات المجاهدين التى كانت تسيطر على ممر سالنج فى محاولة لمنع وصول الإمدادات العسكرية لنظام كابل العميل..

وبالرغم من ذلك فإن كابل تقع الآن بين فكى كماشة الحصار من قبل قوات المجاهدين حيث تحاصر قوات أحمد شاه مسعود - ٩٦٠٠ مقاتل - المدينة من الشمال فيما تحاصر قوات عبد الحق - التابعة للزعيم يونس خالص - المدينة من الجنوب، ليقع ممرا سالنج وخيبر تحت سيطرة المجاهدين من جديد..

وقد ذكرت وكالات الأنباء أن بعض قوات المجاهدين قد تسللت إلى كابل، وأن حوالى نصف قوات نجيب الله لديها صلات عائلية وتبدى تعاطفا مع المجاهدين..

وبعد الإشاعات التى راجت مؤخرا حول تضعضع الوضع العسكرى للمجاهدين على إثر الغارات السوفيتية على مواقع المجاهدين، والهجوم الذى نفذته قوات نظام كابل العميل بسبب توقف المساعدات الأمريكية للمجاهدين أكدت

الأنباء مؤخرا أن الرئيس بوش وافق على التوصية التى رفعها مستشاروه السياسيون إبان اجتماع مجلس الأمن القومى فى الأسبوع الماضى بشأن مواصلة تزويد المجاهدين الأفغان بالسلاح طالما بقيت حكومة نجيب الله المؤيدة لموسكو فى الحكم، ويعكس ذلك رغبة الأمريكيين فى الانتقام من السوفيت الذين لم يخفوا شماتتهم بالأمريكيين وهم ينسحبون من فيتنام عام ١٩٧٥م بعد أن ذاقوا مرارة الهزيمة فى المستنقع الفيتنامى، كما أن ذلك يعكس - أيضا - رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى إلحاق الهزيمة لإفهام الأنظمة الموالية للسوفيت فى أمريكا اللاتينية وفى إفريقيا أن الحليف السوفيتى لا يمكن الاعتماد عليه بأى حال من الأحوال..

قائدا حصار كابل:

أحمد شاه مسعود

ينتمى هذا القائد الشاب (٣٦) سنة للجمعية الإسلامية التى تصفها وسائل الإعلام الغربية بأنها "معتدلة" وقد كان أحمد شاه مسعود يدرس الهندسة فى كابل حتى اضطرته مواقفه السياسية الإسلامية المعادية للحكومة الموالية للسوفيت إلى مغادرة كابل إلى باكستان قبل الانقلاب الشيوعى عام ١٩٧٨م الذى أطاح بالرئيس محمد داود وأفسح الطريق لنظام كابل العميل..

وقد تمكن أحمد شاه مسعود بقدرته التنظيمية الفائقة أن يصبح القائد الأعلى لسبع مناطق شمالى شرق كابل حيث نجح فى تشكيل مجلس عسكرى يقوم بشن العمليات الهجومية فى تلك المنطقة، وتحقيق النصر فى جميع العمليات العسكرية ضد نظام نجيب الله..

ومن قاعدته فى وادى بنجشير - شمالى كابل - استطاع مسعود أن ينقل عملياته الرئيسية إلى شمالى جبال هندوكش، تلك المنطقة التى درب فيها جيشا مكونا من ٩٦٠٠ مقاتل..

وقد ذكرت صحيفة الديلى تلجراف فى عددها الصادر يوم الثلاثاء الموافق ٧ فبراير ١٩٨٩م أن مسعود نجح فى إجراء اتصالات بالجيش الأفغانى، بما يفيد باحتمال تسليم كابل لقوات مسعود عند ساعة صفر محددة بين الطرفين..

أما عبد الحق (٣٠ عاما):

فيقوم بحصار كابل من الطرف المقابل، وهو عضو فى حزب إسلامى (الحزب الإسلامى) الذى يقوده يونس خالص والذى يصنفه المحللون على أنه - أيضا - من الأحزاب غير المتشددة..

وإضافة إلى قوات أحمد شاه مسعود وعبد الحق تنتشر قوات المجاهدين من جميع الأحزاب حول كابل فى حصار محكم..

ويرمى المجاهدون إلى إسقاط جلال آباد أولا - قبل كابل - مما سيدفع المدن الأربع الكبرى الأخرى إلى الاستسلام - بما فى ذلك كابل..

دور الإعلام الغربى:

يحاول الإعلام الغربى التركيز فى هذه الفترة بالذات - والتى تشهد ساعات المخاض الأخيرة التى تسبق ميلاد أفغانستان الجديدة المحررة المستقلة، العائدة إلى حضن العالم الإسلامى - على وجود انقسام خطير بين منظمات الجهاد الإسلامى..

وقد بدأت وسائل الإعلام الغربية فى الحديث عن وجود اختلافات عرقية وطائفية بين أحزاب الجهاد فى محاولة لتعميق الخلافات فى الرأى وإظهارها على أنها خلافات خطيرة، وقد نشرت إحدى المجلات الأمريكية فى إطار هذه الحملة تصنيفا لاتجاهات قادة المجاهدين السبعة تراوحت بين المنظمات الأكثر تطرفا والتى يصنفون رجالها بأنهم ينتمون إلى القرن الثالث عشر الهجرى: مثل الحزب الإسلامى، إلى المنظمات العلمانية، مثل الجبهة الإسلامية الوطنية الأفغانية N.I.F.A وأبرزت هذه الوسائل نقاط الخلاف بين تلك المنظمات السبعة فى المواضيع التالية..

الخلاف حول دور الملك السابق محمد ظاهر شاه فى المرحلة القادمة، وتركيبة مجلس الشورى، وقيادة الحكومة المؤقتة، والخلاف حول السماح بمرور قوافل المساعدات الإنسانية لكابل من قبل الأمم المتحدة والتى يشرف عليها الأمير صدر الدين آغاخان منسق الأمم المتحدة لشئون الإغاثة لأفغانستان حيث تبرز هذه الوسائل الإعلامية اتجاه بعض زعماء منظمات الجهاد الأفغانية إلى الحيلولة دون وصول تلك الإمدادات إلى كابل وغيرها من المدن الأفغانية المحاصرة لدفعها إلى الإستسلام تحت وطأة المجاعة، فيما يؤكد قادة بعض تلك المنظمات على سماحهم بمرور تلك المساعدات الإنسانية فيما لا يطبق ذلك بالنسبة للمساعدات العسكرية..

وتفيد بعض المصادر أن العكس هو الصحيح فقد اتضح أن المجاهدين أرسلوا ٤٣ شاحنة محملة بالدقيق والإمدادات الأخرى إلى جلال آباد قبل حوالى أسبوعين

أما بالنسبة لكابل فتذكر تلك المصادر أن المجاهدين سيدعون الأهالى للخروج منها لتلقى المساعدات..

وقد توقعت مجلة "نيوزويك" فى عددها الأخير أن تغرق أفغانستان فى مثل الحرب الأهلية التى لا تزال تعانى منها لبنان حتى الآن، وذلك فى إشارة إلى تفاقم الخلافات بين التنظيمات الجهادية السبعة فى بشاور بين بعضها البعض، وبينها وبين منظمات الجهاد الثمان فى طهران..

الموقف السياسى للمجاهدين:

بالرغم من عدم توصل مجلس الشورى الذى عقد فى روالبندى يوم الجمعة الموافق ١٠ فبراير ١٩٨٩م إلى اتفاق حول موقف موحد بالنسبة للحكومة المؤقتة بسبب أزمة تمثيل المنظمات الثمان التى تتخذ من طهران مقرا لها فإن الاجتماع الذى سيعقد اليوم لقادة المنظمات السبعة فى بشاور قد يؤدى إلى التوصل إلى إيجاد حل لهذه المشكلة..

ولاشك أن الانسحاب السوفيتى من أفغانستان والذى تم أساسا بسبب ضغط المقاومة الأفغانية يعتبر نصرا سياسيا وعسكريا يجب استثماره سريعا على جبهة الوحدة الوطنية الأفغانية..

وفى حالة التوصل إلى اتفاق - وهذا هو المؤمل فى اجتماع اليوم - سيتعين على مجلس الشورى الاجتماع فى أقرب فرصة ممكنة للتصديق على الحكومة المؤقتة الحالية - حكومة أحمد شاه أحمد زى - ليعقب ذلك عقد انتخابات موسعة داخل أفغانستان وفى بشاور، والتى من المرجح أن تبدأ يوم العاشر من نوفمبر القادم

(١٩٨٩م) وتستغرق من ثلاثة إلى ستة أشهر وستضم الحكومة المؤقتة ٢٨ وزيرا (بواقع وزيرين من كل من المنظمات الأفغانية) وبعض الوزراء سيعينون من المهاجرين الذين يعيشون خارج باكستان وإيران..

وبعد أن تأخذ الحكومة صفتها الشرعية يستكمل دستور أفغانستان الذى تعد بنوده الآن، ويتوقع العديد من المراقبين أن يبدأ المجاهدون هجومهم الكبير فى الربيع، حيث تحول الثلوج دون تنفيذ هذا الهجوم الآن، وحيث يكتفون فى الوقت الراهن بإحكام الحصار حول المدن الرئيسية وفى مقدمتها كابل العاصمة..

ويرى بعض هؤلاء المراقبين أن نظام كابل العميل قد ينتقل - تحت ضغط الحصار - إلى المزار الشريف، وهو الإقليم الأفغانى الواقع شمال أفغانستان على الحدود مع جمهورية أوزبكستان بسبب قلة نشاط المجاهدين فى ذلك الأقليم..

المجاهدون والتحدى الأخير:

أمام المراهنات الغربية على تفتت وحدة الصف بين منظمات المجاهدين الأفغان، وأمام المراهنات السوفيتية بصمود عملائهم فى كابل ضد حصار المجاهدين وهجومهم الكبير المرتقب، هناك تبدو الاحتمالات الأقوى فى أن ينتصر المجاهدون على خلافاتهم، وهو ما سيكسبهم قوة دفع كبيرة نحو إسقاط نظام كابل العميل خلال فترة قصيرة كما أن هنالك تكمن المفاجأة فى انضمام الجزء الأكبر من جيش نجيب الله للمجاهدين، وانضمام أهل كابل إلى ذويهم الذين ينتظرونهم خلف التلال والجبال ليضعوا حدا لعشر سنوات من المعاناة والتضحيات. لقد حقق المجاهدون الأفغان الانتصارات على المحتل السوفيتى النصر

تلو النصر، وشهد العالم لهم بأنهم محاربون أشداء، يجاهدون فى سبيل الله حق جهاده..

والمجاهدون الأفغان اليوم يحتاجون إلى وقفة مع النفس، يتدبرون فيها أمورهم ويتفكرون فى أوضاع إخوانهم، من الملايين الخمسة فى معسكرات المجاهدين فى بشاور وطهران، وفى ٢,٢ مليون آخرين وقعوا فى مصيدة الشرك الشيوعى وينتظرون ساعة الخلاص..

من أجل هؤلاء جميعا يتطلع المسلمون فى جميع أنحاء العالم أن ينتصر المجاهدون الأفغان على خلافاتهم ليثبتوا للعالم أن أولئك الذين انتصروا على المحتل الغاصب وأرغموه على الانسحاب يستطيعون أيضا الانتصار على خلافاتهم، وليتيحوا للملايين الخمسة الذين يكابدون شظف العيش فى معسكرات بشاور ويقاومون الأوبئة والأمراض بمناعتهم الذاتية وصبرهم وصمودهم أن تتحقق أحلامهم بالعودة إلى الوطن.

ثانى أحداثنا الكبرى:

محمد حسين سنيور، جريدة البلاد، العدد ٩٠٩٩، فى ١٩٨٩/٢/٢٠م

والحدث الثانى العظيم - على الصعيدين العربى والإسلامى - بعد الحدث الأول وهو انتصار إخواننا المجاهدين الأفغان انتصارا كاملا ومذهلا على القوات السوفيتية الغازية رغم سلاحهم الهزيل وعددهم القليل بالنسبة إلى القوات الغازية التى تعد من أكبر القوى العسكرية فى العالم خلال هذا القرن حيث تتسلح بأقوى الأسلحة المتطورة وبأكثر الجنود تدريبا ومهارة عسكرية لكنها انهزمت شر هزيمة

أمام شعب يتسلح بالإيمان بالله ثم بالاعتماد الكامل على النفس والرغبة المصممة على النصر مهما بذل من تضحيات جسام.

ومما يؤسف له أن قسما كبيرا من الشعب الأفغانى يتزعمه الرئيس الأفغانى نجيب الله كانوا يحاربون إخوانهم المجاهدين إلى جانب القوات السوفيتية الغازية بعد أن أغوتهم الوعود الشيوعية البراقة بأن الأفغان سيصير فى ظلال الشيوعية شعبا ينعم بالرخاء والأمن والاستقرار والتطور. والعالم كله يعرف كذب هذه الدعوى الشيوعية المخادعة والدليل الحاسم على إفلاس الشيوعية ودخولها فى دور الاحتضار بعد أن تأخرت شعوبها - فيما عدا التقدم العسكرى - فى كل المضامير وذاقت من الذل والاضطهاد والتشريد والجوع والفقر ما جعل بعض زعمائها المحدثين تحت تأثير ضغط كل تلك العوامل مضاف إليها ضغط الشعوب التى ذاقت على أيدى حكامها المسيطرين أهول وأمر ألوان العذاب، الدليل الحاسم على هذا هو محاولة هؤلاء الزعماء المحدثين فى أكبر معاقل الشيوعية على وجه الأرض.. روسيا والصين الشعبية أن يخفوا من الضغط وأن يمنحوا شعوبهم بعض الحرية التى تتيح لهم التنفس والعمل الشعبى المتكاتف على الإنقاذ وهم يرون فى الشعوب الغربية كل أسباب الرخاء والتقدم والتفوق التى تتيحها للناس فى كل مكان. الحرية المطلقة التى تسعى دائما إلى العمران لا إلى التخريب وإلى اليسار لا إلى الإعسار، وإلى العزة والكرامة لا إلى الذل والهوان.

وهذا استطراد موجز غاية الإيجاز عن الوضع الشيوعى والوضع الديمقراطى فى العالم.. وإلى النتائج الباهرة التى توصل إليها المجاهدون الأفغان بقوة العزيمة

وقوة الإيمان والاعتماد المطلق على النفس وإننا لنرجو أن يقطف إخواننا مجاهدو الأفغان ثمرات جهادهم الطويل وثمن تضحياتهم الجسيمة.

فلا يعبث بهذه النتائج المظفرة خلاف يأتيهم من الداخل أو الخارج من المتربصين بهم وهم لا يريدون لهم أن يجنوا ثمار انتصارهم العظيم.

الحدث الثاني الذى نفخر به ونعتز ونأمل أن نتضافر كعرب وكمسلمين - على نجاحه والوصول به إلى أهدافه المرجوة - هو الانتفاضة الفلسطينية فى وجوه أولئك الأفاقين من شراذم اليهود والصهاينة المتسللين إلى هذا البلد العربى المسلم وإلى أقداسه الدينية بقصد التسلط والتوطن فى بلد لا حق لهم فى شبر واحد من ترابه. وهم يستندون إلى مزاعم ومفتريات لاسند لهم من تاريخ ولا منطق.. وكيف يكون فلول روسيا وبولندا ومجرموها المتشردون المنبوذون من هذين البلدين الأعجمين ومن بقية بلدان أوربا وأمريكا.. كيف يكونون أصحاب حق فى فلسطين العربية المسلمة؟

لقد أفلست دعواهم المكذوبة وتهاوت أمام التاريخ وأمام المنطق والحق الذى لا يدحض فعرفها كل من غررت بهم الدعايات الصهيونية اليهودية ولم يبق إلا أن ينتصر الحق على الباطل.. وهذه أولى بوادره.. هذه الانتفاضة العربية المسلمة التى يشارك فيها النساء والأطفال والعجزة من الجنسين مع الشباب الفلسطينى المجاهد فى سبيل استرداد أرضه وحريته وكرامته من أيدى الغاصبين المتنمرين الذين لولا العون الهائل الذى تلقوه من بريطانيا التى كانت أمينة على أرض فلسطين الغالية من قبل الأمم المتحدة.. أو عصبة الأمم كما كانت تدعى من قبل.. ثم خانت هذه الأمانة، وقدمت فلسطين لقمة سائغة لشذاذ الأفاق من اليهود الغلف

من كل أصقاع العالم بعد أن ناصرتها بالسلاح وبالجنود المؤزرين.. ثم من الولايات المتحدة وروسيا بشكل كاد يجعل من إسرائيل ولاية من ولايات أمريكا الشمالية إن لم تكن أمثل وأفضل من تلك الولايات لدى حكام أمريكا المتأثرين بالدعايات الصهيونية الكبرى هناك والمنصاعين إليها انصياعا أعمى.. ثم من روسيا برغم تظاهرها بالوقوف إلى جانب الحق العربى فى فلسطين.. بإرسال عدد كبير من يهودها إلى إسرائيل وهم يمثلون نفرا كبيرا من الأدمغة العالمية التى تساعد إسرائيل على عدوانها وتسلطها. نقول لولا هذا العون الكبير الذى تلقته وتتلقاه إلى اليوم إسرائيل لما استطاعت التمكن من البقاء فى فلسطين إلا أياما معدودات ثم تعود هاربة إلى البلاد التى لفظتها من قبل.

على أنه لن يفيد العرب والفلسطينيين فى قضيتهم العادلة والمهضومة إلا الاتحاد الكامل، وإلا مؤازرة أولئك الأبطال المجاهدين بحجارتهم وبقواريرهم المحرقة.. بهذا السلاح الهزيل أمام القوة الضاربة التى تتسلح بأحداث وأقوى الأسلحة الفتاكة.. لقد مر على هذا الجهاد المقدس ما يقارب العام ونصفه وهو لا يزال نشطا متحمسا مصمما مستمرا.. فمن الفرض اللازم علينا أن نساعده بكل ما نستطيع من قوة حتى يأذن له الله بالظفر الكامل وحتى يستقر بإخواننا الفلسطينيين القرار بأرضهم وبيوتهم ومزارعهم بعد هذا التشرد الطويل المرير وبعد حياة الخيام غير الآمنة المتعرضة بالضرب من كل جانب.

إن الله ليسألنا عن هذه القضية فلنكن من مناصريها الأشداء بكل قوانا.. وبكل ما نستطيع، نناصرها ونظاهرها بالأرواح والأموال ولا نقعد عنها حتى نصل بها إلى الظفر الذى تطلبه منا العقيدة الإسلامية، والكرامة العربية.. وحقوقنا

المهضومة، كل هذا الزمن الطويل وهى تستصرخ وتنادى ولن تسكت إلا إذا استجبنا لها استجابة كاملة غير منقوصة.

إن الله ينظر إلينا ليرى ما نحن صانعون.. وسنضع كل ما يوصلنا إلى الظفر وكل ما يرضى الله وشريعته.. ويرضى عزتنا وكرامتنا وماضينا العريق وحاضرنا المؤمل المرتقب.

الأغذية للمدن الأفغانية:

جريدة الرياض، فى ١٩٨٩/٢/٢٢م، (واشنطن بوست)

بين كافة القرارات الصعبة التى تواجهها الولايات المتحدة عقب مغادرة القوات السوفيتية لأفغانستان هناك قرار سهل وهو إطعام الأفغانيين وعلى وجه الخصوص توفير الغذاء والرعاية للمدنيين الأفغانيين الذين تدفقوا على كابل والمدن الأخرى القليلة التى كانت آمنة نسبيا عندما كان فيها السوفيت بالمقارنة مع الحرب الشرسة التى كان يشنها السوفيت أنفسهم فى بقية المناطق.

وحتى الآن فإن السوفيت ظلوا المسئولين عن توفير الغذاء والوقود والاحتياجات الضرورية الأخرى لأعداد كبيرة من المدنيين الأفغانيين الذين شردتهم الحرب من الأرياف إلى المدن، غير أن الكرملين لم يعد لديه سبب لإرسال الإمدادات الجديدة بعد رحيل القوات السوفيتية، وهو قدم كميات معينة من الغذاء والمخزون إلى أتباعه الأفغانيين المتبقين فى البلاد. وهذا يترك المدنيين المكدسين فى المدن تحت رحمة نظام نجيب الله - وهو الشئ الذى يستدعى أن يقوم الأجانب بتوفير الأغذية.

ومن جانبهم فإن المجاهدين يهدفون إلى عزل المدن وإغلاق الطرق والمطارات أيضا من أجل إجبار النظام على الاستسلام وهم يدركون أن المدنيين أنصارهم، بصورة أو بأخرى لكنهم يقولون بأن تضييق الخناق أكثر إنسانية من الهجوم على المدينة، وقد ذكرت الأنباء إلغاء رحلة لطائرة تابعة للأمم المتحدة تحمل ٣٢ طنا من الأدوية والأغطية والأغذية، ومع رفضها إعاقة التكتيك الذى اختاره المجاهدون، فإن وزارة الخارجية الأمريكية عرضت المساعدة المشروطة لجسر الأمم المتحدة الجوى الطارئ من الأغذية إلى كابل. وهى ينبغى أن تتخلى عن ترددها وتقدم المساعدة بلا شرط للأمم المتحدة، والمجاهدون ينبغى حثهم على اتباع تكتيكات عسكرية تستهدف النظام وتحافظ على أرواح المدنيين.

إن أفغانستان عانت ما فيه الكفاية وعلى الولايات المتحدة والدول المانحة الأخرى للمساعدات ألا تكون ضالعة بأية صورة فى سياسة إعاقة تهدد بالمزيد من المعاناة للسكان المدنيين.

الوحدة الوطنية.. أيها المجاهدون:

عبد الله الجفرى، جريدة عكاظ، العدد ٨٢٦٤، فى ١٩٨٩/٢/٢٢م، بتصرف

عندما كانت بنادق المجاهدين الأفغان وأسلحتهم مصوبة نحو "كابل" فى لحظة فاصلة بين سنوات صعبة من كفاح، ونضال، وجهاد.. ومن غزو، وجبروت الغزاة السوفيت... كان قائد قوات الاحتلال الشيوعى لأفغانستان "بوريس جروموف" يتلفت نحو الجبال، والسهول، والأرض التى امتصت دماء خمسة عشر ألف جندى سوفيتى قتيل، ومليون ونصف مليون شهيد أفغانى فإذا هو آخر

جندى مستعمر، يعلن لحظة "الإقلاع" الاستعمارى المباشر عن أرض أفغانستان المسلمة... وإذا هو يقع داخل نفسه أسير ذلك السؤال الأخير:

ماذا كسبنا من سنوات الاحتلال... إلا العنجهية، والمكابرة والغرور، وليس فى هذه الصفات مكاسب؟!

وماذا خسرنا طوال احتلالنا... وكان الذى خسرنا مؤلما، قد نال من سمعتنا كدولة عظمى؟!

ولكن "جروموف".. كان هو - أيضا - آخر جندى دخيل، تتناهى إليه - بكل أسف - بوادر أصوات تبدو غريبة على ما شاهده فى صف المجاهدين من تماسك الوحدة، وتبدو غير منطقية، وخارجة على توقيت، وأبعاد، وحصيلة النضال.. وهى: نذر الخلافات بين فصائل المقاومة والمجاهدين، على شكل نظام الحكم، وشرعية من سيقود، ومجلس الشورى!!

ولقد كان المجاهد الأفغانى يسقط شهيدا فوق ثرى أرضه، بكل قناعات الكفاح، والدفاع عن العقيدة، والأرض، والعرض، والحرية.. وكانت شهادته بالموت محمولة على أجنحة من الزغاريد، وفرحة المؤمن.. وهو يستشهد ذودا عن دينه.

وهذا الإيمان العميق فى صدور المجاهدين.. هو الذى أشاع الصمود فى نفوسهم.. وهو الذى كرس الإصرار، والقوة، لانتزاع الحق العادل من براثن الظلم القاهر.. وهو - أيضا - الذى ينبغى أن يستمر لبناء المستقبل المسيج بالوحدة الوطنية، وبالتآزر، وبقوة وحدة الصف والكلمة.

لم تكن السنوات الراحلة، والتى أرست قاعدة الوحدة النضالية الوطنية المجاهدة، بالسنوات السهلة.. لأن هؤلاء المجاهدين قدموا خلالها مليونا ونصف المليون من شهداء الوطن الأثمن والأغلى.. لينتصروا على أعتى قوة ظالمة وتعسفية، ضد الاستقلال، والحرية، والإنسان الكريم فوق أرضه.

لكن السنوات القادمة.. ستكون أكثر صعوبة على المجاهدين.. الذين حملوا رؤوسهم فوق أكفهم، وفقدوا الأعز من أبناء الوطن، إن السنوات القادمة.. ستتصدى لمهمة أصعب، تتمثل فى إرساء هذه القواعد:

أولا: إقامة الاستقرار، والأمن، والحرية.. ليحيا المواطن الإفغانى.. كريما.. وحرا.، وقويا بدينه، ومنتجا فى مسيرة بناء التنمية بعد سنوات الحرب، والدمار.

ثانيا: زراعة هذه الأرض التى خربها الاحتلال، فأحالها قبل رحيله كما وصفوا إلى أرض محروقة غير صالحة للزراعة لسنوات طويلة.. وذلك بعد أن استخدم المحتل السوفيتى النابالم، وبعد أن حرق القرى والمحاصيل وبعد أن أشاع الخراب.

ثالثا: إعادة الأمان إلى نفسية المواطن الأفغانى.. ليواصل مسيرة حياته فى أجواء كرامة الإنسان، وعلمه، وثقافته، وتراثه، وفنونه.

رابعا: الاستفادة - بالضرورة - من تجارب الشعوب الأخرى التى صارعت المستعمر العاتى، وحاربته، وطاردته.. لتخرجه من أرضها، ثم هى - بعد ذلك - تتناحر داخليا، وتنقلب الثورة على الثورة، وتنقلب الأهواء على الجهاد المشرف، ويتحول هدف الكفاح إلى انقلابات وخلافات وتمزقات، وأحزاب، وانتماءات، ومحاور!

إن السنوات المستقبلية.. هى التحدى الكبير لقدرة الشعب الأفغانى فى المحافظة على مكاسب هذه الثورة.. وعلى حصاد هذا الجهاد الطويل.. الذى عانى فيه المجاهدون من ويلات الحرب، والتشتت، وفقدان الشباب والرجال، وترمل النساء، وتيتم الأطفال، ومواجهة مئات المعوقين والمشوهين.

لقد تلفت عميل السوفيت فى أفغانستان "نجيب الله" حوله، مع رحيل آخر جندى سوفيتى محتل كان يحميه، وبعد سنوات المأساة التى خيمت بظلامها وبظلمها على الوطن الأفغانى، وعلى المواطن المسلم هناك.. اضطهادا لعقيدته، وإذلالا لإنسانيته، وتركيعا لكرامته.. فإذا هذا العميل، وحيد إلا من انحرافه، وأخطائه، وعبوديته، ويبدو أن بقية سيناريو الحرب، قد أوكلت مهمة تنفيذها إلى نجيب الله بمن معه من العملاء، وبما تركه له المحتل من ترسانة وسلاح، وقد بدئ فى تنفيذ بقية السيناريو بحدثين:

أولا: إشعال الشقاق بين السنة والشيعة، وقد كانوا معا فى خندق واحد، وبيد واحدة تضغط على الزناد، وذلك برغم ما قيل: من أن الشيعة فى سنوات الحرب، قد كانوا أكثر حرسا فى تحاشى الاصطدام بالنظام العميل وبالمحتل وأقل شكيمة فى الإخلاص للجهاد المسلح فوق مسرح الأحداث الحربية فى أفغانستان، وهى أقوال يستفيد المستعمر المطرود، والدخيل المحاصر من نفثها كالسموم، وترويجها فى هذا التوقيت بالذات.

ثانيا: تفجير الخلافات داخل وحدة هذه الألوية الإسلامية، التى تشكلت منها قيادة المقاومة وآراء المجاهدين.. بهدف تفتيت قوة المجاهدين، الذين لابد أن يشغلهم المحتل الراحل، وعملاؤها فى الداخل بخلافات داخلية، وبإثارة الزوابع

والرياح على الوحدة الوطنية للمجاهدين، ولابد أن إمبراطورية "الكرملين" كانت تتعجب كثيرا، طوال سنوات حربها، وجهادهم، وفى تجربتها العصيبة داخل أفغانستان.. من ذلك الصمود الذى اضطلع به الشعب الأفغانى فى وجه أعتى وأحدث الأسلحة المتطورة، والتكتيك العسكرى المتفوق بالتكنولوجيا، وفى كثافة ذلك الحصد المميت للشعب المسلم المجاهد فى أفغانستان.

ولم تكن إمبراطورية "الكرملين" المعتدية، تخفى ذهولها من وقفة شعب محدود الإمكانات التى تؤمن له السلاح، ولم تكن تخفى - أيضا - هزائم جيشها فوق تلك الأرض الصلبة فى منازل الأفغان، وقد عرفت إمبراطورية "الكرملين" أخيرا.. أن ما كان يجرى فوق أرض جبال "هندوكش" لم تكن حربا يدافع فيها سكان الأرض عن مساحات جبلية محدودة، وعن جبال وصفت بأنها تراصت على شكل مروحة وعن وديان خصبة، وعن جغرافية إستراتيجية هامة، ولكن الشعب الأفغانى، بجانب انتمائه ومحبته لتلك الروابط والوشائج العريقة العميقة.. فقد كان أيضا يحارب دفاعا عن دين، من الصعب أن تفكر إمبراطورية "الكرملين" المعتدية فى سلخه منه، فإذا كان شعب بهذا الإيمان الذى تبلور من خلال ذلك المراس على الصبر فى الشدائد، ومن خلال ذلك التمرس بالحرب.. قد أنجز مهمة الجهاد بمليون ونصف المليون شهيد... فكيف يعرض هذا الجهاد العظيم لهزة مخيفة اليوم.. تحاول النيل من وحدته، لتحدث فى كيانه شرخا أو تصدعا؟؟

لقد كان "الإسلام" هو الذى وحدهم شعبا واحدا، وأرضا واحدة، لا تتفكك.. وقد كان تكوين هذا الشعب من عدة شعوب مختلفة هى: أفغان، وتاجك، وتركمان، وأزبك، وغيرها من الأصول العرقية فى البلاد، وقد لاقى هذا

الشعب الموحد بالعقيدة: صنوف القهر، والاستبداد، والهجمات من المغيرين عليه، والطامعين فى أرضه، والعاملين فى تمزيق وحدته... فلم تفلح هجمات الفرس، ولا القبائل المتمردة، ولا البوذية ولا جبروت "تيمورلنك".. لأن الفتح الإسلامى قد استطاع فى القرن السابع الميلادى أن يبذر فى صدور هذا الشعب إيمانا بدون حدود، وفى جهاده الجديد ضد الشيوعية.. صار هذا الشعب الموحد بالإسلام قدرة عجيبة على النضال، وعلى تحرير أرضه. وإذن، لم تكن حربه التى خاضها ضد المحتل الشيوعى: حربا متكافئة، بل مدمرة قاسية، فرق بين من يحارب ليقتل الحياة... وبين من يحارب ليدافع عن الحياة، ويقيم أسسها الصحيحة، فوق قاعدة العقيدة، والحرية، والكرامة، والأمان، ولابد أن يستمد الأخوة الفرقاء اليوم: عبرة، وعظة من تاريخ بوحدتهم القديمة التى صنعها الإسلام... ومن تاريخ وحدتهم الحديثة التى صنعها الجهاد دفاعا عن الإسلام أيضا، ودفاعا عن وحدتهم الوطنية واستقلالهم. إن الإيمان الكامل هو الذى يرفعنا فوق الخوف، وفوق الشقاق، وفوق الذاتية، وفوق الأغراض الشخصية.

بانوراما سريعة لمأساة أفغانستان وملحمة الجهاد الأفغانى:

جريدة عكاظ، العدد ٨٢٦٤، فى ١٩٨٩/٢/٢٢م

عندما غزا الجيش الأحمر كابل أواخر عام ١٩٧٩م، كانت أفغانستان تعد بالفعل واحدة من أكثر بلدان العالم فقرا، وبعد ٩ سنوات من الاحتلال والقتل والتدمير، غادر الجنود السوفيت تاركين خلفهم بلدا مدمرا، تجتاحه الأمراض والمجاعة وويلات الحرب، ويخيم عليه شبح الحرب الأهلية، وقد أسفرت هذه السنوات التسع من الاحتلال السوفيتى عن قتل أكثر من ٢ مليون شخص

- ويفوق هذا العدد ما فقده الاتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية - وقد تشرد أكثر من ٥ ملايين أفغانى.. يعيشون لاجئين فى باكستان وإيران.. وأصبح العديد من الآلاف الآخرين أيتاما أو معوقين.. وبالإمكان إعطاء صورة لمأساة الشعب الأفغانى من خلال وصف نموذج متكرر لأحد الأطفال الأفغان وهو الطفل فاتح. ويبلغ هذا الطفل سنتين من العمر، ولكنه لشدة نحافته، يبدو كأن عمره لا يتجاوز الأربعة أشهر! وجهه مشدود، وشفتاه تشبه العصا فى الغلظة، ويرقد على سرير متواضع فى مستشفى الأطفال بكابل، يعانى من مضاعفات سوء التغذية.

يعانى سبعة من كل عشرة أطفال يدخلون مستشفى إنديرا غاندى فى كابل من سوء التغذية وغالبيتهم يتهددهم الموت من جراء البرد الشديد والالتهاب الرئوى عندما يعودون إلى منازلهم المصنوعة من الأكواخ المبعثرة فى ضواحى العاصمة الأفغانية، وإمكانات هذا المستشفى محدود للغاية فهو يفتقر إلى الأطباء والممرضين، والأسرة والأدوية، ويشارك طفلان ، وأحيانا ثلاثة فى بعض الأسرة، وعلق أحد الأطباء على هذا الوضع وعلامات اليأس تبدو على وجهه: "إنها الحرب".

ويعد هذا المستشفى، بأطبائه وممرضيه المتفانين والمخلصين وبموارده التى تثير الشفقة، الوجه الإنسانى الوحيد للاحتلال السوفيتى الدموى الذى استمر ٩ سنوات، وقد ترك السوفيت أفغانستان أكثر فقرا مما كانت عليه عندما غزوها بدبابتهم فى أواخر عام ١٩٧٩م.. وقد أكد أحد موظفى المعونات الدولية أن كل ما تركه السوفيت يتمثل فى كأس القربان المسمومة، وتعد قواعد النظافة الصحية

بدائية فى المستشفى، ويبذل الأطباء قصارى جهدهم، بيد أن معظمهم غادر البلاد، ولا يخصص للمستشفى سوى ٣٠٠ جنيه استرلينى شهريا لشراء الأدوية.

إحصائيات الحرب مذهلة، وطبقا للدراسة التى أجراها البروفيسور ماريك سيوتيكس من جامعة جنيف، فقد قتل ١/٤ مليون شخص خلال الحرب الأفغانية، ويفوق هذا العدد خسائر الاتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية. وقد مات أكثر من نصف هؤلاء الضحايا فى عمليات القصف، والغارات المدفعية ضد القرى والمناطق الريفية الآمنة، وقد تم مسح نصف هذه القرى من الخارطة الأفغانية بشكل تام وكانت معظم الخسائر فى صفوف الأطفال والنساء، وقد تم إتلاف الزراعة التى يعمل فيها ٨٥٪ من الشعب الأفغانى، وتظهر دراسة الأمم المتحدة أنه قد جرى قتل الأغنام والأبقار بالرشاشات، وتم قصف قنوات الرى وجرى تلغيم الطرق وإحراق المحاصيل واقتلاع الأشجار.. وكانت أفغانستان تحقق الاكتفاء الذاتى فى الغذاء قبل الحرب، بفضل غزارة إنتاجها من القمح والكمثرى وأشجار التوت، وقد انخفض إنتاج هذه المحاصيل إلى النصف، وأصبح الشعب الأفغانى يعانى من القحط والمجاعة الشديدة.

ويبلغ عدد اللاجئين ٦ ملايين شخص، مما يمثل نصف عدد سكان البلاد قبل اندلاع الحرب، ويعيش أكثر من مليون لاجئ بصورة مأساوية فى المدن والقرى الأفغانية فيما لجأ خمسة ملايين إلى المخيمات الكالحة فى باكستان وإيران.. وتقل أعمار نصف هؤلاء اللاجئين عن ١٥ سنة تقريبا ومع ذلك هناك احتمال وفاة ثلاثة من كل عشرة أطفال قبل سن الخامسة وهذا أعلى معدل لوفيات الأطفال فى العالم، وقد كان هذا المعدل سيئا دائما فى أفغانستان، ولكن

الحرب جعلته أكثر سوءا.. وكان متوسط العمر ٣٧ سنة قبل نشوب النزاع ولكنه اليوم يقل عن هذا الرقم، وفى بعض المناطق لا يوجد سوى طبيب واحد لكل ٥٥ ألف شخص.. ولا تملك أفغانستان سوى ٢٠٠٠ طبيب لتقديم الرعاية الصحية لحوالى أكثر من عشرة ملايين نسمة فى البلاد.

ويموت العديد من الأطفال متأثرين بمرض الحصبة والتهاب السحايا والديفتريا، وبسبب التشرد الذى نتج عن الحرب، يصاب العديد منهم بالإسهال الحاد صيفا، ثم يموتون فى الشتاء التالى وقد أصبح الموت شائعا فى صفوف الأسر الأفغانية إما بسبب الحرب أو بسبب الأمراض أو بسبب المجاعة ولكن هذه الإحصائيات لا تكشف النقاب عن حجم المأساة الأفغانية وتبدو أفغانستان وقد أصبحت أمة مشلولة فشوارع كابل تعج بالعديد من المعوقين من المحاربين الذين فقدوا أحد أعضائهم فى الحرب الدائرة هناك. ولكثرة عدد الجرحى فى مدينة بشاور الحدودية - حيث مقر المجاهدين - يوجد نقص كبير فى العكازات، لذلك تعتقد منظمة الصحة العالمية أن أفغانستان تحتاج لحوالى ٧٠ ألفا من الأطراف الصناعية ويعد معظم هؤلاء الجرحى ضحايا الألغام المزروعة التى يوجد منها الملايين فى الريف الأفغانى.. ومن الصعب اكتشاف هذه الألغام لأنها ألقيت من طائرات الهليوكوبتر حول القرى وعلى سفوح الجبال، ومع ذلك فإنها لم تقتل سوى ٤٪ من الضحايا، ولكنها عوقت العديد من الأفغان، وبخاصة الأطفال الصغار، وقضت على العديد من المواشى والحقول الزراعية،وكان زرع الألغام وتدمير القرى والمحاصيل جزءا من إستراتيجية السوفيت البائسة لقطع خطوط إمدادات المجاهدين، وكانت تكتيكا كلاسيكيا مناوئا لحرب العصابات، ولكنها

فشلت فشلا ذريعا، وقد ألحقت هذه الإستراتيجية أضرارا بالغة بالملايين من الشعب الأفغانى، لكن الغزو السوفيتى قضى على كل فرصة للتسوية وشتت الشعب الأفغانى. وقد فتت الغزو التركيبة الاجتماعية وأعاد رسم الخريطة العرقية، قبل الحرب، كانت قبائل البشتون، تشكل ٦٠٪ من السكان أما اليوم فلا تشكل إلا ٤٠٪ فقط، ويعيش الباقون فى مخيمات اللاجئين، وقبائل التاجك التى كانت تشكل ٢٥٪ من السكان عام ١٩٧٨م، أصبحت تشكل الآن ٣٧٪ من السكان وخلافا للقبائل الأولى، لم تتعرض هذه القبائل الأخيرة لمذابح السوفيت، و لم يغادر معظمها البلاد ولا يعلم أحد إلى أى مدى يمكن أن تغير هذه العملية ميزان القوة عندما تضع الحرب أوزارها، ويرى العديد من المراقبين أنها لابد وأن تتغير أفغانستان.

كذلك اختفت التركيبات القوية والأسر المسنة، ليحل محلها جيل من المجاهدين أو متشددى الحزب.. وقد انقسم المجاهدون عام ١٩٨٠م إلى مجموعات متعددة ولكن ما يزال من الممكن حل خلافاتهم المتنامية والانقسامات التى تدب فى صفوفهم اليوم بصورة تثير المرارة، تدعو إلى القلق الكبير حول وحدة أفغانستان، وسلامة أراضيها الإسلامية.

وإذا افترضنا أن الحرب ستضع أوزارها بسرعة فإن أحدا ما لا يمكنه أن يتنبأ بالمدة التى ستحتاجها أفغانستان لاسترداد عافيتها، ويحتاج إنتاج الغذاء مدة خمس سنوات لكى يعود إلى مستويات ما قبل الحرب، وقد تستغرق عملية إعادة بناء المرافق والخدمات المدنية والتربوية مدة أطول، ويستطيع أولئك الذين يعرفون أفغانستان لعدة سنوات اكتشاف آثار المعاملات التى تركتها الحرب وتآكل آداب

السلوك وعلى غرار الحرب العظمى فى أوربا، سوف يطارد الغزو السوفيتى، أو الكارثة كما يسميها الناس - الأجيال القادمة فى البلاد الأفغانية.

ويؤكد "بيرس كارتس" سفير بريطانيا السابق فى كابل أن أفغانستان لن تصبح كما كانت فى الماضى أبدا. وأضاف كارتس الذى يرأس لجنة المعونات الإنسانية الأفغانية أنه على الرغم من أن الأفغان كانوا فقراء، فإنهم كانوا يعيشون حياة مرضية قبل الغزو، ولكن معظمهم الآن لا يملك أى شئ فى هذه الحياة.

وقد قام السوفيت وحكومة كابل بإلقاء القنابل حول مدينة قندهار التى تعد ثانى أكبر مدينة فى البلاد - والتى هجرها كافة السكان - ولا توجد فيها سوى مقابر الشهداء الأفغان نتيجة لهذه الحرب السوفيتية القذرة.

قبل الغزو السوفيتى كانت أفغانستان تزحف نحو القرن العشرين ويعتقد العديد من المراقبين أن عملية الزحف قد توقفت تماما، وتعد الفوائد الوحيدة التى تحققت خلال الاحتلال السوفيتى وهى ضئيلة جدا مقارنة بالخسائر تتمثل فى التسييس الكبير للشعب والممارسات التى اكتسبها المجاهدون الأفغان، والشعب الأفغانى بصفة عامة.

وتتمثل المشكلات الملحة فى إعادة بناء البلاد، وهو الهاجس الأكبر لوكالات المساعدة، ولكن خوفها الكبير يكمن فى التدفق المفاجئ للاجئين العائدين إلى ديارهم قبل أن تستوعبهم الأرض والخدمات، وقد يثير هذا الأمر حلقة أخرى من المجاعة والقتال والأمراض والأوبئة، ومع انسحاب آخر جندى سوفيتى، يتزايد الشعور بأن الحرب تقترب من النهاية، ولكن المشاكل تزداد

وتتراكم فى المجتمع الأفغانى، ويبدو أن فرصة إحلال سلام متفاوض عليه مع المجاهدين قد تتراجع بسرعة مذهلة مثل انسحاب الجيش السوفيتى الأحمر، وفى حالة خيبة الأمل التى تعيشها الحكومة، فإنها تأمل أن يؤدى انسحاب السوفيت إلى إحياء المنافسات القبلية والعرقية القديمة فى البلاد.

وإذا نجح المجاهدون فى قطع طرق الإمدادات إلى كابل وإلى بعض المدن الكبرى الأخرى لمدة كافية، فإنهم سوف ينجحون فى إحداث انهيار فى الروح المعنوية التى سوف تؤدى بدورها إلى انهيار فى المركز، وفى هذه الحالة قد تسقط كابل دون إطلاق رصاصة واحدة، وهناك احتمال أن يقوم ضباط الجيش غير السياسيين بانقلاب ويتفاوضون مع المجاهدين.. ويفضل معظم الدبلوماسين الغربيين هذا السيناريو السياسى حفظا للدماء الأفغانية التى سالت بغزارة، ولكن ربما يسحق هذا السيناريو بتصميم مؤيدى نجيب الله على الصمود بسبب إدراكهم بأنهم سيخسرون كل شئ، خاصة رؤوسهم.. مما يدفعهم إلى أن يحاربوا، أما المجاهدون فإنهم سوف لا يرضون بغير الاستيلاء على كابل، بيتا بيتا.. ومع ذلك، فإن مسلسل الأحداث الأكثر سواءا فى تاريخ أفغانستان قد اقترب إلى النهاية، ولكنه لم ينته بعد! ونحن فى انتظار ما تأتى به الأيام.

الغزو والانسحاب بالأرقام والسنين:

سنة ١٩٧٣م:

قام محمد داود بانقلابه ضد الملك محمد ظاهر شاه - بداية نمو النفوذ السوفيتى فى أفغانستان. كما مر تفصيل ذلك فى صفحة ٦٣ .

سنة ١٩٧٤م:

اغتيال داود و ٣٠ من أفراد عائلته فى القصر الجمهورى فى اليوم الأول من الانقلاب الشيوعى فى أفغانستان. ويبصح السيد نور محمد ترهكى - الشيوعى الأفغانى المعتدل - رئيسا للوزراء ويحاول محو الصبغة الإسلامية عن البلاد. ومنذ هذا الانقلاب يبدأ نشاط المجاهدين الأفغان العسكرى والحربى ضد الشيوعية.

سنة ١٩٧٩م:

قام المجاهدون بقتل عدد من المستشارين العسكريين السوفيت فى المعارك التى جرت بينهم فى شهر يناير من عام ١٩٧٩م، ثم يصبح حفيظ الله أمين - الشيوعى المتشدد - رئيسا للوزارء فى شهر مارس من هذا العام، وفى شهر ديسمبر يتم الغزو السوفيتى لأفغانستان بثمانين ألف جندى سوفيتى، ويقتل أمين، ثم يتم تنصيب كارمل رئيسا للدولة، للتفصيل راجع ص ٦٣ .

سنة ١٩٨١م:

نشوب أعمال الشغب والإضرابات.. والخلافات بين مختلف الاتجاهات فى الحكومة الأفغانية فى كابل. راجع ص ٦٤ أيضا.

سنة ١٩٨٤م:

تسلم ميخائيل جورباتشوف للسلطة، ونية واضحة معلنة لسحب القوات السوفيتية من أفغانستان، وانخفاض عدد الجيش الأفغانى إلى (٤٠,٠٠٠) رجل بسبب عمليات الهروب. وراجع ص ٦٤ أيضا.

سنة ١٩٨٦م:

الدكتور نجيب الله يتولى السلطة فى كابل، والولايات المتحدة الأمريكية تزود المجاهدين بصواريخ ستنجر، يتم انسحاب ٨٠٠٠ جندى سوفيتى بعد قمة ركيافيك. ولمزيد من المعلومات راجع ص ٦٤ أيضا.

سنة ١٩٨٧م:

رفض المجاهدون عرض نجيب الله بوقف إطلاق النار الذى أعلنه من جانب واحد. وراجع ص ٦٦ أيضا.

سنة ١٩٨٨م:

إعلان السوفيت فى محادثات جنيف خلال شهر يناير أن الانسحاب سيتم سواء تم التوصل إلى اتفاق سلام أم لم يتم فى موعد نهايته ١٥ فبراير عام ١٩٨٩م. ولمزيد من المعلومات راجع ص ٦٧ أيضا.

سنة ١٩٨٩م:

وقف إطلاق النار للقوات السوفيتية وقوات نجيب الله من جانب واحد لكنه سرعان ما أنهار بسبب رفض المجاهدين، ونظرا للأزمة الغذائية، قام السوفيت بإرسال مساعدات غذائية إلى كابل، ومن جانب آخر أغلقت السفارة البريطانية أبوابها يوم ٤ فبراير بعد مغادرة السوفيت فى طوابير طويلة عبر ممر سالنج، والذى تم قبل حلول يوم ١٥ فبراير..

الجيش الأحمر.. التجربة والخطأ:

♦ حارب (٨٠,٠٠٠) جندى سوفيتى فى أفغانستان بتكتيكات وأسلحة جديدة.. ويعتقد بعض المراقبين فى الناتو أن الدروس التى تعلمها هؤلاء الجنود

فى أفغانستان سوف تحسن القدرة القتالية لدى الجيش الأحمر بصورة دراماتيكية وأن تلك الدروس من الممكن أن يطبقها هذا الجيش فى أوربا.

- وقد لاحظت المخابرات الغربية تغيرات فى تكتيكات وتدريب حلف وارسو تهدف إلى جعل الجنود أكثر مرونة فى المعركة مستقبلا.
- واستخدم الجنود السوفيت الذين وصلوا إلى أفغانستان عام ١٩٧٩م تكتيكات لم تتغير كثيرا منذ الحرب العالمية الثانية، حيث استعملوا عددا كبيرا من الآليات فى قوافل لشن الغزوات ضد الريف الأفغانى، مما جعلهم يشكلون أهدافا سهلة للمجاهدين الأفغان الذين تميزوا على أعدائهم بخفة الحركة وبسرعة الوصول إلى الهدف.
- وكانت طائرات الهليوكوبتر من طراز "هند" المزودة بالرشاشات تطير على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم للبحث عن الأهداف، بينما كانت المقاتلات القاذفة تستخدم للقصف المنخفض. ونادرا ما كان الجنود السوفيت - الموجودون على الأرض - يحصلون على مساعدة جوية مما دفع السوفيت إلى تغيير تكتيكاتهم فى المعارك على الأرض الأفغانية الملتهبة.
- وتمثلت التكتيكات الجديدة فى الطيران على مستوى الأرض نحو الهدف واستخدمت القوات السوفيتية الخاصة المعروفة باسم **SPETSNAZ** فى نصب الكمائن والتغلغل فى صفوف جماعات المجاهدين الأفغان.
- وعندما بدأ المجاهدون يستخدمون صواريخ "ستنجر" الأمريكية ارتفع معدل الخسائر السوفيتية من طائرة واحدة فى الشهر إلى ٦ طائرات.

♦ وقد طور السوفيت نظام توجيه خاص لإرسال القنابل فى جوف الكهوف لإخراج المجاهدين الأفغان من داخلها.

♦ وقد أرسل السوفيت طائرات "فروجفوت" من مصانع الإنتاج إلى ميدان المعركة رأسا على أمل كسب المعارك ضد الأفغان المجاهدين.

♦ ووفرت هذه الحرب السوفيتية - على حد وصف خبراء الناتو العسكريين - أرضا لاختبار الأسلحة الجديدة.. وكان أداء جميع الأسلحة التى استخدمها السوفيت "جيدا" إلا أنهم لم يتمكنوا من كسب المعارك، والتغلب على المجاهدين.

بعد الانسحاب السوفيتى:

جريدة الرياض، العدد ٧٥٥٠، فى ١٩٨٩/٢/٢٣م، التايمز

"إنه حكم صائب، وانتصار للتفكير السياسى الجديد، وخطوة لقيت تأييدا صلبا من الشعب السوفيتى".. هكذا تحدثت صحيفة "برافدا" بالأمس عن الانسحاب العسكرى السوفيتى من أفغانستان.

وقد يكون بعض ذلك صحيحا، لكن ليس كله، فالانسحاب يمثل أيضا هزيمة قوية للحكم السياسى السوفيتى، وللقدرة العسكرية السوفيتية، وللاقتصاد السوفيتى الذى أثبت عدم قدرته على احتمال مثل هذه الحملة الطويلة المكلفة.

إن "الجرح النازف" الذى ورثه جورباتشوف عندما جاء إلى السلطة قبل أربعة أعوام تقريبا، قد توقف عن النزف، لكنه لم يلتئم، والعاصمة كابل تم تركها الآن لسكانها، وللرئيس نجيب الله ورجاله - صنائع الاتحاد السوفيتى - ولقوات المجاهدين التى تحاصرها.

وكابل هى الجائزة التى قاتل من أجلها المجاهدون منذ فترة طويلة ولا شك أن مجموعاتهم ستتحد من أجل الاستيلاء عليها على الأقل، ومستقبلها المباشر لا تحسد عليه.

إن العسكرية السوفيتية لم تتعرض إلى اللخبطة والارتباك المذل الذى تعرضت له العسكرية الأمريكية عند الانسحاب من سايجون، ولقد اكتملت المراحل النهائية للانسحاب السوفيتى بدرجة عالية من النظام والدقة. وعبر قائد القوات السوفيتية الحدود إلى بلاده قبل دقائق من الموعد الزمنى النهائى للانسحاب.

وهكذا انتهى أكبر فشل سوفيتى علنى لأن المقاومة الأفغانية وأنصارها فى الغرب والعالم العربى جعلوه كذلك فى السنوات المبكرة، وهو فشل علنى فى السنوات التالية لأن الدليل على الهزيمة لم يعد ممكنا تجاهله حتى بواسطة أولئك الذين كانوا طرفا فى الغزو، الذى يعد فى الاتحاد السوفيتى اليوم واحدا من الأخطاء الكبرى للماضى الذى يعتبر بدروه حقبة انتهت بكل ما فيها.

على أن النتائج المترتبة على القرارات التى اتخذت قبل تسع سنوات لا يمكن استبعادها بتلك الطريقة السريعة المختصرة، بل وينبغى عدم السماح للزعامة السوفيتية بفعل ذلك، والأمين العام الحالى للحزب السوفيتى ميخائيل جورباتشوف كان أحد أعضاء الزعامة عندما صدر الأمر بإرسال القوات السوفيتية إلى أفغانستان (وإن كان لا يتمتع بحق الاقتراع كعضو فى المكتب السياسى فى ذلك الوقت).

ولقد كلفت الحسابات الخاطئة (حول طبيعة البلاد، وقوة المعارضة، "وحتمية" التطورالاشتراكى) كلفت الجانب السوفيتى وحده أكثر من ١٥ ألفا

من الأرواح، و٣٧ ألفا من الإصابات بين الجنود السوفيت ناهيك عن تدمير البلاد.

ولقد تسببت الحرب نتيجة الغزو السوفيتى فى معاناة رهيبة لأفغانستان أكبر من المعاناة التى ألحقها الأفغانيون بأنفسهم، وباتت أفغانستان اليوم أكثر فقرا وأكثر انقساما عن ذى قبل.

إن الاتحاد السوفيتى الآن لديه جيل من الشباب تغطى على حياته ظلال الحرب الأفغانية بمثل ما غطت ظلال حرب فيتنام على حياة جيل من الأمريكيين، ورد فعل الجيل السوفيتى مماثل لنظيره الأمريكى، فالكثيرون منهم أصبحوا ساخطين، وبعضهم تحول إلى معارضة الحرب، وآخرون إلى المخدرات.

وتضحيات هؤلاء الشباب لم تلحظها تقريبا الدولة التى يقاتلون باسمها، وبدأت تتداعى الأسطورة الموحدة فى الحرب كسلسلة من الانتصارات المجيدة التى ترسخت فى الاتحاد السوفيتى بعد تجربته فى الحرب العالمية الثانية.

إن البعض سيفسرون الانسحاب من أفغانستان كدليل على أن الشيوعية السوفيتية فى وضع دفاعى حرج، إذا لم تكن فى تراجع، وهم سيدعمون هذه الفرضية، برغبة السوفيت الأخيرة فى تسوية النزاعات الإقليمية مثل تلك فى جنوب القارة الإفريقية أو الهند الصينية التى أقرت موسكو بأنها أكبر من إمكانياتها سياسيا وماليا. غير أن مثل هذا الاستنتاج سابق لأوانه.

إن موسكو ربما لا تكون لديها نية لتكرار مغامراتها الجنونية، لكنها قد تلجأ بعد إلى تحقيق الهدف الأساسى بوسائل أكثر فطنة وأقل تكلفة، فالدول - كما قال

لورد بالمرستون - ليست لها صداقات دائمة، ولا تحالفات دائمة، وإنما مصالح دائمة.

الجيوش التقليدية لايمكنها الانتصار فى حروب غير تقليدية:

جريدة الرياض، العدد ٧٥٥٠، فى ١٩٨٩/٢/٢٣م، (نيوز ويك)

قبل أيام قليلة من اكتمال الانسحاب السوفيتى من أفغانستان فى الخامس عشر من شهر فبراير الجارى (١٩٨٩م) كتبت صحيفة البرافدا السوفيتية تقول : "إن آخر رجل سينسحب وفق الجدول الزمنى الرسمى سيكون قائد القوات بوريس جروموف الذى سيعبر الحدود إلى بلدة ترمز... وهو سيعبر دون أن ينظر إلى الوراء.. وبعدها سيتوقف ويلقى كلمة لكن لنفسه فقط.. وهى كلمة ليست مكتوبة وليس لها مستمعون".

ومثلما يوحى رحيل جروموف المخزى، فقد تعرض الجيش السوفيتى لإذلال مرير من أفغانستان، وبينما كانت آخر مجموعة من القوات تشق طريقها عبر الجبال تجاه الوطن فى الأسبوع الماضى أعرب بعض الجنود عن خيبة أملهم، بينما كان بعض المجاهدين يقفون بجانب الطريق بعمائمهم ولحاهم الطويلة، وأسلحتهم الرشاشة وقاذفات المتفجرات وهم يضحكون ويصوبون أسلحتهم ضد القوات المنسحبة.

إن الحرب فى أفغانستان انتهت بتعادل دموى ترك الفريق المحلى يسيطر على الميدان، ولقد ألحق السوفيت ضررا هائلا بأفغانستان، إذا لقى أكثر من مليون أفغانى مصرعهم (من بين ١٥,٥ مليون من السكان قبل الحرب) وتم تشريد ٧ ملايين آخرين من منازلهم وقراهم ووطنهم، ولقد تم تدمير الأرياف وأعداد لا

تحصى من الحقول والقرى، ولكن السوفيت أنفسهم دفعوا ثمنا غاليا، وموسكو تعترف بأن ١٥ ألف جندى ماتوا فى القتال، وإن كان الخبراء الغربيون يعتقدون أن الرقم الحقيقى (ومن ضمنه قتلى الحوادث والأمراض) أكبر بكثير وتقدر تقارير المخابرات بأن موسكو خسرت أكثر من ألف طائرة، معظمها من طائرات الهليوكوبتر، وكما يقول أحد الخبراء البارزين فى الشئون العسكرية السوفيتية فى وزارة الدفاع الأمريكية: "إن أفغانستان ربما لا تكون هزيمة للقوات السوفيتية غير أنها فشل رهيب".

الشريكُ القاتل:

إن الدروس العسكرية فى أفغانستان لا تختلف كثيرا عن دروس فيتنام أى أن الجيوش التقليدية ليست ملائمة للحروب غير التقليدية وأن الاعتماد على التكنولوجيا - الهليوكوبتر على وجه التحديد - بمثابة شرك قاتل. وأن حركات التمرد والثورة لا يمكن إخمادها على ميدان المعركة لكن ينبغى هزيمتها سياسيا، وأن الوطنية يمكن أن تكون قوة دفع هائلة، وأن المجاهدين أثبتوا أنهم مقاتلون أشداء يمتازون بصلابة غير عادية.

إن السوفيت دخلوا أفغانستان فى أواخر العام ١٩٧٩م مثل أى جيش فى استعراض مع انتشار قواتهم فى وحدات تقليدية كبيرة، ولسنوات ظل السوفيت يراوحون مكانهم باستخدام تكتيكات الوحدات الكبيرة ضد الفدائيين ويقول خبراء عسكريون غربيون فى باكستان إن الضباط لم تصرف لهم حتى العام ١٩٨٧م تقريبا أية خرائط أو أجهزة راديو (لاسلكى) وأن مهمتهم اقتصرت على اتباع الأوامر وعدم مناقشة الخطط أو تغييرها، وعندما أصبحت الحرب فى ورطة،

لم تكن موسكو قادرة على التصعيد وراء حامية ثابتة تضم نحو ١٢٠ ألف جندى على أبعد تقدير، ومع طرق ومطارات قليلة فإن أفغانستان لم يعد بوسعها ببساطة استيعاب أى قوات إضافية، ولقد كانت الجغرافيا الطبيعية ضد موسكو إلى جانب وجود القواعد فى باكستان المجاورة التى تزود المجاهدين بإمدادات مستمرة من الأسلحة وتقدم لهم الملجأ الآمن الذى لم يجرؤ السوفيت أبدا على مهاجمته بأى قوة.

وفى العام ١٩٨٥م اختار الزعيم السوفيتى الجديد ميخائيل جورباتشوف قائدا جديدا أشد مراسا لأفغانستان هو الجنرال ميخائيل زيتسيف، وأخطر العسكريين فيما يبدو بأنهم إذا لم يكسبوا الحرب سريعا فإنه سينشد تسوية سياسية، ولقد أخذ السوفيت من قبل فى اتباع تكتيكات أكثر حركة ومرونة، واستخدموا قوات المظليين والقوات المحمولة بطائرات الهليوكوبتر لضرب عمق مناطق المجاهدين ثم أقاموا دوريات لمسافات طويلة على الأرض ونصبوا الكمائن، وعبر تدمير القرى بأكملها فى الأرياف حرموا المجاهدين من الدعم المحلى.

نقطة تحول:

وفى خريف ١٩٨٦م، وفى نفس الوقت الذى بدأ فيه السوفيت يحرزون تقدما، بدأ المجاهدون يتلقون صواريخ ستينجر الأمريكية المضادة للطائرات، وكانت هذه نقطة التحول، فالصواريخ التى يمكن إطلاقها من فوق الكتف أسقطت المئات من الطائرات السوفيتية، وأجبرت السوفيت على وقف طلعاتهم الجوية، وتخفيض الدعم الجوى السوفيتى، واللجوء إلى القصف من ارتفاعات عالية، وهو أقل فعالية.

على أن الحرب ليست بخسارة تامة على السوفيت، فهم أتيحت لهم فرصة اختبار أسلحة جديدة بما فى ذلك طائرة الميج ٢٧ المقاتلة القاصفة، والذخيرة الموجهة بالليزر، وهم تعلموا كيفية استخدام المدافع المضادة للطائرات من طراز (ZSU-23-4) ضد أهداف على الأرض بفعالية كبيرة، كما بنوا كادرا من جنود الاحتياط الذين عركتهم الحرب.

أفغانستان المسلمة وآفاق المستقبل:

جريدة عكاظ، العدد ٨٢٦٨، فى ١٩٨٩/٢/٢٦م

منذ اللحظة الأولى التى غزت فيها القوات السوفيتية أرض أفغانستان وأبناء هذا البلد المسلم يتطلعون إلى الاستقلال التام وممارسة حقهم الطبيعى فى الحياة، وبعد كفاح طويل راح ضحيته أكثر من مليون شهيد استطاع الشعب الأفغانى المسلم أن يجبر السوفيت على الانسحاب من أفغانستان والاعتراف بخطأ الغزو.

والشعب الأفغانى المسلم الذى استطاع أن يحرر بلاده من السوفيت وأن يقنع العالم كله بالاعتراف بحقوقه المشروعة نجح أيضا فى اختيار حكومته ورئيسه، وهذا دليل على الاتفاق على الخطوات العملية نحو مستقبل مشرق، وأن هذا الشعب الذى تخطى المرحلة الصعبة وتجاوز كافة الخلافات الثانوية قادر على المضى قدما نحو المستقبل بخطى ثابتة من أجل إعادة التعمير وإقامة علاقات متوازنة مع العالم.

والحكومة الأفغانية أمامها مهام كبيرة حيث يجب أن تدعم عملية إعادة البناء وإعادة توطين اللاجئين، وبناء الهياكل الاقتصادية التى تدعم عملية التنمية، كما أن نفس الحكومة الانتقالية أمامها مهمة منع أى طرف من التدخل فى الشئون

الداخلية لأفغانستان، والحكومة الأفغانية التى جعلت تطبيق الشريعة الإسلامية أهم أهدافها عليها أن تؤكد للعالم أجمع أن المسلمين الأفغان قادرون على إعادة البناء والتقدم نحو المستقبل بخطى ثابتة.

والدول العربية والإسلامية وفى طليعتها المملكة والتى وقفت وساندت الجهاد الأفغانى ستساند الشعب الأفغانى فى عملية البناء حتى تعود أفغانستان المسلمة كما كانت دولة مستقلة ذات سيادة تقف إلى جانب المسلمين وتدعم قضاياهم.

إن الشعب الأفغانى المسلم الذى ضحى من أجل الاستقلال قادر على إعادة البناء وقادر أيضا على التصدى لأية معوقات قد تقف فى طريقه. حقا إن المهمة ليست سهلة ولكن فى نفس الوقت فإن الشعب الأفغانى المسلم الذى قهر واحدة من أكبر قوتين عسكريتين فى عالم اليوم قادر على قهر الصعاب والتقدم بثبات نحو غد مشرق.

الحرب فى أفغانستان بعد الانسحاب السوفيتى:

(١٩٨٩/٢/٢٧م)

تراهن بعض المصادر على فشل رجال الجهاد الأفغانى فى التوصل إلى اتفاق بشأن تكوين حكومة تمثل جميع الفئات الأفغانية. وتقول إن السوفيت تركوا الأفغانيين فى مواجهة بين تنظيمات الجهاد الإسلامى فى أفغانستان. وقد أشارت هذه المصادر الأجنبية إلى الانقسام الذى يسيطر على جبهات المقاومة الإسلامية الأفغانية الأمر الذى يعطى الفرصة للسوفيت لاستغلاله فى ضرب الجهاد بزرع الخلاف بين الفئات الأفغانية، وفى إطالة بقاء نفوذهم فى كابل، وبالتالى فى إطالة

بقاء النظام الحاكم فى أفغانستان ممزوجا بالوجود السوفيتى داخل كيان النظام فى كابل. ومع هذا فقد أشارت المصادر الأجنبية إلى شجاعة الشعب الأفغانى وقوة شكيمته والانتصارات التى حققتها المقاومة الأفغانية فى حربها مع القوات السوفيتية الغازية فى أفغانستان.

وفيما يأتى تعليقات بعض الصحف الغربية على القضية الأفغانية بعد الانسحاب:

إن صحيفة "لوفيجارو" اليمينية ترى أن الحرب ستستمر فى أفغانستان وستتواصل حتى بعد غياب السوفيت. وقالت الصحيفة فى افتتاحيتها التى خصصتها للحديث عن رحيل السوفيت عن أفغانستان تحت عنوان "فشل تاريخى" صحيح أن السوفيت خرجوا من أفغانستان بشكل منظم دون أن يتعرضوا للمذلة التى تعرض لها الأمريكيون خلال رحيلهم من فيتنام، ولكن الفشل الذى منيوا به هو فشل هائل.. على الصعيد العسكرى أولا لأنه أول فشل سوفيتى منذ عام ١٩٤٥م، ولاسيما أنه تم على يد مقاومة لم تحصل على الأسلحة المتطورة إلا بشكل متأخر، ثم على الصعيد السياسى لأنها المرة الأولى التى يفشل فيها حزب شيوعى استولى على السلطة بدعم الجيش الأحمر. وفى هذا الصدد أشادت الصحيفة ببطولات المجاهدين، وبعزم الشعب الأفغانى على تقرير مصيره بنفسه.

وفى الوقت الذى شددت صحيفة "لوكوتيد يان دوبارى" على الانقسام الموجود بين جبهات المجاهدين الأفغان قالت صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية المعتدلة إن فشل السوفيت ورحيلهم عن أفغانستان مرده إلى الدعم العسكرى الذى حصل عليه المجاهدون والذى تمثل خاصة بصواريخ "ستنجر" الأمريكية، وإلى شجاعة

الأفغان ومهارتهم فى استخدامه، ومضت الصحيفة تقول إنها المرة الأولى فى التاريخ يضطر فيها الجيش الأحمر إلى التخلى عن نظام فرضه بالقوة.

وتقول مصادر أمريكية إن فرقة صاعقة من القوات السوفيتية ستبقى فى كابل بعد انسحاب القوات السوفيتية لإجلاء نجيب الله وأسرته، ونقل مراسل تلفزيون "سى إن إن CNN" الأمريكى فى كابل أن المخابرات السوفيتية تعتقد أن حكومة نجيب الله سوف تسقط خلال خمسة شهور. غير أن كثيرا من المراقبين الذين يشيدون بكفاح الشعب الأفغانى وقوة شكيمته أبرزوا من جهة أخرى الانقسامات التى تعانى منها جبهات المجاهدين الأفغان.

وقالت صحيفة "اللوموند" إن المقاومة بفضل شجاعتها والدعم الذى حظيت به من الولايات المتحدة هى الآن أقوى مما كانت، ولكنها لم تكن منقسمة على نفسها بمثل ما هى عليه اليوم. وتؤكد صحيفة "اللوموند" هشاشة نظام الحكم القائم فى كابل وتشارك المصادر الأمريكية فى توقع انهيار نظام نجيب الله فى القريب العاجل، إلا أنها تشكك فى الوقت نفسه من قدرة المجاهدين الأفغان من "لملمة ما تبقى من السيادة الأفغانية".

ويرى عدد من المحللين السياسيين أن الاتحاد السوفيتى سيحاول اقتناص فرصة وجود خلافات بين جبهات الأفغان لاستغلالها فى إطالة عمر نظام كابل الحليف، وزرع بذر الخلاف بين الفئات الأفغانية لضرب المجاهدين الأفغان من الداخل لتحقيق تواجد للنفوذ والمصالح السوفيتية داخل أفغانستان. فكما تقول صحيفة "الواشنطن بوست" رغم فشل موسكو فى غزوها العسكرى والتوسط لإقامة حكومة ائتلافية يسيطر عليها عملاؤها إلا أن السوفيت سيحاولون اللجوء

إلى طرق أخرى للإبقاء على نفوذهم فى أفغانستان، وقد يعملون على تشجيع نشوب حرب أهلية كوسيلة لتحقيق مآربهم حيث ستتيح هذه الحرب عدة مزايا لهم.. أولا: أنها قد تؤدى إلى تضاؤل النفوذ الغربى فى أفغانستان، وستعنى ثانيا أن معظم اللاجئين الأفغان فى باكستان لن يعودوا إلى بلدهم مما يسبب مشكلات عويصة لإسلام آباد، وستؤدى ثالثا إلى القضاء على أهمية النصر الذى أحرزه المجاهدون على السوفيت. كما أنها ستستنزف قوى المجاهدين وتؤدى إلى ضعف البلاد بحيث لا تشكل تهديدا للمصالح السوفيتية، وتكون عرضة للضغوط وممارسة النفوذ عليها.

وهكذا فإن التحديات أمام الشعب الأفغانى بعد الانسحاب من بلادهم مازالت كبيرة وكثيرة، ولا تقل فى خطورتها والحاجة إلى مواجهتها وضرورة بذل الجهد فيها عن جهاد الشعب الأفغانى ضد الاحتلال السوفيتى بل ربما كان التحدى القادم أكثر خطورة، ففى السابق كان العدو واضحا ومعروفا يتمثل فى هوة أجنبية غازية تحتل البلاد، ونظام عميل يتعاون معها، أما الآن فإن الخطر منبعه من داخل الحدود الأفغانية نفسها، بل وربما من نفس القوى التى استطاعت بتعاونها إجلاء قوى الغزو الأجنبية، وهى تتمثل بشكل رئيسى فى عوامل الشقاق والخلاف بين المجاهدين الأفغان أنفسهم.

ومن جهة أخرى فإن الجهات الخارجية والقوى الإسلامية التى وقفت مع جهاد الشعب الأفغانى طوال تسع سنوات من الكفاح المرير حتى إجلاء آخر جندى سوفيتى من البلاد، عليها فى الوقت الحاضر تقديم سبل الدعم كافة لكى يقف الشعب الأفغانى على قدميه ويحقق ذاته واستقلاله. كما أن عليها عدم

التدخل فى الشئون الداخلية للشعب الأفغانى خاصة فى هذا الوقت الذى يحاول قادة المجاهدين وزعماؤهم إنشاء نظام حكومى يتمشى مع أهدافهم وقيمهم وتاريخهم وتراثهم الإسلامى.

ولاشك أن الاتفاق الذى توصل إليه مجلس الشورى الأفغانى الذى يضم أحزاب المجاهدين بانتخاب مجددى رئيسا للدولة وسياف رئيسا للحكومة المؤقتة التى ستستلم السلطة فى أفغانستان بعد انهيار نظام كابل العميل هو بداية لعهد جديد من النضال سيأخذ شكلا جديدا من أجل تحرير العاصمة الأفغانية كابل.

إن المرحلة المقبلة من نضال الشعب الأفغانى وجهاده الإسلامى هى فترة مصيرية فى تاريخ أفغانستان الحديث تستوجب تسخير الجهود والإمكانات كافة من أجل تحقيق النصر النهائى لكفاح سنوات طويلة من الجهاد والنضال والتضحية والفداء، وعلى الأصدقاء قبل الأعداء كف أيديهم عن أفغانستان، وتقديم الدعم والعون والمساعدة للحفاظ على وحدة الفصائل الأفغانية، وتمكين الشعب الأفغانى من اختيار الحكومة التى يرتضيها ويوافق عليها لتعود أفغانستان حرة مستقلة كاملة السيادة، سالمة الأرض.

المجاهدون يواجهون الثلوج والجيوش:

(١٩٨٩/٢/٢٧م)

إن المعارك بين المجاهدين الأفغان والقوات الحكومية الأفغانية للسيطرة على الطريق الذى تغطيه الثلوج، ويشكل حلقة وصل فى غاية الأهمية بين كابل وبشاور - ازدادت حدة وشدة فى أعقاب انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان. فبالرغم من أن شهر فبراير من أشد الشهور برودة فى أفغانستان فإن

المعارك الحامية مازالت مستمرة بين الجهاد الأفغانى والجيش النظامى. وفى قمم الجبال الشاهقة وفوق ذراها المطلة على الطريق المؤدى إلى كابل من بشاور يقضى المجاهدون الليالى فى جو بارد تصل درجة الحرارة فيه إلى ١٥ درجة تحت الصفر، وعندما يستيقظون ينفضون الثلوج المتراكمة عليهم ويمتشقون بنادقهم ليقضوا يوما آخر فى القتال ضد الحكومة الشيوعية فى كابل.

ولكن بينما شحذت همم رجال الجهاد الأفغانى وازدادت حماستهم الإسلامية بعد انسحاب السوفيت من أفغانستان، فإن حماسة الجنود الحكوميين ازدادت أيضا لأنهم أصبحوا الآن يدركون أنهم غير قادرين على الاعتماد على التعزيزات الأجنبية، والنتيجة معارك دموية شرسة تتسم بالكر والفر والقتال والحرب للسيطرة على هذا الطريق الإستراتيجى الذى يربط العاصمة الأفغانية بمدينة جلال آباد، وهذه الأخيرة بمدينة بشاور معقل الجهاد الأفغانى. وجلال آباد مدينة إستراتيجية هامة تتحكم فى كل الطرق المؤدية من كابل إلى لغمان وكونر وبشاور، وهى ما تزال محاصرة منذ ثمانية أشهر أى منذ انسحاب القوات السوفيتية من هذه المنطقة فى صيف عام ١٩٨٨م ويشارك فى الهجمات على هذا الطريق ألف وخمسمائة مجاهد يقومون يوميا بقصف الثكنات الحكومية ومواقع جنودها وفى اليوم الأول من المعارك الجديدة التى بدأت خلال عطلة نهاية الأسبوع الماضى حقق المجاهدون انتصارات عديدة إذ استولوا على ثلاثة حصون للقوات الحكومية و١٥ موقعا جبليا. وقد جرى الاستيلاء على بعض المواقع دون الحاجة إلى إطلاق النار عليها.

ويقول مراسل صحيفة "الصنداى تايمز" أسكولد كروشلنيكى الذى كان متواجدا مع المجاهدين أثناء الاستيلاء على بعض المواقع: "شاهدت أحد الجنود الأفغان الفارين وهو ما يزال فى زيه العسكرى يطلق النار من رشاشه الثقيل على رفاقه فى الطريق الواقع أسف الجبل. وثمة جندى آخر كان يعمل فى صفوف المجاهدين إلى أن وقع فى الأسر وأرغم على دخول الجيش. ولكنه عاد الآن إلى صفوف المجاهدين".

وقالت الصحيفة إن المعارك الدائرة للاستيلاء على هذا الطريق الإستراتيجى فى غاية الأهمية بالنسبة للطرفين المتقاتلين. لأن المجاهدين يأملون من قطعهم هذا الطريق فى تشديد العزلة المفروضة على جلال آباد وإرغامها على الاستسلام دون هدر المزيد من الدماء، إن أمكن ذلك. وبالنسبة لحكومة نجيب الله المتحصنة فى كابل فإن فقدان هذا الطريق يعنى هزيمة نفسية وعسكرية كبيرة. ولو أظهرت الحكومة عجزا فى إرسال التعزيزات إلى المدن الكبرى فإن إرادة القتال بين الوحدات العسكرية الموالية للحكومة ستتلاشى.

ومن جهة أخرى يعترف قائد منطقة كابل للجبهة الإسلامية الوطنية بأن القوات الحكومية الأفغانية تبدى مقاومة أشد لهجمات المجاهدين الأفغان فى هذه المعارك لأنها تعرف أن الذى سوف يسيطر على هذا الطريق هذه المرة سيحتفظ به وستكون العواقب وخيمة بالنسبة للطرف الثانى الخاسر. ويعترف أيضا بأن المعركة ستكون صعبة وشديدة، لأنه لم يكن لدينا هذه المرة عنصر المفاجأة، والتعزيزات العسكرية وصلت إليهم قبل يوم من الهجوم. كما أن الظروف المناخية صعبة بالنسبة للمقاتلين من المجاهدين الأفغان. ولكن لو انتصر المجاهدون فى هذه المعركة

الحامية فى هذا الجو البارد فإن جلال آباد سوف تسقط قريبا، وسيزداد الحصار حول العاصمة الأفغانية قوة وشدة.

السوفيت زرعوا ٢١٣١ حقلا من الألغام فى أفغانستان:

صحيفة الشرق الأوسط فى ١٩٨٩/٣/٣٧م

قدم الأمين العام للأمم المتحدة تقريرا إلى مجلس الأمن الدولى حول الانسحاب السوفيتى من أفغانستان. وعلى الرغم من أنه اعتاد أن يتوصل فى نهاية كل تقرير إلى استنتاجات وملاحظات محددة حول الوضع فى المسألة التى تناولها إلا أنه لم يقم بذلك فى هذا التقرير. ربما لأن الوضع فى أفغانستان يبدو مقبلا على الكثير من الأحداث والتطورات حسب تعبير مساعده لشئون الشرق الأوسط. ويلاحظ فى هذا التقرير غياب أى رؤية دولية واضحة لمستقبل أفغانستان.

وصحيفة الشرق الأوسط نشرت نص التقرير المتضمن لنتائج زيارة بعثة الأمم المتحدة إلى أفغانستان وباكستان، وذلك لما تحتويه من عناصر ترتبط بقضية مهمة من القضايا الساخنة والخطيرة فى عالم اليوم. وفيما يلى نص التقرير:

إن تقرير بعثة الأمم المتحدة للمساعى الحميدة فى أفغانستان وباكستان المرفق يقدم عملا بقرار مجلس الأمن ٦٢٢ (١٩٨٩م) المؤرخ من ٣١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٨م لإعطاء فكرة عن المرحلة التى بلغها حتى اليوم تنفيذ الاتفاقات المتصلة بتسوية الوضع فى أفغانستان.

إننى وممثلى المعنى بتسوية الوضع فى أفغانستان نشعر بالسعادة البالغة نظرا لتمكن بعثة المساعى الحميدة من الإبلاغ عن ارتياحها لإتمام انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان وامتثالا لأحكام الصك الرابع من اتفاقات جنيف.

ويلزم الآن استغلال الزخم الذى أحدثه إتمام تنفيذ هذا الجانب المهم من جوانب اتفاقات جنيف، والمضى قدما لضمان التنفيذ الكامل والدقيق لجميع الالتزمات المقررة بموجب تلك الاتفاقات التى يتعين تنفيذ جميع أحكامها بصورة متكاملة. وستواصل بعثة الأمم المتحدة للمساعى الحميدة فى أفغانستان وباكستان إنجاز أعمالها سعيا إلى هذا الهدف.

حق تقرير المصير:

إن تهيئة الظروف التى تسمح للشعب الأفغانى بممارسة حقه فى تقرير المصير ممارسة كاملة ما برحت تمثل شاغلا مستمرا للمجتمع الدولى، وهى تشكل أيضا المقصد الرئيسى لاتفاقات جنيف. ويجب تسوية جميع الجوانب الخارجية للحالة المتعلقة بأفغانستان تسوية كاملة، وتسوية الظروف اللازمة طبقا لروح الاتفاقات ونصها، لتمكين الأفغانيين من تقرير مستقبلهم وإحلال السلام والاستقرار فى وطنهم. ولذلك أشعر فى هذه المرحلة بأن الخطوات القادمة المتعين اتخاذها فى هذا الإطار، والتدابير اللازمة الآن يجب أن يقررها الأفغانيون أنفسهم ولا أحد سواهم. ومن ثم فإن اهتمام المجتمع العالمى سيتركز بصورة متزايدة على جهود الأفغانيين الداعية إلى إقامة حكومة ذات قاعدة عريضة. وهذا بدوره سيمهد الطريق لعملية تعمير وتنمية ضخمة وفعالة. وإننى على ثقة من أن جميع الحكومات ستقدم دعمها لمثل هذه الجهود.

تقرير بعثة المساعى الحميدة للأمم المتحدة:

تقوم بعثة الأمم المتحدة للمساعى الحمّيدة فى أفغانستان وباكستان هناك منذ ١٥ مايو (أيار) ١٩٨٨م وفقا لصلاحياتها المقررة بموجب اتفاقات جنيف،

برصد تنفيذ اتفاقات تسوية الوضع المتعلقة بأفغانستان التى وقعت فى جنيف فى ١٤ إبريل (نيسان) ١٩٨٨م، وفى ١٥ أغسطس (آب) ١٩٨٨م، وعقب إتمام المرحلة الأولى من انسحاب القوات الأجنبية، قدمت بعثة المساعى الحميدة إلى الطرفين وإلى الدولتين الضامنتين تقريرا عن تنفيذ الاتفاقات حتى ذلك الوقت. وفى ١٦ من الشهر نفسه أصدر الأمين العام بيانا عاما أعرب فيه عن ارتياحه وارتياح ممثله للمضى فى انسحاب القوات الأحنبية امتثالا لاتفاقات جنيف.

ولدى دخول اتفاقات جنيف حيز التنفيذ فى ١٠ مايو (أيار) الماضى قدم ممثلو الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان إلى بعثة المساعى الحميدة جميع المعلومات اللازمة عن خطة انسحاب القوات من أفغانستان والجدول الزمنى له. وقد ذكر الممثلون العسكريون أن عدد القوات الأجنبية المتمركزة فى أفغانستان فى ١٤ مايو (أيار) ١٩٨٨م كان يبلغ (١٠٠,٣٠٠) فرد، وأن نحو ثلثى هذه القوات من الأفراد المقاتلين. وذكروا أيضا أن بعض المواقع العسكرية التى كانت خاضعة لسيطرة القوات الأحنبية قد سلمت فعلا إلى القوات الأفغانية قبل ١٥من ذلك الشهر، وفى ذلك التاريخ كان هناك ١٨ موقعا عسكريا رئيسيا خاضعا لسيطرة القوات الأجنبية، وهى كالآتى: بكرام، وباراكى، ودولت آباد، وفيض آباد، وكاريز، وغزنة، وهرات، وجبل السراج، وجلال آباد، وكابل، وكندهار، وكندز، ولشكركاه، وبل حمرى، وروها، وشين دند، وتاشكرغان، وفى ١٥ مايو (أيار) ١٩٨٨م كانت توجد قوات أجنبية فى ١٧ مقاطعة من المقاطعات الأفغانية الثلاثين، وهى كالآتى: بدخشان، وبغلان، وفراه، وغزنه، وهلمند، وهرات،

وكندهار، وكونر، وكندوز، ولوكر، وننكرهار، وبكتيا، وبروان، وسيانفان، وتخار، وزابل.

وأكد الممثلون العسكريون السوفيت ترحيبهم بزيارة بعثة المساعى الحميدة لأى موقع عسكرى أينما وجد، وفى أى وقت كان، قبل انسحابها من المواقع المعنية أو خلاله أوبعده، وسمح لهذه الفرق أن تصاحب أرتال القوات المنسحبة حتى الحدود الأفغانية السوفيتية، كما دعيت لزيارة أى مطار حتى يمكنها مراقبة انسحاب القوات الأجنبية جوا.

وكان مقررا أن يتم انسحاب القوات برا عبر ثلاث مدن تقع على الحدود الأفغانية السوفيتية وهى هيرتان، وتورغوندى، وشيرخان، وفيما بعد جرى إبلاغ بعثة المساعى الحميدة بأنه تم التخلى عن الخطة الأولية القاضية باستخدام مدينة شيرخان كنقطة من نقاط عبورالحدود.

وقدم العسكريون السوفيت إلى بعثة المساعى الحميدة خريطة تبين أماكن المواقع العسكرية الرئيسية والطرقات التى ستستخدمها القوات المنسحبة، والمدن الواقعة على الحدود الأفغانية السوفيتية التى ستمر منها القوات الأجنبية خلال انسحابها. وأكدوا لبعثة المساعى الحميدة تعاونهم التام معها لإنجاز مهامها المقررة بموجب الصك الرابع من اتفاقات جنيف.

واعتبارا من ١٤ مايو (أيار) ١٩٨٨م ظلت بعثة المساعى الحميدة تجتمع بصورة منتظمة مع الممثلين العسكريين الأفغان والسوفيت. وفى أثناء هذه الجلسات تلقت بعثة المساعى الحميدة معلومات عن انسحاب القوات الأجنبية

الجارى فضلا عن المعلومات المتعلقة بأية تعديلات تدخل على الخطة والجدول الزمنى أصلا لانسحاب القوات الأجنبية من موقع عسكرى معين.

أقامت بعثة المساعى الحميدة ثلاثة مخافر دائمة على الجانب الأفغانى فى هيرتان فى ١٨ مايو (أيار) ١٩٨٨م، وفى تورغوندى فى ٣١ يوليو (تموز) ١٩٨٨م، وهذان المكانان هما نقطتا عبور الحدود، وفى قاعدة شين دند الجوية فى ٥ أغسطس (آب) ١٩٨٨م، وكان كل مخفر مزود فى العادة بفريق مؤلف من ضابطين يعملان لرصد انسحاب القوات الأجنبية.

بدء الانسحاب السوفيتى:

بين الممثلون العسكريون للاتحاد السوفيتى فى ٥ أغسطس (آب) الماضى أنه فى أثناء المرحلة الأولى من الانسحاب ثم الجلاء عن المواقع العسكرية العشر الرئيسية التالية التى كانت فى السابق تحت سيطرة القوات الأجنبية، وتم تسليمها إلى القوات الأفغانية المسلحة: باركى، دولت آباد، فيض آباد، كرديز، غزنة، جلال آباد، كندهار، كندز، لشكركاه، روها. ونتيجة لهذا الانسحاب لم تعد ثمة مواقع عسكرية رئيسية تحت سيطرة القوات الأجنبية فى المقاطعات الواقعة على الحدود فى الشرق، والشمال الشرقى، والجنوب الشرقى، والجنوب والجنوب الغربى من أفغانستان.

بعد الجلاء عن المواقع العسكرية الرئيسية العشر الوارد ذكرها أعلاه بقيت ثمان مواقع عسكرية رئيسية تحت سيطرة القوات الأجنبية فى ١٥ أغسطس (آب) ١٩٨٨م، وهى بكرام، جاريكار، هرات، جبل السراج، كابل، بل حمرى، شين دند، وتاشكرغان، وهى المواقع الواقعة فى المقاطعات الخمس التالية: بغلان،

هرات، كابل، بروان، وسمكنكان، وفضلا عن ذلك كانت توجد فى مقاطعة بلخ قوات أجنبية حول هيرتان. وهكذا فإن المواقع العسكرية الثمان التى بقيت تحت سيطرة القوات الأجنبية بعد ١٥ أغسطس (آب) ١٩٨٨م كانت فى كابل وشمال غربى أفغانستان.

فى ١٥ أغسطس (آب) ١٩٨٨م أبلغ الممثلون العسكريون للاتحاد السوفيتى بعثة المساعى الحميدة أن عدد القوات الأجنبية المنسحبة خلال فترة الانسحاب الأولى بين ١٥ مايو و١٥ أغسطس من العام الماضى (٥٠,١٨٣) فردا يتألفون من (٢٠,٣٠٠) فرد غادروا أفغانستان براء و(٢٩,٩٨٣) فردا غادروها جوا. كما أبلغوا بعثة المساعى الحميدة أن ٢١٩ طائرة وطائرة عمودية قد سحبت وعادت إلى الاتحاد السوفيتى من مطارات فيض آباد وكرديز، وغزنة، وجلال أباد، وكندهار، وكندز، ولشكركاه. وفضلا عن ذلك تم سحب (٥,٦٧٣) عربة.

المراقبة الدولية:

خلال المرحلة الأولى من الانسحاب كانت فرق بعثة المساعى الحميدة موجودة أثناء الانسحاب أو فور الانسحاب من المواقع العسكرية التالية: كرديز، وجلال آباد، وكندهار، وكندز، لمراقبة الانسحاب جوا أوبرا من الموقع العسكرى فى فيض‌آباد.

وعلى الرغم من أن ممثلى الجيش السوفيتى أعربوا عن استعدادهم لمساعدة فرق بعثة المساعى الحميدة لزيارة المواقع العسكرية الأخرى التى كان يجرى الجلاء عنها لم يتسن للفرق الحضور هناك لعدم استقرار حالة الأمن فى تلك المناطق. بيد أنه مما يجدر بالملاحظة أن فرقا تابعة للبعثة رصدت الوحدات المنسحبة من هذه

المواقع العسكرية، إما فى مطارات كـابل، وشـين دنـد، وكنـدز، أو عـن منطقتـى عبور الحدود فى تورغوندى، وهيرتان.

فى كثير من المناسبات أعربت بعثـة الأمـم المتحـدة للمسـاعى الحميـدة فـى أفغانستان وباكستان عن اهتمامها بضرورة إزالة الألغـام، وتطهـير حقولهـا ضمانـا لسلامة جميع المعنيين. وذكر الممثلون العسكريون لأفغانستان والاتحاد السوفيتى مرة بعد أخرى أنهم يشاطرون البعثـة اهتمامهـا هـذا. وقـد داومـوا علـى إطـلاع بعثـة المساعى الحميدة عدد حقول الألغام المتبقية، وعـدد الحقـول التـى جـرى تطهيرهـا فعلا. وفى ١٠ أغسطس (آب) ١٩٨٨م أبلغ الممثلون العسكريون السـوفيت بعثـة المساعى الحميدة أنـه بحلـول ١٥ أغسـطس (آب) ١٩٨٨م سـيكون عـدد حقـول الألغام قـد خفـض مـن ١٢٣١ حقـلا وزعـت منـذ وصـول القـوات الأجنبيـة إلى أفغانستان إلى ٦١٢حقلا. ومن حقول الألغام المتبقيـة البـالغ عددهـا ٦١٢ حقـلا، هناك ٢١٤ حقلا سلم الإشراف عليهـا، وخرائطهـا المفصلـة إلى القـوات المسـلحة الأفغانية عند اتسحاب القوات الأجنبية. كما أن باقى حقـول الألغـام المتبقيـة هـى الحقول التى تعتبر ذات أهمية حيوية لحمايـة المنشـآت والخدمـات الأساسـية. وقـد دأبت بعثة المساعى الحميـدة علـى أن تطلـب مـن الممثلـين العسـكرين لأفغانسـتان والاتحاد السوفيتى الإعلان عن المناطق التى طهرت من الألغام وغيرها من الأجهـزة المتفجرة.

انتهاء المرحلة الأولى:

فى ١٤مايو (أيار) ١٩٨٨م أبلغ الممثلون العسكريون للاتحاد السـوفيتى فـى أفغانستان بعثة المساعى الحميدة أنه بعد إتمام المرحلة الأولى مـن انسـحاب القـوات

الأجنبية ستكون هناك فترة توقف مؤقت مدتها ثلاثة أشهر تكرس للأعمال التحضيرية اللازمة لانسحاب القوات المتبقية بحلول ١٥ فبراير (شباط) ١٩٨٩م كذلك أكد الممثلون العسكريون لممثلى بعثة المساعى الحميدة فى ٢١ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨م أن انسحاب القوات سيستأنف فى ١٥ نوفمبر (تشرين الأول) ١٩٨٨م. وقبيل ذلك الموعد أعلن الممثلون العسكريون للاتحاد السوفيتى أن استئناف الانسحاب سيتأجل فى ضوء الظروف السائدة. وأكدوا مرة أخرى أن الانسحاب سينجز وفقا لاتفاقات جنيف. وفى الفترة ما بين ١٥ أغسطس (آب) ١٩٨٨م وأول يناير (كانون الثانى) ١٩٨٩م لم تلاحظ بعثة المساعى الحميدة أية عمليات انسحاب ذات شأن للقوات الأجنبية.

وفى ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٨م أبلغت بعثة المساعى الحميدة الممثلين العسكريين للاتحاد السوفيتى فى أفغانستان أنها تود أيضا بالإضافة إلى المخافر الدائمة الثلاثة أن تراقب انسحاب القوات الأجنبية فى هرات فى شمال غربى أفغانستان، وفى كابل، وبكرام، وجاريكار، وجبل السراج، وبل حمرى، وتشكرغان فى القطاع الأوسط وفى شمال البلاد. غير أنه بسبب الظروف الأمنية لم توزع فرق بعثة المساعى الحميدة فى جميع هذه المواقع العسكرية.

المرحلة الثانية:

وفى ٢٥ يناير (كانون ثانى) الماضى (١٩٨٩م) أبلغ الممثلون العسكريون للاتحاد السوفيتى بعثة المساعى الحميدة أن القوات الأجنبية ستنسحب على النحو التالى: ستنسحب الحامية الموجودة فى شين دند فى شمال غربى أفغانستان قبل انسحاب الحامية الموجودة فى هرات، وفى كابل، وشمال كابل. ستنسحب

الحاميات بالترتيب التالى: كابل، بكرام، جاريكار، جبل السراج، بل خمرى وتاشكرغان. وسيجرى انسحاب الحاميات من كابل وشمال كابل وشمال غربى أفغانستان فى وقت واحد وفى غضون فترة قصيرة مدتها أيام فى النصف الأول من فبراير (شباط) ١٩٨٩م. وستتحرك القوات الأجنبية المنسحبة برا فى مجموعات من القوافل تتحرك من شين دند إلى تورغوندى، ومن كابل إلى هيرتان على التوالى حيث ستعبر الحدود إلى الاتحاد السوفيتى. وستنسحب غالبية القوات الأجنبية جوا من المطارات الموجودة فى بكرام وكابل وشين دند.

وفى ٩ فبراير (شباط) ١٩٨٩م أبلغ الممثلون العسكريون للاتحاد السوفيتى فى أفغانستان بعثة المساعى الحميدة أن المواقع العسكرية السبعة الرئيسية التالية التى كانت خاضعة سابقا لسيطرة القوات الأجنبية وهى بكرام وجاريكار وهرات وجيل السراج وكابل وبل خمرى وشين دند قد تم الجلاء عنها وسلمت للقوات المسلحة الأفغانية. وأن الموقع العسكرى الرئيسى المتبقى وهو تاشكرغان، من المقرر الجلاء عنه قبل ١٥ فبراير (شباط) ١٩٨٩م. وزار فريق من المساعى الحميدة تاشكرغان فى ١٤ فبراير (شباط) الحالى وأكد أن ذلك الموقع قد تم الجلاء عنه فى ١٢ من هذا الشهر.

وأبلغ الممثلون العسكريون للاتحاد السوفيتى بعثة المساعى الحميدة بأن القوات الأجنبية التى سحبت فى الفترة من ١٥ أغسطس (آب) ١٩٨٨م إلى ١٥ فبراير (شباط) ١٩٨٩م بلغ (٥٠,١٠٠) فرد، سحب (٢٠,١٠٠) منهم برا و(٣٠,٠٠٠) جوا، وبذلك اكتمل انسحاب جميع القوات الأجنبية وفقا لاتفاقات

جنيف. ومن الجدير بالذكر أن العدد الإجمالى للجنود السوفيت الذين سحبوا خلال المرحلة الأولى بلغ (٥٠,١٨٣) فردا.

مع أن الإخطار المسبق الذى تلقته بعثة المساعى الحميدة فيما يتعلق بإنسحاب القوات الأجنبية وإمكانية الفرق التابعة لها التنقل بحرية لم يكن لأسباب أمنية أساسا بنفس سرعة وشمول إخطار المرحلة الأولى، فإن بعثة المساعى الحميدة مقتنعة على أساس المعلومات المتاحة لها وملاحظتها الخاصة بأن انسحاب القوات الأجنبية قد اكتمل وطبقا لأحكام الصك الرابع من اتفاقات جنيف.

صعوبات وعقبات:

وواجهت البعثة فى المرحلة الأولى من عملياتها عددا من الصعوبات فيما يتعلق بترتيبات رصد تنفيذ التزامات عدم التدخل بجميع أنواعه المنصوص عليها فى الصك الأول من اتفاقات جنيف. وقد ذلل بعض هذه الصعوبات، ولاسيما الصعوبات المتعلقة بالنقل والإمدادات نتيجة لما أجراه الأمين العام من استعراض لأعمال بعثة المساعى الحميدة عندما زار المنطقة فى شهر يوليو (تموز) ١٩٨٨م. وعندئذ أكد الطرفان أيضا مجددا تصميمهما على تنفيذ اتفاقات جنيف تنفيذا كاملا وعلى كفالة الامتثال بدقة لجميع ما ينص عليه من التزامات.

واستمر تبادل عدد كبير من الشكاوى المتعلقة بانتهاكات مزعومة خلال فترة التنفيذ. فقدمت أفغانستان حتى الآن ما مجموعه ٢١٥ مذكرة شفوية تتضمن (٢,١٣٣) شكوى محددة. ومن بين ما اشتملت عليه هذه الشكاوى ادعاءات بحدوث عمليات عبور أفراد وعتاد للحدود من باكستان إلى أفغانستان، وعمليات إطلاق نار عبر الحدود، واستمرار وجود معسكرات للتدريب، ومستودعات

أسلحة لجماعات المجاهدين الأفغان الموجودة فى باكستان، والقيود المفروضة على من يرغب العودة من اللاجئين، واستمرار ما يجرى فى باكستان من أنشطة سياسية مناوئة لحكومة أفغانستان وانتهاك طائرات باكستانية للمجال الجوى الأفغانى. وقدمت باكستان ما مجموعه ٨٩ مذكرة شفوية تتضمن ٨٧٧ شكوى محددة. وشملت هذه الشكاوى فى جملة الأمور.. مسألة وقوع انتهاكات لأراضيها ومجالها الجوى، وحوادث قصف جوى، وأعمال تخريب، وقيام أفغانستان بأنشطة سياسية مناوئة لباكستان.

وقد بذلت بعثة المساعى الحميدة كل جهد ممكن للتحقيق فى جميع ما زعم من انتهاكات مخلة بالالتزامات القاضية بعدم التدخل بجميع أنواعه وللاتفاق مع الطرفين على تدابير تكفل الامتثال. وأنشئ مركزان دائمان فى الجانب الباكستانى أحدهما فى بشاور والآخر فى كويته فى الأول من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٨م على التوالى لتعزيز قدرة البعثة على القيام بأنشطة التحقيق فى الوقت المناسب، وعلاوة على ذلك سعت بعثة المساعى الحميدة إلى الحصول على موافقة الطرفين على عقد اجتماعات حسبما تنص اتفاقات جنيف للنظر فى الانتهاكات المزعومة والتقارير المتعلقة بالتحقيق فيها. كما نبهت بعثة المساعى الحميدة الطرفين إلى أن معظم ادعاءات الانتهاك هذه لم تكن مشفوعة بمعلومات تكفى للسماح بإجراء تحقيق عملى فعال. كما واجهت صعوبات بسبب شدة وعورة المنطقة والوقت الذى مضى على وقوع الحوادث المزعومة والأوضاع الأمنية السائدة فى مناطق التحقيق.

إن عدم التدخل وعدم التداخل مبدآن مستقران فى العلاقات الدولية ويكتسبان أهمية خاصة إذا أريد لقسط من النظام والاستقرار أن يعقب بالتدريج نزاعا خطيرا. وكان هذا بدون شك هو الأساس المنطقى لمجموعة الالتزامات المحددة المنصوص عليها فى الصك الأول من اتفاقات جنيف. وفى هذه الحالة التى اتخذت فيها تدابير هامة لتنفيذ الاتفاقات وإضفاء معنى عملى على أهدافها المعلنة، يكون من المحتم من أجل تسهيل استتباب السلم فى أفغانستان أن تلتزم كل الأطراف المعنية التزاما دقيقا بالالتزامات التى قطعتها على نفسها. وبهذه الطريقة وحدها يمكن للأطراف أن تسهم إسهاما فعالا فى تهيئة بيئة إقليمية تكفل فى النهاية حماية الحقوق وتخدم المصالح للجميع.

عودة اللاجئين:

وفيما يتعلق بتنفيذ الشق الثالث من اتفاقات جنيف وهو الاتفاق الثنائى بين أفغانستان وباكستان بشأن العودة الطوعية للاجئين توصلت بعثة المساعى الحميدة إلى تفاهم مع مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين قبيل دخول الاتفاقات حيز النفاذ حول المهام الواقعة على عاتق كل منهما فيما يتعلق بالأحكام ذات الصلة الواردة فى الاتفاقات.

وقد عاد إلى أفغانستان حتى الآن عدد محدود من اللاجئين، ووردت أيضا تقارير فى يناير الماضى عن لاجئين أفغان جدد عبروا الحدود إلى باكستان. وتم إبلاغ بعثة المساعى الحميدة بأن مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين قد أقامت شبكة مراقبة ميدانية تتكون من ١١ موظفا ميدانيا دوليا جديدا. ويقوم هؤلاء الموظفون بالاتصال الدائم بزعماء اللاجئين فى جميع المخيمات فى بلوجستان

ومحافظة الحدود الشمالية الغربية بباكستان. وقد شرعت مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين بالاشتراك مع برنامج الأغذية العالمى فى النقل المسبق لمواد الإغاثة إلى المواقع الملائمة، وتشمل تلك المواد جملة أشياء من بينها الأغذية والبطانيات والخيام والبذور والأدوات اللازمة لسكان الأرياف وما إلى ذلك.

وتود بعثة المساعى الحميدة أن تذكر كل الأطراف المعنية بأنه لا يمكنها الاضطلاع بمهامها بصورة فعالة إلا بدعم وتعاون جميع تلك الأطراف وحيث أن تنفيذ الاتفاقات قد بدأ فإن بعثة الأمم المتحدة للمساعى الحميدة تتوقع استمرار ذلك الدعم والتعاون.

عمر نظام نجيب بعمر ثلوج الشتاء:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٧٤٩، فى ١٩٨٩/٣/٤م

بعد أن شاركوا مع غيرهم من قادة الجبهات فى أعمال مجلس الشورى الأفغانى يستعد القادة محمد بلال نيرم ومحمد صديق تشكرى وحاجى عبد الحق وغيرهم من قادة جبهة كابل للعودة إلى مراكزهم ومجاهديهم حول عاصمتهم المحاصرة كابل وعبر طرق جبلية مغطاة بالثلوج التى ترتفع فى بعض المناطق حتى هامات خيلهم وذلك فى أقسى شتاء تشهده أفغانستان منذ بدء الجهاد، ولنقل صورة عما يجرى حول العاصمة الأفغانية ومدى استعداد المجاهدين للحدث الذى يترقبه العالم منذ انسحاب آخر جندى سوفيتى من كابل فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م وهو استيلاء المجاهدين على العاصمة الأفغانية التقت "الشرق الأوسط" مع عدد من قادة كابل: الأول محمد بلال نيرم قائد مجاهدى الجبهة التى يرأسها الشيخ صبغة الله مجددى والثانى محمد صديق تشكرى مسئول ولاية كابل عن الجمعية

الإسلامية التى يرأسها السيد برهان الدين ربانى، وكلا القائدين من قيادات المجاهدين الشابة فلم يكمل أى منهما الثلاثين من عمره وهما فى الجهاد أكثر من ١٠ أعوام.

محمد بلال نيرم:

* كيف الوضع حول كابل الآن وما هى أقرب نقاطكم إليها؟

- بفضل الله انهزم السوفيت وفروا من صواريخ المجاهدين بعد أن عجزوا طوال السنوات الماضية ورغم كل ما استعملوه من قوة أن يبعدونا عن نقاطنا المتقدمة، وأعمل حاليا مع وحدتى من المجاهدين فى منطقة بغمان على بعد لا يزيد عن ٥ إلى ٦ كيلومترات من كابل وكان السوفيت قد بدأوا من حوالى عام الانسحاب من مناطق مهمة طالما دافعوا عنها مثل كرغندى، وكاش دره، وجبل كروخ و لم تستطع قوات نجيب الحفاظ عليها وهى الآن فى يد المجاهدين واستطعنا أن نمد نفوذنا من الجبال إلى السهول حول كابل وفى الماضى لم يكن بإمكاننا الاستيلاء على هذه المناطق لفترة طويلة واقتصر وجودنا فقط على الجبال.

* ما هى خطتكم لدخول كابل ومتى؟

- يجمع قادة كابل مجلس شورى اسمه (شورى تصميم حبرى) وبقدر ما توحد عملنا بقدر ما سيكون دخولنا للعاصمة أقرب، ومن المقرر أن نستغل فرصة الأيام المقبلة قبل ذوبان الثلوج لإكمال خطتنا المشتركة والاتفاق عليها، وأنا مؤمن بأن دخول كابل لابد أن يكون عملا جماعيا. وحاليا نعمل على التضييق على العدو والتقدم نحو المراكز العسكرية والحاميات المتقدمة وهذا أيضا يحتاج إلى تنسيق

بين القادة فهذه المراكز محصنة ومنيعة. أما عن موعد الفتح فأرجو ألا يكـون بعيـدا وأؤكد أن عمر نظام نجيب هو بعمر الثلوج فى كابل.

* ألا تخشون أن يؤدى هجومكم على كابل إلى خسـارة كبـيرة فـى الأرواح بـين المدنيين والمجاهدين؟

- نحن ندرك ذلك ونخطط لإسقاطها دون خسائر كبيرة بين الناس والمنشآت الحكومية التى هى عـائدة لحكومتنـا الإسـلامية إن شـاء الله، وفـى المرحلـة الأولى سنقصر عملنا العسكرى على المناطق المهمة والعسكرية مثل قرغه ودار الأمان وبل جرخى حيث توجد المقار الحكومية والحاميات.

* هل سيستمر قصف كابل؟

- نعم ولكننا لا نقصف عشوائيا.. لدينـا الخرائـط والمناظـير ونقصـف فقـط المطار والمعسكرات والحاميات العسكرية.

* هل صحيح أنكم تعانون من نقص فى عدد الصواريخ والذخيرة؟

- تأثرت الإمدادات نوعا ما، ولكن نرجـو أن يكـون ذلـك بسـبب الثلـوج فقط وليس لأسباب سياسية وعلى كل حال لدينا كمية كافية من صواريـخ سـكر ٢٠ الصينية. أما تخفيف قصفنا لكابل مؤخرا فذلك لتشجيع السوفيت على إكمال انسحابهم ولعدم ترويع المدنيين وكذلـك لأننـا ننتظـر تحديـد الخطـة الكاملـة التـى ستتفق عليها جميع الأحزاب. والحمد لله لدينا عدد كاف من الذخيرة والصواريـخ والأسلحة، وإن كان ما عندنا أقل بكثير مما يوجد لدى نجيب الله ولكـن هـذا هـو

الواقع الذى تعودنا عليه طوال سنوات الجهاد فلم نتفوق أبدا فى السلاح على الشيوعيين وعندنا ما هو أقوى وأعظم من كل سلاحهم فالله معنا.

* ما هى الأحزاب الموجودة حول كابل وما هى أقواها؟

- توجد جميع الأحزاب السبعة وجبهة صغيرة للشيعة وليس من المناسب ذكر أكبر حزب وأصغر حزب المهم أننا جميعا متعاونون.

* كم عدد المجاهدين التابعين لكم؟

- يضم معسكر جند الله حوالى ٢٠٠٠ مجاهد ويتركزون فى شكر دره وبغمان.

* تأكد لى أنك كنت فى الحزب الإسلامى مع المهندس حكمتيار وقبل انتقالك إلى الجبهة فلماذا تركت الحزب وهل يؤثر ذلك على علاقتك بمجاهدى الحزب فى الجبهة؟

- كان خلافى مع القيادة حول أسلوب العمل وليس الأهداف ولا أحب أن أخوض فى هذا الأمر الآن وعلاقتى مع مجاهدى الحزب جيدة وهناك تعاون بيننا وجميعنا يريد خدمة الجهاد الإسلامى.

* هل لديكم مؤيدون داخل كابل؟

- نعم لدينا "عيون" داخل الحكومة والجيش والمخابرات أيضا كما لدينا وحدات فدائية من العسكريين والمدنيين وطلاب المدارس والنساء وبعض هؤلاء مدربون على السلاح ولهم دور سيقومون به.

* هل يؤثر خلاف القادة فى بشاور على المجاهدين فى الداخل؟

- بعض الأيدى الأجنبية تفرقهم ونحن سنوحدهم فى الداخل والشعب كله مجاهد وبعد الفتح نريد حزبا واحدا.

* ماذا سيكون دور المجاهدين والقادة العسكريين بعد الفتح ومن سيتسلم العاصمة؟

- دورنا يقتصر على فتح كابل وتحقيق الأمن فيها وبعد ذلك نسلمها لحكومة المجاهدين، لقد أطعنا الأحزاب طوال الأعوام الأحد عشر الماضية، وسنطيعها الآن بغض النظر عن أن حكومة نختارها.

* يشاع أن المهندس أحمد شاه مسعود سيتوجه مع مجموعة من قواته إلى جبهة كابل للمشاركة فى الفتح. ما مدى صحة ذلك وهل أنتم بحاجة إلى مساعدة من الجهات الأخرى؟

- لا علم لى بذلك وطوال السنوات الماضية لم تصلنا مساعدات من الولايات الأخرى ونحن قادرون بإذن الله على تسلم العاصمة، وللجمعية جبهة فى كابل ويمكن أن يشارك الأخ مسعود فيها بالتعاون والتنسيق مع القادة الآخرين.

* هل تخشى أن يؤدى وجود فصائل عديدة للمجاهدين إلى حدوث فوضى وانهيار أمنى عند دخول كابل؟

- الإسلام دين النظام وقادة المجاهدين مسلمون وسندخل كابل بنظام تبعا لخطة وسياسة موحدة ولن نسمح لأى أحد بالتصرف بما يسئ إلى المجاهدين إذ أن ذلك سيسئ إلى الإسلام. نحن نريد تحرير كابل وأهلها من الظلم ولا نريد أن نوقع ظلما جديدا عليهم.

✸ يقول الأمير صدر الدين آغا خان إن مشكلة الألغام الموجودة فى أفغانستان يتحمل مسئوليتها السوفيت والمجاهدون أيضا ويقول أنكم نشرتم كمية كبيرة من الألغام البلاستيكية فى أفغانستان؟..

- هذا غير صحيح فنحن لا نمتلك ألغاما بلاستيكية، لقد استخدمنا عددا محدودا من الألغام فى قطع طرق الإمدادات للشيوعيين ولتحصين مواقعنا ولكن لا يمكن أن يكون لدينا ما لدى الشيوعيين والسوفيت من الألغام. ونصف الألغام الموجودة هى حول مراكز الشيوعيين ونشر السوفيت أعدادا لا تحصى بالطائرات فوق الحقول والطرق.

✸ بعد الفتح وإقامة الدولة الإسلامية ماذا ستفعل؟

- أنا مجاهد.. والمجاهد لا يهمه ماذا يكون طالما كان فى خدمة الإسلام. قد أخدم فى الجيش أو ربما أتحول إلى الفلاحة أو طلب العلم، المهم حماية الدولة الإسلامية واستقرارها.

✸ ماذا عن السياسة؟

- حتى فى مجال السياسة إذا وجدت أننى أستطيع أن أخدم فى هذا المجال فلن أتردد.

✸ هل تخشى الخلاف بين المجاهدين بعد النصر؟

- لدينا القرآن والسنة ولو احتكمنا إليهما فلن يكون هناك مكان للاختلاف.

محمد صديق تشكرى:

* كيف وضع المجاهدين الأفغان حول كابل الآن؟

- مدينة كابل هى أكبر المدن الأفغانية ويعيش فيها الآن أكثر من مليونى نسمة، وقد لجأت إليها أعداد من الشيوعيين الذين جاؤوها من المديريات والمحافظات التى فتحها المجاهدون حول كابل، وننظر إليها كقلب أفغانستان ولو فتحنا جميع أفغانستان و لم نتمكن من فتح كابل فسنكون كمن لم يحقق شيئا، وسقوطها كفيل بفتح جميع أفغانستان وحول كابل ٩ مديريات يسيطر المجاهدون على معظمها مثل بغرامى، وجار آسياب، وشكردره، وقره باغ، وده سبز، وسروبى وجميع الطرق الرئيسية الموصلة إلى العاصمة تحت سيطرة المجاهدين.

* كم يبلغ عدد المجاهدين حول كابل؟

- عدد المجاهدين من جميع المنظمات حوالى ٥٠ ألف مجاهد أما أفراد الجمعية الإسلامية فيبلغون ١٥ ألفا ولدينا إحصائيات دقيقة بذلك، المهم أن هذا العدد هو أكبر تجمع حول كابل منذ بدء الجهاد كما أن هذا أول شتاء يقضيه المجاهدون على الجبال حول كابل بعد أن كانوا يتركونها إلى المهجر فى باكستان أو إلى المحافظات المجاورة نظرا لقسوة البرد.

* حصاركم لكابل أدى إلى منع المواد الغذائية عن أهلها وبالتالى تهديدهم بالمجاعة. هل تقصدون ذلك وهل هذا جزء من خطتكم العسكرية؟

- نعم نعلم أن قطعنا لطرق الإمدادات سيؤدى إلى تجويع الأهالى فى كابل ولكن هذه مسئولية حكومة نجيب التى تريد حكم شعب يرفضها ورفضها قبل

١٢ عاما. نحن لا نريد تجويع السكان ولكن لا نريد أن تصل المواد الغذائية التى تساعد جنود نجيب الله والشيوعيين على المضى فى حكم الشعب المسلم. لقد تأكد لنا من خلال المتعاونين معنا فى الداخل أن معظم المؤن التى أرسلها السوفيت ذهبت إلى الجيش ورجال الحكومة أما الشعب فلا يزال يعانى. علمنا أن طوابير الخبز تبدأ بعد منتصف الليل وأن الناس يموتون من البرد حتى الجار لم يعد يساعد جاره وبدأ الشعب يتمرد ويثور على الحكومة التى تحرمه من الغذاء لا تستطيع توفيره له.

* ولكن أخوانكم وأخواتكم فى كابل يموتون من الجوع؟

- نحن لا نحكم كابل.. السوفيت يرسلون لنجيب أطنانا من السلاح والذخيرة لقتل مزيد من الأفغان ولو أرسلوا بدلا من ذلك، طعاما ودواء لكان أفضل للشعب، حتى القليل الذى أرسلوه انتهى فى يد الجيش وأعضاء الحزب ونحن نقدم ما نستطيع لإخواننا فى كابل فاليوم يعتمد سكان الضواحى على المجاهدين فى الحصول على غذائهم ونحن نشركهم فى ما يصلنا من إمدادات.

* هل تتابعون الموقف داخل كابل؟

- كثير من جنرالات الجيش وقادته اتصلوا بنا طلبا للأمان مقابل مساعدتنا. لقد انهارت معنوياتهم تماما وانتهى حلمهم إلى الأبد لقيام دولة شيوعية كافرة فى أفغانستان المسلمة. هناك عادة أفغانية قديمة تقضى بقبول الصلح لو أرسل لك غريمك شيوخ المنطقة يحملون المصاحف، ومنذ فترة ونجيب يبعث للمجاهدين فى جنوب كابل وجنوب شرقها هؤلاء الشيوخ ليستحلفوا المجاهدين على عدم الهجوم على الثكنات العسكرية والتفاوض مع نجيب ووقف القصف.

* وهل وافقتم؟

- بالطبع لا.. قلت لأحدهم انظر إلى هذه القرى المدمرة، لقد سقطت عليها قنابل لا تقل وزنها عن ١٠ آلاف كيلوجرام، لعشرة أعوام وهم يهاجموننا ويدمرون قرانا دون تمييز بين مجاهدين ومدنيين والآن ينقلب الأمر عليهم فيطلبون منا التوقف.

* إذا لم يستسلم نجيب الله لكم هل تتوقعون معركة عنيفة لفتح كابل؟

- نعم فكابل محصنة واجتمعت بها أعداد كبيرة من القوات الشيوعية الفارة من المناطق التى دخلها المجاهدون وهؤلاء سيحاربون باستماتة لإنقاذ رقابهم، ونحن واثقون أنه لا يزال فى مطار كابل خبراء عسكريون سوفيت مسئولون عن الأسلحة المتطورة. وتشارك فى الدفاع عن كابل وحدات جديدة اسمها (الجيش الخاص) وهم أفغان أخذهم السوفيت صغارا إلى روسيا ليعودوا شيوعيين ومدربين تدريبا جيدا وعددهم حوالى ٣٠ ألفا ويحصلون على رواتب جيدة بالمقارنة بالجنود الأفغان العاديين الذين يبلغ عددهم ما بين ١٢ ألفا إلى ١٨ ألف أفغانى، والألغام تحيط بكابل وثكناتها العسكرية. وتقدر الألغام الموجودة فى الجنوب فقط بنحو ٧٠ ألف لغم مضاد للأفراد، يضاف إلى ذلك الثلوج التى ترتفع إلى المتر، وتوجد جنوب بغمان بحوالى ٢٠كم أربع سيارات مدفونة تحت الثلوج لا يستطيع أحد إخراجها. ولكن عندما نستأنف نشاطنا فى الربيع فلن يقف شئ فى طريقنا بإذن الله فالشيوعيون منهارون تماما من الداخل.

* إذا لم تستسلم الحكومة خلال الفترة المقبلة فمتى ستبدأون هجومكم الواسع على كابل؟

- أرجو أن يكون ذلك فى أواخر شهر إبريل بعد ذوبان الثلوج وحتى ذلك التاريخ فأعمالنا العسكرية جارية ضد الثكنات العسكرية فى كابل.

* هل لدى قادة جبهة كابل تصور وخطة مشتركة لإسقاط العاصمة؟

- طوال هذا الشتاء كان عمل القادة هو التشاور والتنسيق فيما بينهم واستطعنا حتى الآن توحيد ثلاث مديريات ولنا شورى مشتركة من ٢١ عضوا وخطتنا هى جمع أكبر قوة ممكنة لإسقاط مديرية أو مركز ما للعدو ثم ننتقل إلى مركز آخر وهكذا.

* هل تعتقد أن كابل يمكن أن تستسلم للمجاهدين دون قتال؟

- هذا هو أملنا ونرجو أن يتحرك الملايين الأفغان ضد الحكومة، من الممكن أن نسقط الحكومة من خلال ثورة يقوم بها الشعب.

* هل تخشى أن يؤدى تعدد القادة إلى حدوث فوضى وأعمال سلب ونهب فى كابل عند فتحها؟

- أخذنا العبرة من تجاربنا السابقة، ونعلم أن من بين المجاهدين من قصده الغنائم ولكن القادة قرروا أن يحكم كل واحد منهم سيطرته على مجموعته ويتحمل مسئولية ما تقوم به، اتفقنا على تأمين الناس وألا تدمر المبانى الشعبية كالبنوك والكهرباء، والحمد لله فمعظم مجاهدى كابل على درجة من التعليم والوعى ولن يحدث ما يكره حتى نسلم المدينة إلى الحكومة الانتقالية.

* هل أثرت الفتوحات الأخيرة على خط إمدادكم؟

- نعم ففى الفترة الأخيرة كانت الرحلة من تيرامنقل فى جاجى على الحدود حتى مراكزنا حول كابل تستغرق ٣ أيام وكنا ننقل المؤن والسلاح بالبغال والجمال ولكن اليوم نقطع المسافة فى ٦ ساعات فقط والعائق الوحيد هو الثلوج. لقد أصبح طريق جاجى - كابل مزدحما بالسيارات المدنية ويتنقل عليه المدنيون بالإضافة إلى المجاهدين.

* كما ذكرت يحرص بعض المجاهدين على الغنائم فماذا ستفعلون فى كابل إزاء ما يقع فى يدكم من غنائم وأسلحة؟

- اتفقنا على ألا يأخذ أى حزب شيئا من الغنائم، فى الماضى كنا نحرص على السلاح والذخيرة لأننا نستولى على الحامية ونخطط للأخرى، أما بعد سقوط كابل فأرجو أن يكون النصر الكامل فى كل أفغانستان، والآن لدينا حكومة وهى التى ستتسلم السلاح والدبابات والطائرات وغير ذلك وليس الأحزاب وهذا ما اتفق عليه جميع القادة.

تحية.. شعب أفغانستان البطل:

محمد محمد الدومانى، خليص، جريدة البلاد، العدد ٩١١٣، فى ١٩٨٩/٣/٨م

عزيمة الشعوب الصلبة لا تقهر، هذه حقيقة ناصعة أكدها شعب أفغانستان البطل، هذا الشعب المجاهد الصامد الصابر الذى أصبح حديث العالم بأسره، حيث تحمل ما لا يتحمله بشر من الغزو الشيوعى الذى دنس أرض أفغانستان الإسلامية العريقة. ففى يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م، اجتاحت القوات السوفيتية الآثمة وعددها مائة ألف جندى شيوعى أو أكثر أرض أفغانستان ولوجود حدود شاسعة استطاع الدب الأحمر أن يداوم على نقل معداته الثقيلة وعدده وجنوده إلى داخل أفغانستان

فأصبح جنوده وأسلحته تتكاثر يوما بعد يوم وقد حاول الشيوعيون بكل قواهم وقواتهم إذلال الشعب الأفغانى البطل محاولين تنفيذ أطماعهم الشيوعية حتى يرضخ هذا الشعب المسلم فاستشهد أكثر من مليون ونصف المليون شهيد، علاوة على مئات الآلاف من المعوقين والمشوهين، وهاجر أكثر من ستة ملايين أفغانى تاركين بلادهم وأرضهم.

ومضى الشيوعيون القذرة ينتهكون كرامة الشعب الأفغانى، فأحرقوا مئات القرى بكاملها بما فيها وبمن فيها، وكل ذلك فى محاولات يائسة لإخضاع الشعب الأفغانى.. لكن.. هيهات.. هيهات حيث وقف هذا الشعب البطل، موحدين صفوفهم تحت راية "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ويجاهدون ويناضلون بإرادتهم الصلبة وإيمانهم العتيد وبأسلحتهم التقليدية التى لا تضاهى شراسة وضخامة وحداثة أسلحة الشوعيين، فلم ييأسوا من رحمة الله، ولم تلن لهم قناة، ولم يتملكهم روح اليأس. نعم، لم ترهبهم مبانيهم التى تهدمت ولا أشلاء ذويهم التى تناثرت، ولا جماجم الشهداء الأبرار التى ظن الشيوعيون أنها ستسد عليهم منافذ الطريق، بل صمد الشعب الأفغانى العظيم فوق ذلك كله، فوق أشلاء الضحايا وجماجم الشهداء فوق كل مظاهر الدمار والخراب، ليشهد العالم أجمع أن إرادة الله نافذة.. وعزيمة المؤمن أروع من كل عزيمة.

ومنذ ستة أعوام حضر قرابة ستين من زعماء المجاهدين الأفغان لمهبط الوحى "مكة المكرمة" ويوم ٣ رمضان بعد الإفطار وفى بيت الله الحرام تعاهدوا على مواصلة الكفاح حتى النصر ومضى الشعب الأفغانى يواصل ملحمة نضاله البطولية طوال تسعة أعوام حتى أرغم المعتدى الشيوعى الآثم الفاجر أن يأخذ عصاه

ويرحل عن هذه الأرض الطاهرة يجر وراءه أذيال الخيبة والهزيمة والعار. وشهد العالم انسحاب الدب الأحمر من أرض أفغانستان.

تحية فخر وانبهار لأبطال أفغانستان الذين التفوا حول راية الإسلام وسجلوا ملاحم بطولة وفداء سيقف التاريخ أمامها طويلا. وبوركتم أيها المجاهدون الأفذاذ وسلمت أياديكم التى زلزلتم بها حصون المعتدى الشيوعى.. فرحل عنكم بعاره... والله أكبر.. والعزة والمجد لعشب أفغانستان البطل.

أفغانستان وثالوث التحديات!!

جريدة الندوة، العدد ٩١٥١، فى ١٩٨٩/٣/٨م

تطورات القضية "الأفغانية" كقضية جهاد إسلامى وقضية حقوق إنسانية على الرغم من النصر والكسب الإيجابى الكبير الذى حققه الله تعالى لها وللشعب والأمة الإسلامية والإنسانية كلها بانسحاب جيش الدولة العظمى "الثانية" فى العالم روسيا الشيوعية بدأت تأخذ بعدا آخر.. حيث أن التحدى الصعب أمام القضية كقضية والمجاهدين كرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. هو فى أحزاب المجاهدين (المعارضة) للإجماع الأفغانى!

لقد كشفت الأنباء عن نتائج التحركات على نطاق القضية فى إطارها (الداخلى).. إصرار جانب من الأفغان على نسبة كبيرة من المقاعد فى مجلس الشورى الأفغانى وهو (١٠٠) مقعد من أصل (٥٢٥).. فى الوقت الذى حدد الإجماع الأفغانى لأحزاب المجاهدين فى بشاور نسبة (٦٠) مقعدا كباقى الأحزاب فى المجلس المذكور.

وقد تمثل هذا الإصرار فى الضغط على حكومة باكستان التى وجدت نفسها فى موقف لا تحسد عليه.. مما جعل باكستان تضغط على المجاهدين الموجودين على أراضيها.. وتعلن: بأنها لن تعترف بأية حكومة يشكلها المجاهدون إلا بشروط.

إن الجهاد الإسلامى فى أفغانستان أصبح يواجه الآن أكثر من تحد وتبدو أكثر من خطورة التواجد السوفيتى الدخيل الذى انسحب بجيشه بعد أن بذر بذور الفتنة.. وذلك فى محاولة خبيثة منه لتداول القضية إقليميا و(مذهبيا) ليظل هو الطرف الوحيد المستفيد منها حتى بعد سحب جيشه المهزوم وتضرره اقتصاديا وسمعة دولية.

وبتعبير آخر: فإن الجهاد الإسلامى فى أفغانستان الآن هو بين (ثالوث) وللتعامل مع كل التحديات.. لابد من إعمال الجهاد الفكرى إلى جانب العسكرى الذى تغلب به المجاهدون الأفغان على أعدائهم فى الميدان.. وإن تاريخنا الإسلامى المجيد حافل بالكثير من الحقائق والدروس التى تؤكد على أن الحروب حيلة وكر وفر واحتواء للفتن والمصائب والبلايا فى طريق الخير والنصر المبين.

إن تحقيق أسباب وعوامل وأشكال الوحدة والتضامن بين مختلف أحزاب المجاهدين الأفغان فى كل مكان هو الطريق الرئيسية للهدف الأول الآن على الساحة المتمثل فى إسقاط النظام العميل والشيوعيين العملاء فى كابل لإقامة أفغانستان الإسلامية.. وبعدها يمكن أن يكون لكل حادث حديث.. ولكل مقام مقال !!

وفيما يتعلق بإصرار الأحزاب الأفغانية الثمانية الأخرى بمئة مقعد أو أكثر قليلا فى مجلس الشورى الأفغانى على أساس نسبتهم إلى عدد السكان فإنه يبدو عاديا !! لكن عمليا فإن هناك معارضة فى المجلس من بينها إن إسهام تلك الأحزاب فى ميدان الجهاد لا يوازى نسبتهم العددية !! ولا يتكافأ بمثلها مع جهاد الأحزاب الرئيسية فى بشاور.

لكن الأهم من هذا وذاك أن الأمر بكامله مهما كانت الأسباب هو أن هذه المسائل شؤون خاصة وأمور داخلية ترجع إلى الأفغان أنفسهم.. لا يحق لطرف آخر التدخل فيها !!.. وهى من جانب آخر جزء من حق تقرير المصير للشعب الأفغانى متعلق به وحده دون سواه.

وإن الإطار العام الشامل الذى يجمع ويربط كافة أبناء الشعب الأفغانى المسلم.. هو الإسلام.. وأن فى تطبيق حكم الله وشرعه الضمان القوى للعدالة ونيل الحقوق وحمايتها لكل الأطراف الأفغانية المسلمة.. حتى تلك الأطراف الأخرى إن وجدت بعد قيام الحكومة الإسلامية على أرض أفغانستان المحررة.

وقال تعالى:﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾ آل عمران ١٠٣.

وقال تعالى:﴿ ولا **تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ الأنفال ٤٦.

وقال: ﴿ **ولقد صدقكم الله وعده إذ تَحُسُّونَهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين**﴾ آل عمران ١٥٢.

الأمم المتحدة لم تستطع القيام بدور فعال فى أفغانستان:

جريدة الشرق الأوسط، العدد ٣٧٧١ فى ١٩٨٩/٣/٢٦م

حين خرجت قضية أفغانستان من بوتقتها الأفغانية لتصبح قضية إسلامية، فإنها تمكنت من أن تنطلق بالتالى لتصبح قضية دولية يتابعها القاصى والدانى. وعلى الرغم من أن الاهتمام الغربى بالقضية كانت له دوافعه التى تصب فى إطار الحرب الباردة بين الشرق والغرب إلا أن الأمم المتحدة وجدت نفسها مواجهة بنزاع بين الدولتين العظميين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة إزاء أفغانستان، ويصعب عليها بالتالى تحديد الإطار الذى يمكن لها أن تعمل فيه من أجل إيجاد حل لتلك المشلكة الدولية، فالاتحاد السوفيتى، عندما قام بغزو أفغانستان عام ١٩٧٩م أيام العجوز بريجنيف تعامل مع الأمر على أساس تجربة تعامله مع أوربا الشرقية متناسيا اختلاف التركيبة الاجتماعية والدينية هنا وهناك، لذلك، فقد كان الاتحاد السوفيتى ينظر إلى صراعه مع الولايات المتحدة حينذاك من موقع المنتصر فى كثير من القضايا والمشاكل الدولية، فواشنطن كانت ولا تزال تعانى من عقدة هزيمتها فى فيتنام، ومن انهيار مبادراتها إزاء عدد من القضايا الدولية والإقليمية. يضاف إلى ذلك سقوط النظام الموالى لواشنطن فى نيكاراجوا وازدياد مخاطر تحول أمريكا الوسطى إلى بؤرة معادية للولايات المتحدة تنطلق من حديقتها الخلفية.

أما على الصعيد الإقليمى، فقد كانت العلاقات بين الولايات المتحدة وباكستان تعانى بعض التوتر بالإضافة إلى أنها كانت مشغولة بقضية الانتخابات. حينذاك، وبسبب جميع العوامل المذكورة، وجد قادة السوفيت الفرصة مناسبة وسانحة، لدخول أفغانستان وتحويلها إلى تشيكوسلوفاكيا أو مجر أخرى، أو تحويلها

إلى جمهورية سوفيتية على غرار الجمهوريات الإسلامية التى تحتلها روسيا منذ أمد طويل، بيد أن حسابات الحقل لم تطابق حسابات البيدر، فالرئيس الأمريكى الأسبق سقط فى الانتخابات عام ١٩٨٠م وانتصر رونالد ريجان الذى حمل اليمين الأمريكى إلى البيت الأبيض مطالبا بإعادة الاعتبار للهيبة الأمريكية الضائعة، فقد وجدت واشنطن فى أفغانستان فرصة مناسبة للأخذ بالثأر من موسكو عن سقوط نظام مسوموزا فى نيكاراجوا، أى أن المقولة الأمريكية أصبحت: ما داموا يطعنوننا فى ظهرنا منطلقين من حديقتنا الخلفية، فلماذا لا نفعل الشئ نفسه فى أفغانستان الثائرة؟ وتحركت واشنطن بسرعة لتحسين علاقاتها مع باكستان، فتدفقت المساعدات العسكرية الأمريكية إلى باكستان التى أصبحت محطة إنطلاق رئيسية للمجاهدين الأفغان فى جهادهم ضد الوجود السوفيتى فى أفغانستان وبفضل الدعم الإسلامى الكبير للجهاد الإسلامى الأفغانى، بدأ السوفيت يواجهون مأزقا كبيرا فى دعمهم لنظام كابل، ومع وصول ميخائيل جورباتشوف إلى الحكم وانتهاج سياسة الإصلاح والانفتاح، بدأت مرحلة من انتهاج سياسة جديدة للانسحاب من أفغانستان.

وخاطب جورباتشوف العالم من خلال الأمم المتحدة فى خطاب ألقاه فى السابع من ديسمبر ١٩٨٨م، معلنا "مبادرات" جديدة تجاه الوضع فى أفغانستان، بينما كانت قوات المجاهدين الأفغان توقع الخسائر القاسية فى صفوف الجيش الأحمر الذى وجد نفسه فى المأزق الذى عاشته الولايات المتحدة الأمريكية فى فيتنام، وهكذا كان قرار جورباتشوف بالانسحاب من أفغانستان قبل ١٥ فبراير ١٩٨٩م.

أين الأمم المتحدة من ذلك كله؟ لقد عاشت المنظمة الدولية طوال سنوات الوجود العسكرى السوفيتى فى أفغانستان من مشكلة اضطرارها لمعالجة هذا الملف عبر السير على الطريق الشائك الفاصل بين صراع القوتين العظميين، وضرورة استقلال أفغانستان كدولة معترف بها فى الأمم المتحدة، وكانت دائما دولة محايدة وحافظت على العلاقات الطيبة مع جميع الدول. وانطلق دييجو كوردوفيز الأمين العام المساعد للأمم المتحدة، فى جولات ولقاءات ووساطات كانت تزداد تعقيدا كلما تكثفت. وأصبحت القضية الأفغانية مشابهة نوعا ما للقضية اللبنانية مع ازدياد عدد تنظيمات المجاهدين وتباين ارتباطات بعضها.

ووافقت واشنطن بعد صراع طويل على توقيع اتفاقيات جنيف مع الاتحاد السوفيتى وأفغانستان وباكستان لضمان الانسحاب السوفيتى وتشكيل حكومة وفاق وطنى أفغانية، وكانت الأمم المتحدة طرفا متفرجا أكثر منه طرفا فاعلا. أى أنها وجدت نفسها ترعى حلا لم يتم التوصل إليه إلا بعد قناعة الدولتين العظميين بضرورته، وجاءت الأمم المتحدة لمجرد الشهادة، لا لتلعب دورا مؤثرا فى القضية الأفغانية نفسها.

الولايات المتحدة وأفغانستان:

جريدة الرياض، فى ١٤/٥/١٩٨٩م (كرستيان سينس مونيتور)

إذا كان صحيحا أن أفغانستان هى فيتنام الاتحاد السوفيتى فإن الحرب ستنتهى بحكومة تابعة للولايات المتحدة فى كابل، غير أن أوجه الشبه بين أفغانستان وفيتنام تنتفى تماما عند هذه النقطة، وستكون واشنطن على ارتياح كبير

إذا جاء إلى السلطة فى أفغانستان نظام لا يعتبر الغربيين كافرين ملحدين - بمجرد انتهاء الاضطراب السياسى الحالى هناك.

إن الجيش الأحمر عندما غزا أفغانستان كان هدف الولايات المتحدة واضحا، وهو أن تصبح أفغانستان قاعدة أمامية لانطلاق القوة المسلحة السوفيتية. ووفقا لمنطلق "عدو عدوى هو صديقى" قدمت الولايات المتحدة المساعدات العسكرية المكثفة للمجاهدين. لكن مع انسحاب السوفيت، فإن المصالح الأمريكية فى أفغانستان لم يعد يتم تحديدها بسهولة، ناهيك عن تحقيقها.

ويعتقد معظم صانعى السياسة الأمريكية أنه حتى مع انسحاب السوفيت فإن النظام الشيوعى التابع لهم فى كابل ينبغى أن يرحل، ولذلك فإن الولايات المتحدة ستستمر فى تقديم الأسلحة للمجاهدين.

ورغما عن الدفاع غير المتوقع عن مدينة جلال آباد الذى أبدته القوات الحكومية الأفغانية حتى الآن، إلا أن الخبراء مازالوا يتوقعون انهيار الحكومة فى فترة قصيرة نسبيا، والسؤال لواشنطن هو: وماذا بعد ذلك؟

إن الولايات المتحدة ليست فى وضع من يحدد شكل الحكومة البديلة، ولا ينبغى أن ترغب فى ذلك، وبالنسبة للشعب الأفغانى فإن تقرير المصير هو النتيجة الوحيدة للحرب التى تستحق الثمن الرهيب الذى دفعه. لكن الولايات المتحدة يمكنها، وينبغى أن تحاول العمل على ضمان أن حكومة كابل التالية ستكون على علاقة طيبة معها، وأن النظام الجديد يتمتع بقاعدة شعبية عريضة، ومثل هذا النظام فقط هو الذى سيكون مستقرا وقادرا على القيام بالمهمة الهائلة فى إعادة بناء البلاد التى دمرتها الحرب وهذا ما يستطيع القيام به المجاهدون.

ولتحقيق هذه الأهداف فإن الولايات المتحدة ينبغى أن تسلك طريقا محفوفا بالمخاطر، بكثير من الحذر، وبالمثل فإن مصالح الولايات المتحدة وباكستان التى كانت تلتقى فى المعارضة للسوفيت، تبدو متضاربة الآن، فباكستان يعتقد أنها تؤيد العناصر فى ائتلاف المجاهدين انطلاقا من الرغبة فى تفادى نظام يمكن أن يقيم قضية مشتركة مع الهند.

وكجزء من المساعدات الاقتصادية ومساعدات الإغاثة لأفغانستان ينبغى أن تخصص الولايات المتحدة أموالا لبناء مؤسسات. لقد كان الجانب السهل هو مساعدة الأفغانيين على كسب الحرب، وعلى الولايات المتحدة أن تحاول مساعدتهم الآن للفوز بالسلام.

دور سوسلوف الخفى فى قرار غزو أفغانستان:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٨٢١، فى ١٩٨٩/٥/١٥م

بعد إلغاء قرارات تكريم الزعيم السوفيتى الأسبق ليونيد بريجنيف وخلفه السابق قسطنطين تشيرنينكو ورفع اسميهما من على الشوارع والمدن والمؤسسات، تطرح الأوساط الاجتماعية بموسكو تساؤلات حول إمكانية أن يلاقى ميخائيل سوسلوف فيلسوف الحزب الشيوعى السوفيتى على مدى ثلاثين عاما المصير نفسه.

فقد بدأ مجلس بلدية موسكو النظر فى طلب لجنة الثقافة فى حى "كرنتسيفو" - أحد أحياء العاصمة - بشأن إلغاء اسم سوسلوف الذى كان قد أطلق على طريق امينيث (امينيشكويه شوسيه). وكان طلبة كلية الصحافة بجامعة موسكو قد لطخوا بالأحبار اللوحة التذكارية التى علقت على باب الكلية تكريما

لسوسلوف وطالبوا بإزالتها. ومما يزيد من صعوبة رفع اللوحة التذكارية التى شوهوها فيما بعد أن مجلس السوفيت الأعلى للاتحاد السوفيتى (البرلمان) لم يلغ بعد قرار تكريم سوسلوف الذى صدر بعد وفاته فى يناير (كانون الثانى) ١٩٨٢م إبَّان حياة ليونيد بريجنيف، كما فعل بالنسبة لبريجنيف وتشيرنينكو.

أما الأسباب الرئيسية لهذا الموقف من سوسلوف فهى ما يؤكده الكثيرون حول دور سوسلوف فى اتخاذ قرار دخول القوات السوفيتية إلى أفغانستان بحجة إعلاء مبدأ "الأممية ودعم الحركة الشيوعية العالمية". وهو القرار الذى لم يعلم به حين اتخاذه معظم أعضاء المكتب السياسى.

وكان سوسلوف مسئولا أيضا عن قرار دخول قوات حلف وارسو لتشيكوسلوفاكيا فى أغسطس ١٩٦٨م كما ذكر المؤرخ وعضو البرلمان السوفيتى روى ميدفيديث الأسبوع الماضى.

والجدير بالذكر أيضا أن سوسلوف كان قد وقف إلى جانب خروشوف فى بداية حملته ضد ستالين لكنه عاد فانقلب عليه، وكان الرأس المدبر للانقلاب الأبيض الذى أطاح به فى أكتوبر ١٩٦٤م لصالح ليونيد بريجنيف.

هل غيرت أمريكا سياستها نحو أفغانستان:

صحيفة المسلمون، العدد ٢٢٨، فى ١٩٨٩/٦/١٦م

بعد انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان، كان من المتوقع حصول تغيير أساسى فى سياسة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان إزاء أفغانستان، والآن بعد مرور أربعة أشهر من خروج الجيش الأحمر من أفغانستان ظهرت بوادر هذا التغيير بصورة واضحة، وزيارة السيدة بى نظير بوتو رئيسة

وزراء باكستان إلى أمريكا فى الأسبوع الماضى كانت خطوة هامة نحو تغيير سياسة بلادها حول القضية الأفغانية لأن موضوع أفغانستان كان النقطة الرئيسية التى دارت حولها المحادثات بين السيدة بوتو والأمريكيين.. وفى إطار هذا التغيير تأتى إقالة الجنرال حميد قل رئيس إدارة الاستخبارات العسكرية الباكستانية والتى حصلت قبل أسبوعين، كانت الخطوة العملية الأولى فى مضمار تغيير سياسة باكستان وأمريكا تجاه الجهاد الأفغانى، لأن الجنرال قل كان من مؤيدى الرئيس الباكستانى الراحل ضياء الحق وكان يتبع سياساته فى التعامل مع المجاهدين الأفغان الذين بدأوا جهادهم لأجل الإسلام، وقد ذكرت مجلة الأيكونوميست اللندنية أخيرا أن بى نظير بوتو تريد التخلص من السياسة التى بدأها ضياء الحق إزاء أفغانستان، لذلك هى أزاحت الجنرال حميد قل عن طريقها لأن الرجل كان من مؤيدى الأحزاب الأصولية الأفغانية مثل الحزب الإسلامى بزعامة قلب الدين حكمتيار، وأضافت المجلة: خلافا لضياء الحق فإن بى نظير لا يهمها الإسلام كثيرا، لذلك فهى لا ترغب فى قيام حكومة إسلامية أصولية فى كابل، كما كان يريد الرئيس الشهيد ضياء الحق، وقد جاءت زيارة بى نظير بوتو لأمريكا مباشرة بعد إقالة الجنرال حميد قل وحرصت رئيسة وزراء باكستان قبيل الزيارة أن تقول: إن هناك خطأ فى سياسة بلادها نحو القضية الأفغانية ولا ينبغى الإصرار على حسم قضية أفغانستان عسكريا، بل يجب البحث عن حل سلمى للمشكلة عن طريق المحادثات السياسية.

وقد صرحت السيدة بوتو لدى عودتها من أمريكا بأنها قدمت للمسئولين الأمريكيين "اقتراحات" بشأن الحل السلمى للمشكلة الأفغانية وهى واجهت

الترحيب والموافقة الأمريكية، إلا أن بـى نظير بوتـو لم تفصـح عـن تفـاصيل هـذه الاقتراحات التى قدمتها إلى المسئولين فى أمريكا، و لم تكتف رئيسة وزراء باكستان أثناء زيارتها بكسب تأييد بوش وإدارته لصالح مشـروعها بشـأن أفغانسـتان، وإنمـا حاولت كسب تأييد مجلس الشيوخ والكونجرس وذلك أثنـاء خطابهـا فـى الجلسـة المشتركة للمجلسين.

وقد طالب اثنان من أبرز أعضاء مجلس الشيوخ الرئيس بـوش بإعـادة النظـر فى سياسته نحو أفغانستان وحددا السابع من أغسطس (١٩٨٩م) آخر يوم لإنهـاء دراسة السياسة الأمريكية نحو أفغانستان حيال القضية الأفغانية. وقد أيد السيناتور روبرت رئيس لجنة الميزانية فى مجلس الشيوخ اتفاقه مع اقتراح بى نظير بوتو قـائلا: "أصبح من الضرورى جدا أن تدرس أمريكا سياساتها نحو أفغانستان مـن جديـد.. ولا يمكن مشاركة نجيب الله وأمثاله فى الحل السياسى للمشكلة الأفغانيـة، إلا أنـه لابد من ايجاد تحالف سياسى جديد" ويبدو أن الحل الذى تريده أمريكا وباكسـتان يتضمن إزاحة نجيب الله من الحكـم وتشـكيل حكومـة محايدة فـى كـابل، والتـى ستكون من بعض الشخصيات غير المعروفة فى الحكومة العميلة وبعض العناصر من المجاهدين وأتباع ظاهر شاه والذين يعيشون فى الـدول الغربيـة، وقـد اعـترفت بـى نظير بوتو فى مؤتمرها الصحفى الذى عقد بعد عودتهـا مـن أمريكـا بأنهـا أجـرت محادثات مع الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة بشأن تشكيل حكومة محايدة فى كابل، ويمكن أن تلعب الأمم المتحدة دورا هامـا فـى إيجـاد الحـل السياسـى. وقـد أبـدت رئيسة وزراء باكستان بى نظير بوتو رغبتها الشديدة فـى تشـكيل حكومـة معتدلـة فى أفغانسـتان عندمـا وصفـت سياسـتها الجديـدة نحـو أفغانسـتان بأنهـا "معتدلـة"

ولا تميل فى ذلك إلى اليمين أو اليسار المتطرفين، لذلك يرى المراقبون أن عدم اعتراف باكستان وأمريكا بحكومة المجاهدين المؤقتة دليل واضح على عدم ارتياح إسلام آباد وواشنطن لقيام حكومة إسلامية فى كابل بقيادة المجاهدين؛ لأنها لا تخدم المصالح الأمريكية، كما أنها تعارض المنهج العلمانى الذى تتبعه حكومة حزب الشعب فى باكستان بقيادة السيدة بى نظير بوتو ابنة العلمانى الراحل بوتو.

وعندما سئل وزير خارجية حكومة أفغانستان الإسلامية الانتقالية المهندس حكمتيار عن تأثير التغييرات الأخيرة فى سياسة باكستان على المجاهدين أجاب بقوله: "إن هذه أمور داخلية لباكستان وأما ما يتعلق بأفغانستان فهو بأيدى الشعب الأفغانى المجاهد بقيادة المجاهدين، ولا يمكن تنفيذ أى مخطط فى أفغانستان بعيدا عن موافقة المجاهدين ومشاركتهم العملية والفعلية المؤثرة".